كتاب البدء والتاريخ

للمطهر بن طاهر المقدسي

الجزء الثالث

مكتبة الثقافة الدينية

المركز الرئيسي : ٥٢٦ شارع بورسعيد الظاهر

تليفون ٩٣٦٢٧٧ / ٩٢٢٦٢٠

كِتَابُ
ٱلْبَدْء وٱلتَّأْرِيخ

ٱلْجُزْء ٱلثَّالِث

كتاب ٱلبدء وٱلتأريخ

الجزء الثالث

الفصل العاشر
فى ذكر الأنبيآء ومدّة أعمارهم وقصص أممهم وأخبارهم على نهاية الايجاز والاختصار

[F° 75 v°] فى أخبار المسلمين أنّه كان مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرون ألف نبيّ والجمّ الغفير منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيًّا مُرْسَلًا ويقال خمسة عشر وقال وهب منهم خمسة عبرانيّون آدم وشيث وادريس ونوح وابرهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمّد صلعم قال وكان أنبيآء بنى اسرائيل ألف نبيّ أوّلهم موسى وآخرهم عيسى قال وقد قال رسول الله صلعم يومَ بَدْر لأصحابه انتم على عدّة اصحاب طالوت وعلى عدّة الرُسُل فمن الأنبيآء من يسمع الصوت ومنهم من يُوحَى

إليه فى المنام ومنهم من يُكلّم وفى الحديث أنّ جبريل ليأتينى
كما يأتى الرَّجُلُ صاحبَه فى ثيابٍ بيض مكفوف باللؤلؤ
واليواقيت رأسه كالحبك وشَعْره كالمرجان ولونه كالثلج جناحاه
أخضران ورِجْلاه مغموستان فى الخضرة وكيت وكيت ،'،

ذكر عدد ما نزل من الكتب قال وهب والكُتُب الذى
أنزِلَتْ من السمآء على جميع الأنبيآء مائة كتاب وأربعة كُتُب
منها على شيث بن آدم كتاب فى[1] خمسين صحيفة وعلى ادريس
كتاب فى ثلاثين صحيفة وعلى موسى التورَية وعلى داود
الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمّد صلعم القرآن ورُوينا عن
غير وهب أنّ اللّه تعالى أنزل على آدم احدى وعشرين صحيفة
فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وقيل لم يكن فيها غير
الحروف المقطّعة وهى كلّ حرف يَلفظ بها اللافظ من العربيّة
والعجميّة فيها ألف لُغةٍ من أمّهات اللغات حدّ اللّه تعالى عليها
الألسنة كلّها والتورَية تجمع كُتباً كثيرةً للأنبيآء وهى خمسة
أسفارٍ وأربعة وعشرون.وقد رُوى ثمانية عشر كتيفى[2] يعنون
كتب الأنبيآء وقد قصّ اللّه تعالى فى القرآن ما أوحى إلى

[1] Ms. فيه.   [2] Ms. كيفى.

نوح وهود ولوط وغيرهم من الأنبيآء عم فلا أدرى إنهم لم يُؤمروا بنسخها والتحفّظ لها أو كانت مُثْبَتةً عندهم فنُسخت بكتاب بعدها أو كان الوَحْىُ والصوت لا يُعدّ كتاباً أو كان عِلمهم وأحكامهم على مُوجب العقل أوكانوا يتّبعون صحيفة آدم وسُنّته لأنّ هذا كلّه مُحتمل بقول اللّه تعالى كان الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيّين مبشّرين ومُنْذرين وأنزل معهم الكتاب بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه فعموم هذه الآية يوجب أن يكون لكلّ نبيّ كتاب يعمل به وراثةً عن مَنْ قبلَهُ وتخصيصاً به وحدَهُ وقد كانت الأنبيآء من بنى اسرائيل بعد موسى [76 r°] يعلّمون بالتورية ويحكمون بها إلى أن أنزل الفرقان ومع ذلك يُوحى إليهم ويُنزل الكتب عليهم ،

ذكر عدد الأنبيآء جُملةً قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصُص عليك فمن سمّاهُ[1] لنا القرآن قوله بعد ذكر ابرٰهيم عمّ ووهبنا له اسحق ويعقوب كلّا هدينا ونوحاً هدينا من قبلُ ومن ذرّيّته داود وسليمان وايّوب ويوسف

[1] Ms. سـمـاه.

وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريّا، ويحيى وعيسى
وإلياس كلّ[1] من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطًا وكلًا
فضّلنا على العالمين وسمّى لنا آدم ومحمّدًا وهودًا وصالحًا وشعيبًا
وذا الكِفل وعُزيرًا [ومن] لم يُسمّه لنا منهم قوله تعالى ألم ترَ
إلى الملاء من بنى اسرائل من بعد موسى إذ قالوا لنبىّ لهم
ابعث لنا ملكًا نقاتل فى سبيل الله قال أهل التفسير اسمه
اسماويل بن هلقانا[2] وقالوا فى قوله تعالى ألم ترَ إلى الذين
خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا
ثمّ أحياهم. أنّ نبيّهم حزقيل بن بُوزِى[3] وقال قوم فى قوله
تعالى أو كالّذى مرّ على قرية وهى خاوية على عرو شها أنّه
ارميا وقيل بل هو عُزَيْر وقال فى أسماء الاسباط وهم[4] اثنا عشر
رجُلًا روبيل وشمعون ولاوى ويهودا ويستاخر[5] وذان[6] ونفتالى[7]

[1] Ms. وكلّ.
[2] Ms. هلقايا.
[3] Ms. بُزِى.
[4] Ms. وهما.
[5] Ms. بستاخر.
[6] Ms. وكان.
[7] Ms. وبغبالى.

وجاد[1] واسترقفا وزبالون[2] ويوسف وابن يامن كلّهم أنبيآء وزعم بعضهم فى قولـه تعالى إذ أرسلنـا اليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث انهم كانوا أنبيـآء بعد عيسى عمّ ومنهم من يزعم أنّهم[3] كانوا رُسُل عيسى وهم يحيى وتومان[4] وشمعون وذكر أهل الأخبار أنّ شيث بن آدم كان نبيًّا وموسى بن ميشى بن يوسف كان نبيًّا قبل موسى بن عمران وذو القرنين كان نبيًّا وبلعم بن باعورآء كان نبيًّا ثمّ ذهبَتْ نبوّتـه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنـا[5] وبوشامـاسن بن كالب وشعْيـا بن [آ]موص وجرجيس كانوا أنبيآء وأمّا أهل الكتاب فيزعمون أنّ دانيـال وعليّـآء ومشيايـيل وعيلوق وحبقوق أنبيـآء وفى التورَيـة سِفر لاثنى عشر نبيًّا كانوا فى زمن واحد عَدّ اسمآءهم إلىّ رجلٌ من اليهود هويسع ويوايـل[6] وعاموس وعوديـا[7] وميخا[8] ونـاحوم

[1] Ms. وحاد.

[2] Ms. وريالون.

[3] Ms. انه.

[4] Ms. يومان ; cf. Mas'oûdi, *Prairies d'or*, t. I, p. 128, توما.

[5] Ms. يوقيا.

[6] Ms. نوايل.

[7] Ms. عوبديا.

[8] Ms. ميحا.

وحبقوق [1] وصفنيا [2] وهكاى وزخريا وملاخى وفى كتب بعض
الحَوَاريّين أنّـه كان بعد المسيح بانطاكية أنبيآء منهم برنبا
ولوقيوس [3] ومـاثانيـل واغابوس [4] ويزعمون أنّ عدّة من النسآء
تَنَبَّتْ منهن [5] مريم المجدلانية وحنا بنت فانوئل وابيغايل [6] وغيرهنّ
ممّن ذكرنا أسمآءهنّ وذكروا نبيًّا يقال لـه شمُسون وفى كتاب
أبى حذيفـة أنّ ادرياسين كان نبىّ المجوس ورُوى عن على بن
ابى طالب رضه ذكر أصحاب الكهف فقـال كان المجوس أهل
كـتاب ولهم نبىّ وساق القصّة إلى آخرها وقـد قـال بعض
المحدّثين أنّ الخضر كان نبيًّا وزعم وهب أنّ اللّـه بعث ثلاثـة
وعشرين نبيًّا إلى سبا فكذّبوهم ورُوى فى الأخبار أنّـه كان
نبىٌّ باليمن يقـال لـه حنظلـة [7] بن افيون الصادق وكان فى
الفترة نبىّ يقـال لـه خالـد بن سنـان العبسىّ وروى جبير [8]

[1] Ms. حنقوق.

[2] Ms. وصفيا.

[3] Ms. ربيا ولوفيوس.

[4] Ms. اغنايوس.

[5] Ms. منهم.

[6] Ms. وحاسب وافرد وانتعامل.

[7] Ms. حنطلة.

[8] Ms. جوبير.

أنّـه كان قبل خلق آدم نبيّ بعثـه اللّه إلى ارض اليمن ومنهم بنو الجان اسمه يوسف فهولآء ثمانون نبيًّا على ما حُكى ورُوى عن اهل الكتاب وغيرهم واللّـه أعلم وقـد رُوينا عن الحسن أنّـه قـال كان العجائب فى بنى اسرايـل وكانوا يقتلون مائـة نبيّ فى غداة واحدة ثُمّ يقوم يسُوق أهلهم [f° 76 v°] ولا يكترثون وأُولو العزم من الرُسُل خمسةٌ نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمّد عليه الصلاة والسلم كانوا أهل أُمم وكتب بقول اللّـه عزّ وجلّ وإذا اخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقـا غليظًا ،

ذكر أرآء المجوس وسائر الملل فى الرُسُل ، اعلم أنّهم يُقرّون بنبـوّة جَم‌شاذ ونبـوّة كيُومرّث ونبـوّة افريـذون ونبـوّة زردشت وكتابـه [ا]الابسطا-ومنهم طائفـةٌ يُقرّون بنبـوّة بـه افريـذ معناه خير ما خُلق وفى كتابهم أنّـه كان بعد زردشت ثلاثـة من الأنبيـآء فـآمنوا بهم وأتّبعوهم وأمّا الحرّانيّـة فـإنّهم يقـولون لـن تُحصَى أسمآء الـرُسُل الـذين دعوا الى اللـه وانّ مشهورهم ارانى واغثـا ذيمون [1] وهرمس

[1] Ms. ارای واعا دعون ; *Fihrist* اغاثاذيمون.

وسولن [1] جدّ افلاطن لأمّه ومن القدمآء من يقول بنبوّة افلاطن وسُقراط وارسطاطاليس وهولآء يقولون النبوّة علم وعمل وأمّا الهند فمن أثبت منهم الرسالة فإنّهم يزعمون أنّ الرُسل ملائكة فمنهم بهابود وتبعه البهابودية وشب وأمّته الكابابيّة ورامان وأمّته الرامانيّة وراون وأمّته الراونيّة وناشد وأمّته الناشديّنة وهولآء فِرَق البراهمة الذين يثبتون [2] الرسالة ومنهم مهادر وأمّته المهادرية مع فِرَق وأهوآء كثيرة يمرّ بك فى موضعها وأمّا الثنويّة فإنّهم يقولون بنبوّة ابن ديصان [3] وابن شاكر وابن ابى العوجآء وبابك الخُرّمىّ وعندهم أنّ الأرض لا تخلو من نبىّ قطّ ومن المسلمين من يقول أنّ فى الجنّ أنبيآء كما فى الإنس ويحتجّ بقوله تعالى يا معشر الجنّ والإنس ألم يأتكم رُسُلٌ منكم يقصّون عليكم اياتى وزعم ابن حائط أنّ فى كلّ خلق من الخلائق أنبيآء حتّى فى الحُمُر والطير والبراغيث واحتجّ بقوله وما من دابّةٍ فى الأرض

[1] Ms. وسولف; corrigé d'après le *Fihrist*, t. I, p. 318, سولون.

[2] Ms. يُبشّون.

[3] Ms. ابن ديعان.

ولاطائر يطير بجناحَيه إلّا أُمم أمثالكم وبقوله عزّ وجلّ وإنْ من أمّة إلّا خلا فيها نـذيرٌ وكان يقول بالتناسخ وجملة القول فى الأنبيآء والنبوّة أنّها كلّها من مشكاة واحدة لا يجوز عليها أن يختلف فى أصل الديانة والتوحيد ولا فيما يأتى به من الأخبار وإنْ اختلفت فروعُه وانتسخت شرائع بعضهم ببعض بقول اللّه تعالى شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحًا والذى أوحينا إليك وما وصّينا به ابرهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه وقال تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رُسُلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون فما روى قوم من شىء يخالف أصل الديانة والتوحيد مثل كفر النعم والإشراك باللّه واستحلال الظلم والأمر بالمُنكَر والنهى عن المعروف ولا دعوة من قبل نبىّ أو رسول فهم[1] كاذبون فى دعواهم أو نبيّهم كاذب متنبّئ لأنّ هذا خلاف التوحيد ومجيزو العقل ما روَوا من شريعة يجوز أن يتعبّد اللّه بها وبضدّها فلم نجدْها فى كتابنا[2] ولا فيما [فى] ايدى أهل الكتاب أمررناها على وجهها لأنّه ممكن أن يكون ذلك شريعة نبىّ إذ لم يبيّن

[1] Ms. فيهم.   [2] Ms. كتابها.

لنا شرائع جميع الأنبياء وأخبارهم ولا وقفنا على جميع أسمائهم والله أعلم،

قصّة آدم عم، قد مضت أخباره عم عند ذكر خلقه يقال له آدم بن التراب وكنيته ابو البشر وابو محمّد وجاء فى الحديث أنّه كان نبيًّا مُرسلًا وكلّمه اللّه قبلًا وأسجد له الملائكة وأسكنه الجنّة وخلقه بيده [f° 77 r°] ثُمّ هبط إلى الأرض فتناسل وأعقب فلمّا كثروا [و]أولدوا وعمّروا الأرض نبّأه اللّه إلى ولده بعد مُضِيّ خمس مائة سنة[1] من عمره وكان يكلّمه من السماء بلا واسطة وينزل عليه مع ذلك الوَحى وأنزل عليه احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وهو أوّل من علّمه اللّه الخطّ بالقلم ثُمّ لم يكتب من ولده أحدٌ إلى زمن إدريس عم وفرضت الصلاة عليه خمسين ركعة وفى بعض الروايات أنّه لم يكن له شريعة غير التوحيد والله أعلم وكان من معجزاته نظره إلى جسده وهو تجرى فيه الروح وخلق زوجته من ضلعه وسجود الملائكة له وسكونه الجنّة وكلام اللّه له قبلًا وزعم وهب أنّ آدم كان أجمل

[1] Corr. marg. عام.

خلق اللّه وأنّـه كان أمرد وإنّما نبتت اللحية لولده وأنّـه عاش ألف سنة وفى التورَيـة كان عُمر آدم عم ألف سنة إلّا سبعين سنـة واللّـه أعلم،

قصّة شيث بن آدم، زعم أهل الكتاب أنّ ترجمة شيث العِوَضُ والهبة وذلـك أنّـه لمّا قتل قـابيلُ هابيلَ عوّض اللّه آدمَ من هابيل شيثَ وانقرض نسلُ قـابيل وجملـة[1] أسباب سائر ولد آدم إلّا شيث وكان وصّى آدم وولّى عهده وخليفته من بعده،

قصّة ادريس النبى عم، يزعم أهل هذا العلم أنّـه اخنوخ بن يارد[2] بن مهلائيل بن قينان[3] بن انوش[4] بن شيث بن آدم وأمّه بركيا بنت الـدرمسيلا بن محويـل[5] بن اخنوخ بن قين بن آدم وإنّما سُمّى ادريس لكثرة درسه وهو أوّل نبيّ أُعطى الرسالـة بعد آدم وكان مستخلفًا خلافـة نبوّةٍ لا خلافـة رسالـةٍ وادريس أوّل من خطّ بالقلم بعـد آدم وأوّل من خاط الثيـاب ولبسها

[1] Ms. وحملت.

[2] Ms. بارد.

[3] Ms. فينا.

[4] Ms. ابوش.

[5] Ms. مجويل; cf. Ṭabari, I, 167, 168.

وكان من قبله يلبسون الجلود وكان ولد آدم حىّ ونبّأه[1] اللّه بعد وفاة آدم وأنزل عليه النجوم والطبّ واسمه عند اليونانيّين هُرمُس وكان يصعد له من العمل فى كلّ يوم مثل عمل بنى آدم كلّهم فشكر اللّه ذلك له فرفعه مكانًا عليًا واختلف الناس كيف رُفِع ، فى كتاب أبى حذيفة أن الملائكة كانوا يصافحون بنى آدم فى زمن ادريس ويزورونهم فى رحالهم ومجالسهم لطيب الزمان وصلاح أهله فاستأذن مَلَكُ الشمس فى زيارته فأذِن له فسأله ادريس أن يرفعه إلى السمآء ليَعبد اللّه فيها مع الملائكة فرفعه اللّه فهو فى السمآء الرابعة ورُوى عن عبد اللّه بن العباس أنّه سأل ملك الشمس أن يعلّمه الاسم الذى يُصعَد به إلى السمآء فعلّمه فرقى به إلى السمآء الرابعة وبعث اللّه ملك الموت فقبضه هناك ورُوى أنّه رُفع إلى السمآء الدنيا كما رُفع عيسى ورُوى عن زيد بن أرقم خلاف هذا كلّه أنّه رُفع إلى الجنّة وفى حديث أنّه أُذيق الموت وأُورد النارَ فإنْ صحّت الرواية فِيهَا ونعمت لأنّ هذا الخبر نظائر دخول آدم وزوجته الجنّة ورفع عيسى فإنِ

[1] Ms. ونناه.

اَسْتُعْظِمَ رَفْعُ أجسامٍ إلى السمآء فـأعظم منـه هذا الغيمُ الراكد في الجوّ وهذه الأرض في ثقلها وكثافتها واقفـة في السمآء كما ترى ولن يعتلّ بهذا شيءٌ إلّا أمكن صَرفـه إلى ذلـك مع أنّ كثيرًا من نُظّار المسلمين يرَوْن الرفع للأرواح دون الأشباح أو يكون رفع القَدْر وتعظيم المنزلـة كما قـال اللّه تعالى يرفعِ اللّـه الذين آمنوا منكم والـذين أوتوا العلم درجاتٍ وقـال تعالى في الشهدآء عند ربّهم يرزقون وأجسامهم في الأرض جِيَفٌ [f° 77 v°] ورُوِى أنّ النبيّ صلعم رأى ابرهيم وموسى وعيسى ونوحًا وآدم ليلة المعراج وهي ليلة عُرِج بـه إلى السمآء لم يختلفوا أنّهم لم يُرفع أجسامُهم فهذا هو الحقّ وذلـك ممكن واللّـه أعلم ويدلّ على أنّ هوشنـك المَلِك كان قبـل ادريس أو في زمنـه أنّ الفُرس زعمت أنّـه أوّل من أمر بقتـل السباع الضاريـة وأنْ يُتّخذ من جلودها ملابسُ ومفـارش ويـدلّ أيضًا أنّ طهمورث الملك كان في زمنه وعهده وان كان عاش بعده كيومرث الذى هو بمنزلـة آدم عنـد أكثرهم ويزعمون أنّـه أوّل من كتب الكتاب وفطر الناس إليه كما يقول أهل الإسلام أنّ ادريس أوّل من خطّ بالقلم وفي زمانـه قصّة هاروت وماروت ،

قصّة هاروت وماروت ، اختلفوا المسلمون[1] فيه اختلافًا كثيرًا فروى بعض أهل الأخبار أنّ اللّه تعالى لمّا أراد أن يخلق آدم قال للملائكة إنّى جاعل فى الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدمآء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك فلمّا خلق آدم وتعاطت ذرّيّته الفساد قالت الملائكة يا ربّ أهولآء الذين استخلفتهم فى الأرض فأمرهم اللّه أن يختاروا من أفاضلهم ثلاثة يُنزلهم الى الأرض ليحملوا الناس على الحقّ ففعلوا وقالوا جآءتهمُ امرأةٌ فافتتنوا بها حتّى شربوا الخمر وقتلوا النفس وسجدوا لغير اللّه سبحانه وعلّموا المرأة الاسم الذى كانوا يصعدون به إلى السمآء فصعدَتْ حتّى إذا كانت فى السمآء مُسخَتْ كوكبًا وهى هذه الزُهرة قالوا وخُيّر الملكان من عذاب الدنيا والآخرة فاختاروا عذاب الدنيا فهما معلّقان بشعورهما فى بئر بأرض بابل يأتيهم السَحرة فيتعلّمون منهما السِحر وأهل النظر لايُثبتون كثيرًا من هذه القصّة منها أمر الزُهرة لأنّها من الكواكب الخُنَّس الّتى جعلها اللّه قطبًا وقوامًا للعالم ومنها ركوب الملائكة مثل هذه الفواحش مع ما وصفهم

[1] Ms. المسلمين.

اللّـه بـه من طول العبادة وابتغآء الزُلفة ثُمّ هم ليسوا بذوى
أجسام شهوانيّـة مجوّفـة فيجوز عليهم مثل هذا وقد قـال قوم
أنهم أُعطوا الشهوةَ وجُعل لهم مذاكير ومنها تعليمهم الناس السِحْرَ
وهم فى العذاب والأَوْلَى بمن تلـك حالتـه طلب التـوبـة
والمَخْلَص ولا توبـة للمُذْنِب ما لم يُقْلـع فـإن كان هاروت
وماروت ملكين كما يزعمون فـإنّهما أُنزلا ليُبيّنـا للنـاس وجوه
السحر ويُحذّراهم وبيل عاقبته لا غير وكان الحسن يقرأ وما أُنزل
على الملِكَيْن بكسر اللام ويقـال علجان ببابل وأمّا الزُهرة فـإن
كان من أمرها شئٌ فـأنّها أُفتِن بها أناسٌ يعبـدونها كما افتتنوا
بالشمس والقمر وكوكب الشعرى وقـد رُوينـا عن الربيـع بن
أَنَس أنّـه قـال فى هذه القصّة كانت امرأة حسنها فى النسآء
كحسن الزهرة مع أنّـه ليس فى كتاب اللّـه شئٌ من هذا
وبمثل هذه الأخبار يظرون المُلحِدون إلى فساد القلوب واللّـه
المستعان وقـد استقصينا هذه القصّة فى كتاب المعانى واللّـه
ولىّ الإعانـة وولىّ التسديد والتوفيق ،

قصّة نوح النبىّ ، يُقال هو آدم الأخير واسمه سُكنٌ لأنّ الناس
سكنوا إليـه بعـد آدم وانّما سُمّى نُوحًا لكثرة نَوْحه على نفسه

وقومه وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وأمّه قينوش[1]
بنت براكيل[2] بن محويل[3] بن قين بن آدم قال وهب وكان
رجُلًا نجّارًا دقيق الوجه طويل اللحية غليظ القصوص فى رأسه
طول قال جويبر أنّه كان وَلِد فى حياة آدم وذلك أنّ
آدم لمّا كبر سنّه ودقّ عظمه قال يا ربّ إلى متى أكُدُّ وأشقى
قال يا آدم حتى يُولَد لك وَلَدٌ مختون فيولد نوح بعد عشرة
أبْطن وآدم حينئذٍ ابن ألف سنة إلّا خمسين عامًا ثُمّ مات آدم
وكثرت الجبابرة وضيّعوا وَصاة الأنبياء ونصبوا صُوَر المتوفّين من
أبآئهم وأخوتهم يسجدون لها ويعبدونها بعد ما كانوا يتسلّون بالنظر
إليها ويتعزّون بلقائها فنبّأ اللّه تعالى نوحًا وأرسله إليهم يأمرهم
بعبادة الله وحده والكفّ عن المظالم فلبث فيهم ألف سنة إلّا
خمسين عامًا فما آمن معه إلّا قليل يقال ثمانون إنسانًا أربعون
رجُلًا وأربعون امرأةً ورُوينا عن الأعمش أنّه قال كانوا
سبعة نوح وثلاثة بنين وثلاث كنائن[4] وأمّا ابن اسحق فإنّه

[1] Ms. فينوس.
[2] Ms. براكيل.
[3] Ms. محويل.
[4] Ms. كنائن.

روى أنّـه كان نـوح وحام وسام ويـافث وأزواجهم وسـتّـة
أناس فـأمر اللّـه بعدما دعا على قومـه باتّخاذ السفينـة فبناها
وسوّاها وحمل فيها مِن كلّ زوجين اثنين إلّا امرأتـه وابنها
ويقال بل كان ابنه واسمه يام ويقال كنعان وأمره أن يركب
السفينـة إذا فـار التنّور بناحية الكوفـة ويقـال بأرض الهند
وكان ذلـك عَلَمًا للغرق ففعل كما أمره اللّـه عزّ وجلّ واغرق
اللّـه الظالمين قـال الضحّاك انّ مَنْ غرِق من الوِلـدان مع
أبـآئهم بـذنبهم وليس كذلـك وإنّما هو بمنزلـة الطير[1] من
البهائم وسائر ما غرق بغير ذَنْب ولكن بآجالهم وقـال قومٌ
قبض اللّـه أرواح الحيوان والأطفال قبل الغرق وأغرق اللّـه
الكافرين عقوبـةً لهم وقـال آخرون أعقم أرحام نسائهم فلم
يحمل منهنّ واحدة خمس عشرة سنة حتّى لم يأتِ الغرق إلّا على
مستحقّ العذاب وقـد أُسْتُعظم أَمرُ الطوفـان وما ذُكِر من
طول مُدّة عُمر نُوح وسائر مدّة عمر المعمّرين وطول مـا يروون
من قـامة آدم وقـامات عادٍ وغيرهم ممّا جاءت بـه الأخبـار
حتّى أنكره قومٌ رأسًا وصَرَفـه قومٌ إلى تـأويل مُحولٍ والموحِّد

[1] Glose marginale : كذا فى الأصل.

المُصدّق بابتداع هذه الأجسام لا من شيء واضع ما يرد عليه
من مثل هذا إذا كان من مُخبر صادق على حدّ الإمكان والجواز
ويزدادُ قوّةً بما يجد له من نظير أو تمثيل مع أنّ كتاب اللّه
أَصدقُ شاهدٍ وأطباق الأُمم أوثقُ عصمة وليس يمتنع وقوع
الطوفان فى العقل ولا مكث الناس فى السفينة ولا هلاك قرن
وابتدآء نشو ولا بعجيب امتداد الحيوة ببعض الناس وإن كان
خارجًا عن العادة والطبع المعهود وقد قالت المنجّمة أنّ
الطوفان الذى وقع أيّامَ نوح كان[1] فى القِران الأَعظم وكانت
الكواكب مجتمعة فى دقيقة من الحوت والعدد متناسبة من السنة
الألفىّ والقِرانىّ فأقرّوا بالطوفان وإن لم يذكروا السبب الموجب
له من قِبَل العباد وحُكى عن ارسطاطاليس وافلاطن أنّ
الطوفان قد وقع دفعات كثيرة فمنها ما دام يومًا أو يومَين أو
أكثر وزعمت طائفة منهم أنّ الطوفان[2] لم يعُمّ الأرض كلّها
ولعمرى ليس ذلك فى كتابنا وإنّما يُروى أنّه عمّ الأرض
كذا صباحًا وحكم العاقل أن لا يعدّ[3] هذا مثل نصّ الكتاب

[1] Ms. وكان.

[2] Ms. الطوفان فان.

[3] Ms. ajoute و.

ومعروف الخبر فى مخاطبة المخالف لـه وما حاجتـه إلى تمحّل الحجج[1] لروايـة كفاه الله مؤونتها وأزال عنه شغلها فـإن كان الطوفـان عمّ الأرض وغمرها والتقى مآء الأرض ومآء السمآء كما رُوى فممكن وغير بـديع من قـدرة الله عزّ وجلّ وإن علا بقعةً من البقاع وأباد قومًا من الأقوام وكذلـك والله أعلم آمنّا بما صحّ منها وصدقنا بقول الله عزّ وجلّ فـأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمّل والضفادع وأجمعوا أنّـه لم يعمّ الأرض كلّها فإن قـال قـائـلٌ كيف يجوز فى العقـل هلاك قوم على ذنب يسير كما أجاز العقلُ بل أوجب هلاكَ كلّ مُفسد وفـاسد وقـد رُوينا عن ابن عبّاس رضه أنّـه قـال ما أهلك الله قومًا على شِرْك ما لم يتظالموا بقول اللّـه تعالى وما كان اللّـه مهلك القُرى بظلم وأهلها مُصلحون[2] وإذا جاز أن ينالهم من تـأثير الكواكب فيهم ما يُغرقهم على مذهب قوم هلّا جاز أن يحملهم بتأثيرها فيهم على عمل يستحقّون به الغرق والعقوبة وأمّا مدّة عمر نوح فمختَلَف فيها[3]

[1] Ms. الحجاج.

[2] Correct. marginale; ms. صالحون.

[3] Correct. marg.; ms. فيه.

بقول اللّه تعالى فلبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا ومعلوم
أنّه عاش بعد الطوفان مدّة فزعم وهب أنّ نوحًا بُعث وهو
ابن خمسين سنة وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين[1] سنة
وروى ابن اسحق عن أهل التورية أنّهم يزعمون أنّ نوحًا بُعث
وهو ابن أربع مائة سنةٍ وستّين سنةً وعاش بعد الغرق سبعين
سنةً وكثير من القائلين بالطباع أجازوا أن يكون فى الايّام[2]
السالفة والزمان الماضى أعمار الناس وأشخاصهم أطول وأعظم ممّا
فى زماننا هذا وزعموا أنّه ما دام الحكم الأغلب لزُحَلَ كانت
الأعمار أطول والقامات أتمّ ثُمّ [لمّا] صار إلى المشترى انتقص
ذلك لأنّه دُونَه وكذلك لم يزل يتراجع درجةً درجةً إلى
زماننا هذا وهم يجيزون انتقاص أعمار الناس عمّا هى عليه اليوم
إذ صار الحكم على قولهم للقمر ثم حار الحُور[3] يراجع فصحّ إلى
أقصى غاية النقص والقِصَر وهذا إن كان هكذا فاللّه فاعله
بهذه الأسباب الّتى جعلها اللّه مُؤثِرةً فيه وإذا جاز أن يسكن إلى

[1] Ms. وخمسون.

[2] Ms. ايام.

[3] En marge : كذا فى الأصل.

مثل هذا ساكنٌ كان السكون إلى ما وردت بـه كتب[1] اللّـه عزّ وجلّ ورُسُله وشاهدت القرون والأُمم أَجْوَزَ ثُمّ مع ذلك غير ممتنع أن يختصّ نوعٌ من أنواع الجنس بشىء تباين فيه طبع جنسه ويُعمى الناس عن معرفـة عِلّته كالخواصّ المعدودة المهودة التى خفيت علّتُها ولم يُوقَف على أسرارها أو ليس قـد قـالت كثير من فلاسفتهم فى فُشاراتهم بـأنّ الفلك حىٌّ ناطقٌ لحمٌ ودمٌ فكيف أجاز عليه البقآء ولم يُجِزه على ما هو فى حكمه أو ليس الأركان أشيـآء متضادّة[2] ثُمّ ما هى باقيـة على اختـلافها وتعاديها وهل الإنسان غير الأخلاط الأربعة [f° 78 v°] وقـد أجمع هولآء أنّـه غير جائز فى موجب الطبع زيادة عُمر ساعـةٍ واحدةٍ على مائـة وعشرين سنـة املل ذكروها فشاهدنا وشاهد من قَبْلنـا يُقضَى عليهمْ بخلاف قولهم فـإذا جاز وجود الزيادة القليلة فيما يوجبه الطبع لِمَ لا جاز وجود الزيادة الكبيرة مع أنّ المسلمين يستغنون عن مثـل هذه الحجج[3] بـإخبار اللّـه وإخبار

[1] Ms. كتابْ.

[2] Ms. متضاضدة.

[3] Ms. الحجاج.

رسولـه ومعرفتهم بقصور علمهم عن أسرار حكم اللّـه فى خلقه
ونفاذ قـدرتـه فيهم وكما قُلنا فى الأعمار فكذلـك فى الأجسام
والقـامات والأمم وما يُرى من فضل ذى طول على ذى قِصَر
يجوز لنا الحكم بـأطول من كلّ طويل يتوهّمه حتّى يبلغ بـه
المقـدار الذى ورد بـه الخبر فى آدم والصحيـح أنّـه كالنخلـة
السَحُوق وكم من نخلـة دون قـامة الرجل فـإذا زادت عليها
فهى سحوق والذى روى ستّون ذراعًا فممكن أنّـه تفسير الراوى
واللّـه أعلم وممّا يـدلّ على جواز هذا تفـاضُل[1] هذا النوع فى
الأشخاص والصُوَر كحوت وحوت كم بينهما فى المقدار وهو نوع
من الجنس وقـد زعم زاعم أنّ سفينة نوح مَثَلٌ لدينه ولبثه فى
قومه ألف سنة إلّا خمسين عامًا مثلٌ لبقآء شريعته واحتجّ بما رُوى
أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه قـال مَثَل أهل بيتى مثل سفينـة نوح
مَنْ ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها هلك فلزمه أن يتأوّل جميع
ما فى القرآن من قصّة نوح وخبره على خلاف ظاهره مثل قوله
تعالى ففتحنا أبواب السمآء بمآء مُنْهَمِر وفجّرنا الأرض عيونًا فالتقى
المآء على أمر قـد قُـدِر وحملناه على ذات ألواح ودُسُر وقولـه

[1] Ms. بفاضل.

مالى يا بُنىّ اركب معنا ولاتكن من الكافرين قال سآوى إلى جبل[1] إلى قوله وحال بينهما الموج فكان من المُغرَقين وما أشبه ذلك وإذا جاز لنا أن نتأوّل السفينة دينًا جاز لنا أن نتأوّل القصر والحبل والسلاح والكراع والمال والطعام دينًا لأنّ فى هذه نجاة ظاهرة كما فى السفينة مع أنّ هذه الطبقة قلّ ما يُؤمنون بالكتاب ولكنّه من دساتين الزنادقة يتلعّبون بالدين ويتقلّبون فى التلبيس ولقد سمعتُ بعض الناس يقول معناه لو لبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا لأخذهم الطوفان ولابُدّ أنّ الطوفان كان آخذًا لهم لأنّهم كانوا لا يؤمنون وشبّهه بقوله يَوَدُّ أحدُهم لو يُعمَّر ألف سنة وما هو بمُزَحْزِحِه من العذاب أن يُعمَّر قالوا واستثناه الخمسين من الألف لأنّه بُعث على رأس خمسين من عُمره ولا يُعلم فى لغة العرب إضمارُ حروف الشرط و ظهارُ فعله وجاء فى الخبر أنّ نوحًا عمّ لم يَدْعُ[2] بقوله لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارًا الآية إلّا بعد وحى الله إليه أنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن وتدلّ تواريخ الفرس

[1] Ms. الجبل.

[2] Ms. يَدَعْ.

أن المَلِك فى زمن نوح كان جم شاذ أخو طهمورث أو طهمورث نفسه لموافقة بعض أخباره والله أعلم وزعم وهب أنّ نوحًا خرج من السفينة يوم عاشوراء وبنى قريةً بِقَرْدَا [1] وسمّاها ثمانين [2] وقد احتجّ أصحاب هذا العلم بأشعار المتقدّمين فى هذه القصص فمنها قول أميّة بن أبى الصلت [طويل]

إلى أن يفوتَ ٱلمرء رحمة ربّه وإن كان تحتَ ٱلأرض سبعين واديا

[fo 79 vo] كرحمة نُوحٍ يومَ حلَّ سفينةً [3] لشِيعته كانوا جميعًا ثمانيا

فلمّا ٱستنار ٱلله تَنُّورَ أرضِهِ ففار وكان ٱلماء فى الأرض ساحيا

فهذا يقوّى مذهب من زعم أنّهم كانوا ثمانية أنفُس وقوله أيضًا [خفيف]

مُنجِ ذى ٱلخير من سفينة نُوحٍ يومَ بادت لُبنان من أخراها

فار تنّوره وجاش بماءٍ طمَّ فوق ٱلجبال حتّى علاها

[1] Ms. بقرودا.

[2] Ms. ثمانين.

[3] Ms. سبعةٍ.

قيــل للعبد سِرْ فسار وبــالِلّـــــهِ على الهَوْل سَيْرُها وسُراها
قيل فأهبط فقد تناهَتْ بك الفُلْــــكُ على رأسِ شاهقٍ مُرْسَاها

وقولــه أيضًا [وافر]

وأُرْسِلَتِ الحمامــةُ بَعْدَ سَبْعٍ تــزِلُّ عــلى المهالــك لا تَهابُ
[و]تلمس هَلْ ترى فى الأرض عيناً بــه تَــيَــبُّــس أو اضطــرابُ
فجآءت بعد ما ركضت بقِطْفٍ عليــه الثَّلْطُ والطين الكثـاب
فلمّــا فــرّسُوا الآيــات صاغوا لها طَوْقــا كما عُقِــد السِخاب
إذا مــاتَتْ تــورّثها بَنُــوهــا وإنْ قُتِلَتْ فليس لها استلابُ
فجازى [1] اللّه بالاجل المرْ نوحًا جــزآء البَــرّ ليس لها كِــذابُ
بما حملَتْ سفينتُــهُ وأنجَتْ غــداةَ أتــاهمُ الموتُ القُــلابُ
وفيهــا مِنْ أرُومَتِــهِ عِيــالٌ لــديــه لا لظِمآء ولا السِغابُ
وإذْ هم لا لُبــوسَ لهم عُــراةٌ وإذْ صَخْرُ السِلام لهم دِطــابُ
عشيّــةَ أرْسلَ الطُوفــانُ تجرى وفــاض المآء ليس لــه جرابُ
على أمواجِ أخضَرَ ذى حَبيــكٍ كأنّ سُعارَ زاخره الهِضابُ
بــأنّــه [2] قــام ينطِق كلّ شىْء وخان أمانــة الديــكِ الغرابُ

[1] Ms. فجاذى ; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. بانه.

قصّة من كان بعده إلى[1] زمن عاد، قرأتُ فى ترجمة التوريـة أنّـه
وُلِد لنوح سام وحام ويافث بعد خمس مائة سنةٍ مَضَتْ من عُمره
وأمّا المتخلّف عنه المخالفُ لأمره فهو يام والناس من ولده الثلاثة
وسأل عُمَر بن الخطّاب رضه كعبَ الأحبار لأىّ ابنى آدم كان
النسل قـال ليس لواحد منهما نسلٌ فأمّا المقتولُ فقد دَرَج وأمّا
القاتل فهلك نسلُه فى الطوفان والناس من بنى نوح ونوح من بنى
شيث بن آدم فسكن حام الجنوب ومنه السودان وسكن يافث الشمال
ومنه الشُقْران وسكن سام وَسْطَ الأرض ومنه العرب وفـارس
وذكر ابن اسحق فيما حكى عن أهل التوريـة أنّـه نكح يافث بن
نوح اريسيه [f° 80 r°] بنت مرازيل بن الدرمسيل بن اخنوخ بن
قين [بن] آدم وولـدت لـه سبعة رجال وامرأة جومر ومارح
ووايل وحوار وتوبل[2] وهوشل[3] وترس وسبكه بنت يافث فمنهم
التُرك والخَزَر والصقـالبة وبرجان واشبان[4] وياجوج ومـاجوج
ستّـة وثلاثون لسانًا ونكح حام بن نـوح نحلب بنت يارب بن

[1] Ms. فى.

[2] Ms. وبوبل.

[3] Ms. وهوشنك.

[4] Ms. واشنان.

الدزمسيل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم فولدت لـه
ثلثة نفر كوش وفوط[1] وكنعان فولد كوش الحبشة والسند
والهند وولد كنعان السودان [و]نوبة وفزان والزنج وذغل وزغاوة
وبربر وولد فوط[1] القبط وفيهم سبعة عشر لسانًا ونكح سام بن
نوح صليب بنت شوايل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم
فولدت خمسة نفر ارفخشذ[2] وأشور[3] ولاوذ وارم[4] وعويلم وفيهم
تسعة عشر لسانًا فمن ولـد لاوذ اجناس الفُرس كلّها وجرجان
وطبرستان وطسم وجديس وعملاق واميم وأمّا عملاق فـأبُو
العمالقـة تفرّقت منهم الجبابرة والعتاة الذين كانوا بـأرض الشام
يقال لهم الكنعانيُّون ومنهم فراعنـة مصر إلى فرعون يوسُفَ
وموسى عليهما السلام ومنهم ملـوك فـارس وخراسان وعظمآء
المشرق ومنهم أمّة كانوا بعمان يُسَمُّون جاسم[5] ومنهم بالحجاز بنو
هف وبنو مطر وبنو الأزرق ومنهم بنجد بديل وراحل وغفار

[1] Ms. قرط; Ṭabarî a قوط, t. Ier, p. 212.

[2] Ms. الخشد.

[3] Ms. اسوّد.

[4] Ms. وآدم.

[5] Ms. جاشم.

قـالوا وكان نزل عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح اكناف الحرم ومصر والشام ونزل طسم وجديس جَوّ اليمامة وما يليها ونزل ولد ارم بن سام بن نوح الاحقاف الى عالج ويبرين والحِجْر بين الحجاز والشام قال ابن اسحق ولد ارم بن سام بن نوح ثلاثة نفر عوص[1] وغاثر[2] وحويل فولد عوص عادًا وعبيلًا وولد غاثر ثمود وجاسم[3] وطسم وجديس فأمّا عاد وثمود فقد ذُكر فى القرآن هلاكهما وأمّا جديس فكثرت وتربّت ورئيسها رجلٌ منهم يقال له الأسود بن غفار وكان مَلِكُهم إذذاك رَجُلٌ من طسم يقال له عمليق وكان يبدأ بالعروس قبل زوجها حتّى تزوّجت غفيرة بنت غفار وأراد عمليق أن يُصيبها فاستصرخت أخاها الأسود بن غفار وخرجت حاسرةً وهى تقول [سريع]

لا أحدٌ أذلُّ من جَدِيس ، أهكذا يُفعَلُ بالعَرُوس ، فأحفظ صُراخها جديس ،

وأزعجهم فخرجوا مع الأسود بن غفار ففتكوا بطسم فقتلوهم كلهم ومَلِكَهُم إلّا رَجُلًا واحدًا أفلت بخديعة دقيقة[4] حتّى أتى

[1] Ms. عوض; cf. Tabarî, I, 214, note e.

[2] Ms. عاثر.

[3] Ms. جاشم.

[4] Ms. بحدىعة دقىه.

ملك اليمن وهو ذو غسّان بن تبّع الحِمْيَرىُّ فاستنجده فوجّه[1] ذو غسّان بن تُبّع جيشًا إلى جديس يطلب بثأر طسم وكانت فى جديس جارية زرقآء يقال لها اليمامة وبها سُمّيت اليمامة وكانت كاهنة تُبصر الراكب من مسيرة يوم ويقال من مسيرة ثلاثٍ فخاف الجيش أن تبصرهم اليمامة فتخبر القوم بهم فقطعوا الشجر وجعل كلّ رجل بين يديه شجرةً يمشى خلفها يستتر بها عن اليمامة ونظرت اليمامة فرأت الشجر فنادت يآل جديس سارت إليكم الشجر أوْ أتتكم حمير قالوا وما ذاك قالت أرى رجلًا فى يده كتِفٌ[2] يأكلها أوْ نعلٌ يخصفها فكذّبوها فصبّحتهم الخيلُ فقتلتهم وأقصتهم وانقضى أمر جديس وطسم وفيه يقول الأعشى [بسيط]

[f° 80 v°] قالت أرى رَجُلًا فى كفّه كَتِفٌ[2] ، أو يَخصِفُ النعلَ لَهْفى ايّةَ صنعا

فكذّبوها بما قالت فصبّحهم ، ذُوآل غسّانَ يُزجى[3] السُمْر والسلعا

[1] Ms. فوجد.

[2] Ms. كف.

[3] Ms. يزجّى

فٱستنزلوا أَهلَ جَوٍّ من مساكنهم ، وهدّموا شاخص البنيان فٱتّضعا

قالوا وسار وبار بن أميم فنزل بأرض وبار برمل عالج فهلكوا وأمّا ابن اسحق فإنّه يزعم أنّ بنى أميم بن لاوذ بن سام بن نوح نزلوا وبار فكثروا وربلوا [1] وعصَوْا فأصابتهم من الله نقمةٌ فهلكوا وبقيت منهم بقيّة يقال لهم النسناس للرجل منهم يدٌ ورِجْل من شِقّ واحد ينقزون نقز الظبآء ووبار بلاد لا يطأها أحدٌ من الإنس لما فيها من حسّ الجنّ وهى أكثر أرض الله نخلًا وشجرًا فيما يزعمون وحُكى أنّ رجلًا وقف فى الجاهليّة بعُكاظ على بعير له مثل الشأة وهو يقول [طويل]

ومَنْ يُعطِنى ستًّا وستّين بكرةً ، هجانًا وأُدْمًا أَهْدِهِ لِوَبارِ

ثُمّ ضربَ بعيره فتلمّع به تلمّع البرق وفيه يقول الأَعشى من بنى قيس والله أعلم [منسرح]

ومرَّ دهرٌ على وبارِ ، فهلكت جهرةً وبارُ

وحال على جديس يومٌ [2] ، من الدهر مستطارُ

[1] Ms. وربلوا.

[2] Manque un demi-pied.

وأهل جوّ أَتَتْ عليهم   فأَفسدَتْ عَيْشَهم فبادوا

وقبلهم غالت المنايا   طسمًا ولم يَنْجِهم حِذارُ

بادوا كما باد أَوّلوهم   عفا على إِثْرهم قُدارُ

قالوا أنّ فارس والعرب والروم يمنيّها ونزاريّها من ولد سام بن نوح غير أنّ فارس لم تحفظ[1] أنسابها إلّا ما يُذكر من ملوكهم على اختلاف وانقطاع وأمّا العرب فإنّهم يسرُدونها إلى قحطان ابن عابر فولد فوط[2] جرهم وجديل فانقرضوا وأمّا جرهم فنزلوا مكّة وصاهروا اسمعيل بن ابرهيم عمّ ،

قصّة عاد الأُولى وهم عشر قبائل ، عاد بن عوص[3] بن ارم بن سام ابن نوح وكانوا قُدماءَ قد أُعطُوا بسطةً فى الخلق وقوّةً فى البطش والبطش نزلوا بهذا الرمل من عُمان إلى حضرموت وهى إذذاك أَخصبُ بلاد اللّه وأمرعها فلمّا سخِط اللّه عليهم جعلها مفاوز ورمالًا وغياضًا وذلك أنّهم نصبوا الأوثان يعبدونها فممّا يُذكر من أسمآئها صمود ، صُدا ، دهنا ، وأخذوا مع عبادة الأوثان فى

[1] Ms. تحفظ.

[2] Ms. فرط.

[3] Ms. عرض.

ظلم الناس بفضل قوّتهم فبعث الله عزّ وجلّ اليهم هودًا عمّ وهو من أوسطهم حسبًا وأفضلهم موضعًا وقال وهب كان هود رجُلًا تاجرًا جميل المُحيًا أشبه خلق الله بآدم وهو هود بن عبد الله بن رَباح بن حاور بن عاد بن عوص[1] بن ارم فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته وحدَه لا شريك له وان يكفّوا عن ظلم الناس وقد يبيّن اللّه فى القرآن تذكيره إيّاهم ومُراجعتهم له بما فيه كفايةٌ فلمّا أبطأوا عليه بالإيمان والإجابة وعتَوْا على اللّه أمسك عنهم القطرَ حتّى أجهدهم الجَدْبُ فبعثوا وَفْدًا إلى الحرم يستسقون فيهم لُقْمن [fo 81 ro] بن عاد ولقيم بن هزال وقيل ابن عثر[2] ومرثد بن سعد وكان مُسلمًا يكتم إيمانه وكان الناس إذذاك إذا نزل بهم بلاءٌ أو جُهْدٌ فزعوا إلى الدعاء فى الحرم فسار الوَفْدُ حتّى نزلوا على خالهم معاوية بن بكر وأقاموا عنده يشربون الخمر ويغنّيهم الجرادتان وهما قينتان له ثُمّ هيّأ معوية ابن بكر شِعْرًا ودسّه الى الجرادتين لتغنّياه[3] قومَهُ [وافر]

ألا يا قيل ويحك قُمْ نَهَيْنِهم   لعلّ اللّه يُصبحنا الغماما

[1] Ms. عوض.

[2] Ms. عند.

[3] Ms. ليغنّيانه.

فيسقى أرض عاد[1] إنّ عادًا قد امسوا مايُبينون الكلاما

وقد كانت نساؤُهُمُ بخيرٍ فقَدْ أمسَتْ نساؤُهُمُ عَياما

فإنّ ٱلوحْش يأتيهم جهارًا ولا يخشى لعادىّ بِهاما

وأنتمْ هاهُنا فيا ٱشتَهيتم نهارَكُمُ وليلَكُمُ ٱلتماما

فلمّا غنّتْهم الجرادتان تلاوموا فى تمكّثهم وخرجوا يستسقون فنشأت ثلاث سحائب بيضآء وسودآء وحمرآء ثُمّ نُودِىَ من السحاب يا قيل اخْتَرِ لنفسك ولقومك فاختار السودآء لأنّها أكثر مآء فَنُودى اخترتَ رَمادًا رِمْدِدًا[2] لا يُبقِى من عادٍ أحدًا[3] إلّا بنو اللَوْذِيّة وبنو اللوذيّة بنو لُقَيْم بن هُزال وكانوا نزلوا بمكّة مع أخوالهم واهمإعاذ الأخرى فى الخبر ومثل هذا جائز فى زمن الأنبيآء مع أنّه ليس فى القرآن منه شئ فإن صحّ الخبر فمعنى النداء من السحاب ما رُوِّى فيه من اثر المطر لا غير وساق الله السحابة السودآء فلمّا رأوه عارضًا مُستقبِلَ أوديتهم قالوا هذا عارضٌ مُمطِرنا كقول الله تعالى لهم او نبيهم بل هو

[1] Ms. عا.

[2] Ms. ورَمَدًا; corrigé d'après Ṭabarî, I, 238.

[3] Répété deux fois dans le ms.

ما استعجلتم بـه ريح فيها عذاب أليم ورجع الوفدُ إلى معاوية
ابن بكر فأتاهم راكب مسيرة ثالثة فأخبرهم بمصاب عاد
قالوا وكان تخلّف عنهم لقمان بن عاد ومرثد بن سعد ثمّ
قدما بعد الوفد فقيل لهما أعطيتما مُناكما فاختارا لأنفسكما إلّا
أنّه لا سبيل إلى الخُلد فقال مرثد أعطِنى يا ربّ بِرًّا وصِدْقًا
فأعطاه وقال لقمان أعطنى يا ربّ عُمرًا فقيل له اختر انفسك
أبعار ضَأنٍ عُفْرٍ فى جبل وَعْرٍ لا يغالبه إلّا القطر أو سبعة أنسُر
إذا مضى نسرٌ خلوتَ إلى نسر فاختار النسور فجعل يأخذ منه
الفرخ حتّى إذا مات أخذ آخر فلم يبقَ إلّا السابع فقال له
ابنُ اخ له يا عمِّ ما بقى من عُمرك غيرُ هذا فقال يا ابن أخى
هذا اللُبَدُ ولُبَد بلسانهم الدهرُ وزعموا أنّ النسور تعيش خمس
مائة سنةٍ هكذا فى الخبر وفى كتاب المعمَّرين من قصّة لقمان
وخبره شيءٌ كثير ومن شهرة أمره فى العرب كالإجماع على ذلك
لكثرة ما يذكرونه فى وصاياهم وخُطَبهم وأشعارهم فإن كان
الخبر حقًّا احتمل أن يكون التأويل أنّه تمنّى ذلك فخطر
بقلبه خاطر وقاله بذلك أو أُرِى فى المنام أو رأى آيةً أو
علامةً دلّته على ما خبّر به عنه فعمل ذلك بأكثر الرأى

فأصاب فيه مُناه وهذا كثير مما يقع بالاتفاق والجدّ وغير بديع ان يُعمَّر انسان عُمر مائة سنة ومَن حكم للنسر بعمر مقصور على مقدار لا يزيد ولا ينقص وفيه يقول الشاعر وهو أعشى من بنى قيس بن ثعلبة [طويل]

وأنت آلذى ألهيتَ قيلًا بكأسِهِ ولقمانَ إذ خيّرتَ لقمانَ فى العُمْرِ

[fº 81 vº] فَقُلْتَ مُنِيتَ الضأنَ يبحثُ فى الثرى بأذْعَنَ ينفى رأسَهُ ليلة القطر

لنفسك أوْ تختارَ [1] سبعة أنْسُرٍ إذا ما خلا نَسْرٌ خلوتَ الى نسر

فقال نسورٌ حِين خَالَ بأنّهُ خلودٌ وهل تَبْقَى النفوسُ على الدَهْر

فقال له لقمان إذ خلَ [2] ريشُهُ هلكت وأهلكت ابنَ عادٍ وما تدرى

فأصبح مِثل الفرخ اطول ريشه قِصارُ القدامى بَعْدَ مُطَرِدٍ حَشْرِ

وفيه يقول ايضًا [منسرح]

ألم تروا إرمًا وعادًا أوْدَى بها الليلُ والنهارُ

بادوا كما باد أوّلوهم غدًا على إثرِهم قدارُ

لخلفه من ابى رباح [3] يسمعها الاهةَ [4] الكبارُ

[1] Ms. يختار.

[2] Ms. ادخُلُ.

[3] Ms. رياح.

[4] Ms. الاهه.

إنّ لُقَيْماً وإنّ قيلًا وإنّ لُقْمانَ حيثُ سادوا
لم يدعُوا بعدهم عريبًا ففنِيَتْ بعدَهم نزارُ

وفى كتاب أبى حذيفة أنّ هودًا عمّ عاش أربع مائة وأربعين سنة وزعم وهب أنّ عادًا لما أهلِكَتْ لَحِقَ هو بمكّة حتّى مات وروى ابن اسحق عن علىّ عمّ أنّ قبر هود بحضرموت تحت كثيب احمر عند رأسه شجرة تقطر امّا سِدْر وإمّا سَلَمٌ وسمعتُ غير واحد من السيّاحين يُخبرون[1] بموضع قبره وكان هلاك عاد وثمود إذذاك بأرض حِجْر[2] وقُزح وهى وادى القُرى وبين هود وثمود مائة سنة ،

قصّة عاد الأُخرى ، ذكر ابن اسحق عن اثر عاد الأُولى وعاد الأُخرى ولم يحكِ كلامهم وانّما ذكر حربًا كانت بينهم ثمّ اصطلحوا قال وكان من حديثهم أنّ سالم بن هُذيمة من بنى هذيمة بن لقيم سبّ لقمان بن عاد احد بنى عَمْرو بن لقيم وهاج الشرُّ بينهم ثُمّ حكّموا بينهما دَرمًا الطسمىّ فأصلح بينهم وقال الحسن عاد الأُولى قوم هود وعاد الأُخرى قوم لقمان الجبّار

[1] Ms بحيرون. [2] Ms. حجز.

وحُكى عن عاد الأولى أنّهم لما هاجت الريح قام نفرٌ منهم فأدخلوا عيالهم شِعْبًا من شِعاب الجبَل ثُمّ اصطفّوا على باب الشعب ليردّوا عنهم الريح فلمّا ألحّت عليهم حفروا [الأرض] بسيوفهم وغاصوا فيها إلى أنصافهم وكان للقوم قامات واجسام لقول اللّه تعالى ألم تَرَ كيف فعل ربّك بعادٍ إرَمَ ذاتِ العِماد التى لم يُخلَق مثلها فى البلاد يقال أنّه كان يبلغ طول أحدهم اثنتى عشرة ذراعًا وفى كتاب أبى حذيفة ستّين ذراعًا والله أعلم فجعلت الريحُ تقلعهم وتجعفهم لقول الله تعالى تَنْزِعُ الناسَ كأنّهم أعجازُ نخلٍ منقعرٍ ،

قصّة ثمود وهم ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح قال ابن اسحق فلمّا هلكت عاد عمرت ثمود بعدها وكثروا وربلوا وانتشروا ومنازلهم بين المدينة والشام ونحتوا البيوت فى الصُخور لطول أعمارهم ثُمّ عتَوْا على الله وعبدوا غيره وتغالبوا وتظالموا [fº 82 rº] فبعث اللّه اليهم صالحًا وهو من أوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا وزعم وهب أنّ صالح بن عُبيد بن عامر بن سام بن نوح وكان رجلًا أحمر إلى البياض قال فخرجوا الى عيد لهم ومعهم صالح فقال له[1]

[1] Ms. لهم.

عظيم ثمود جندع بن عَمْرو إنْ أخرجتَ لنا من هذه الصخرة مخترجة[1] جوفآء[2] وَبْرآء عُشَرآء والمخترجة[3] ما شاكلت البُخت آمنّا بك واتّبعناك فنظروا إلى الهضبة تمخض بالناقة[4] تمخُّضَ النَتُوج بولدها ثمّ انتقضت[5] فانصدعت عن ناقة كما سألوا بين جنبيها [ما] لا يعلمه إلّا اللّه فآمن به جندع ومن كان معه قال فمكثت الناقة ترعى ما شآء اللّه من الشجر ويْشرَب اللبن ثمّ يُنْتَج لها فيحتلبون ما شآء اللّه من لبن وكان امرأتان من أشراف ثمود ذواتى أموال من المواشى يقال لإحدَيهما عنيزة بنت غنم وللأخرى صدُوف بنت المحيّا أضرّ بهما شربُ الناقة المآء فاحتالتا فى عقر الناقة فدعَتْ صدُوف مصدع بن بهرج لعقر الناقة وعرّضت نفسها عليه ودعت عنيزة قُدار بن سالف وكان لها بنات فائقات فى الحسن والجمال فقالت أزوّجا أىّ بناتى شِئْتَ إن انت عقرتَ الناقة فانطلق قدارُ ومصدع

[1] Ms. محترجه.

[2] Ms. حوفاء.

[3] Ms. المحترجه.

[4] Ms. بمحض بالغاقة.

[5] Ms. انتعصت.

واستغويا تسعة نفر كما قال اللّه تعالى وكان فى المدينة تسعة رَهْط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون قال فرصدوا الناقة حين صدرت إلى المآء وقد كمن لها قدار بسهم فانتظم[1] عَضَلةَ ساقها ثمّ كشف قدارُ عرقوبها[2] فخرّت ورغَتْ رُغآءً واحدةً تحذِّر سَقْبَهَا[3] ثمّ نحروها وعضبوها وانطلق سقبها حتّى أتى جبلًا مُنيفًا لاذ به ففزع من آمن [من] قوم صالح إليه وقد كان حذّرهم عَقْرَ الناقة ووعدهم العذاب إنْ هم مسّوها بسوءٍ فقال لهم ادركوا السقب فان انتم ادركتم السقب فلعلّ العذاب يؤخّر عنكم فراموا كلّ المرام وتشامخت[4] بهم الصخرةُ ودَعَتْ عليهم ثلاث دعوات فأخبر صالح بذلك فقال ابشروا بالعذاب قالوا ومتى هو قال تمتّعوا فى داركم ثلاثة أيّام ذلك وعدٌ غير مكذوب فأصبحوا غداةَ يوم المُؤْنِس وجوههم مصفرّة وأصبحوا يوم العَرُوبة وجوههم محمرّة وأصبحوا يوم شِيارٍ وجوههم مسودّة ثم صبحهم العذاب غداة يوم اول وهو صيحة وريح وهدّة أهلكتهم ولهم فى قصّة عاد وثمود وطسم وجديس أشعار كثيرة

[1] Ms. فانطم.

[2] Ms. عرقوبتها.

[3] Ms. تحدّر سَقْبُها.

[4] Ms. تسامحت.

لأنّ هولاء كانوا عَرَبًا عاديّة وقد ذُكِرَتْ تلك الأشعار فى قصصهم فمنها قول بعضهم [وافر]

وقالت أمُّ غَنْمٍ يا قُدارُ عزيزُ ثمودَ شُدَّ ولا تَهابا
ولا تجبُنْ فإنّ الجُبْن عيبٌ وكان أبوك يكره أن يُعابا
إن انت عقرتها وأرحتَ منها بلادَ ثمودَ أنكِحْكَ[1] الدّبابا
فأهوى[2] سيفَه للنحر طعنًا وفرّ السَقْب يطّلع الشِعابا
وحنّت بعدَ ما خرّت[3] صُوَيْتًا تحذّر[4] سقبها كيلا يُصابا
فأتبعه غواةُ بنى عديّ ونادوا مِصْدعًا وأخاه ذابا
[fo 82 vo] فيرميه شقىُّ بنى عُبَيْد بسَهْمٍ لم يُرَيِّشْهُ لُغابا
ونادى صالحٌ يا ربِّ أنزِلْ بآل ثمود [منك] غدًا عذابا
فكانت صَيْحةً تركَتْ ثمودًا ديارهُمُ لثالثةٍ خرابا

وقال أميّة بن أبى الصلت [خفيف]

كثمودَ ٱلّتى تفتّكتِ ٱلدّيــنَ عُتِيًّا وأمّ سَقْب عَقيرا

[1] Ms. أنكحتك.

[2] Ms. فاهرف; la leçon فاهوى est indiquée en marge.

[3] Ms. حرّت.

[4] Ms. تحدّر.

نـاقـةٌ للإلـهِ تَسْرَحُ فى الأر ضِ وينتاب حَوْل مآء مَدِيرا
فـأتـاها أُحَيْمِرٌ كأخى السهـــمِ بعَضْبٍ فقال كوسى عقيرا
فأَبَتَّ[1] العُرقوبَ والساقَ منها وَمَضَى فى صيمه مكسورا
فرأى السقبُ أُمَّـه فـارقَتْـهُ بعـدَ إلـفٍ حنيّـةً وظُؤُورا
فـأَتى صخرةً فقـام عليهـا صَعْقةً فى السمآء تعلو الصُخورا
فرغـا[2] رغوة فكانت عليهم رغوةُ السقب دُمّروا تـدميرا
فـأُصيبوا إلّا الذريعة فـاتّتْ[3] من جواريهمُ وكانت جرورا
سَنْـفـةٌ أُرسلَتْ تُخبّر عنـهم أهل قُرح بأن قد أمسوا ثغورا
فسقوها بعد الحديث فماتت وأنتهى دبُنا[1] واوفى حقـيرا

وفى كتاب أبى حذيفة أنّ صالحًا عاش ثلثمائـة سنة إلّا عشرين عامًا وزعم وهب أنّ ثمود لمّا هلكت أحرم صالح بن موسى قومه وأتوا مكّة وأقـاموا بها إلى أن ماتوا وأُصيب فى كتاب تـأريخ ملوك اليمن أنّ الله بعث هودًا إلى عاد وصالحًا إلى ثمود فى زمن جم شاذ الملك بأرض بابل والله أعلم .،.

[1] Ms. فاس.

[2] Ms. فدعا.

[3] Ms. فات.

[1] Ms. دبا.

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة سأل سائلٌ كيف يجوز أن يصطلم أمّـةٌ من الأمم فى عقر ناقـة أُبِيـحَ عقرُ جنسها وأىُّ عدل ورحمة فى الاقتصاص من ناس لبهيمةٍ أم كيف يجوز توهّم خروج ناقـة من صخرة على الصفة التى يصفونها بـه وأىُّ دابّـة تسدُّ ماء جبلين حتى يضيقا عنها أو تشرب [1] مآء عين وتُسقى أمّةً. فـأنكـر ذلـك كُلّه وأباه ثمّ أخذ فى التأويل فـزعم أنّـه يحتمل أن يكون خروج الناقـة من الصخرة حُجّةً دامغةً وسلطانًا قـاهرًا من بعض العظمآء اذعن لـه القوم واستدلّوا بأن يكون شربها مآء العين إبطال تلك الحجّة جميعَ من خالفهم واعتلاؤُها عليهم [2] بالوضوح والقوّة وان يكون عقرهم إيّاها معاندتهم لتلك الحجّة وامتنـاعهم عن قبولها وكذلـك قـالوا فى عصى موسى والتقافها عِصىَّ السَّحَرة وأذكر أنّى سمعتُ بعضهم وهو يسـال عن ناقـة صالح كيف خرجت من هَضْبة فقـال يُشبه أن يكـون خبّأها تحت الصخرة ثمّ أخرجها وسمعتُ غيره يزعم أنّ اسم الناقة [fº 83 rº] كنايـة عن رجل وامرأة وهذه رحمك اللّـه مذاهب المُلحدين المنكـرين مُعجزاتَ الأنبيـاء ووجوبَ النبوّة ومجيئهم

[1] Ms. يشرب.   [2] Ms. عليها.

بالآيات الخارجة عن الحسّ وابعاده وفرقانًا بينهم وبين المتنبّئين المتقوّلين [1] المخترعين المتشكّلين [2] التى تُبْهَر عنـدها العقول ويتحيّر فى كيفيّتها النفوس كذا حيرتها فى ابـداع أجسام هذا العالم بكلّيّتها وأجزآئها لا من غير سابق ولـذلـك قُلنا أن أصل التوحيد يُوجب إثبات النبوّة ولا يلزم مسئلة إيجاب النبوّة من لم يُقرّ بوجود البـارئ سابقًا لخلقـه فـاذا صحّ وجود هـذا العالم مُحْدَثًا بالدلائل البرهانيّة ولم تَدْرِ كيف جاز وجودها فكذلك ينبغى أن يردّ إليه معجزات الأنبيآء لأنّها كلّها منـه وقـد مضى لـك هذا فى غير موضع من الكتاب فليكن ذلـك من بالـك وباللّـه التوفيق ثُمّ إنّا نقول لو كان الأمر كما وصف فـأيّـةُ فـائدةٍ حينئذٍ فى ذكر الناقـة وعقرها وأىّ تعجيب بما هو جارٍ فى العادات معروف متعارف عند الجميع وأىّ فرق بين الصادق والكاذب والقـادر والعاجز ولعمرى ليس فى القرآن خروج النـاقـة من الصخرة ولا أنّها تسقى أُمّـة ولا أنّ الفجّ تصدُم جنبيها لانتفـاخ بطنها ونحن لا نجاوز فى هذا وأشبـاهه نصّ الكتاب وظاهر صحيـح السُنّة من غير إنكار شىء ممّا يقع

[1] Ms. المتقولين.   [2] Ms. عن المستكالين.

تحت القــدرة ويشبـه أن يكون صالح عمّ أشار إلى ناقــة من الإبل بأمر الله فجعلها علامةً بينهم لطاعة المطيع ومعصية العاصى وامتحنهم بوِرْدها وشربها ولو أشار إلى بقرة أو حجارة أو طير وهو مثلًا لكان كذلـك كما امتحن آدم بالشجرة امتحننا بالكعبة وأنواع الفرائض وقــد كانت الملوك يفعلون مِثْل هذا فى الزمن الأوّل اختبارًا لطاعة العوامّ وتخويفًا للرعيّــة كما حُكى عن النعمان ابن المنذر أنــه كان أرسل كبشًا فى البيوت والأسواق وعلـق مُدْيــةً فى عُنُقه وسمّاه كبش الملك يبلو بذلــك طاعة الناس هل يجترئ عليه أحدٌ بالعَيْث وإنّما كانت الناقــة لصالح ونُسبت إلى اللّـه عزّ وجلّ لنهى اللّـه عن عقرها وأمّا قولهم كيف جاز إهلاك قوم وإفناء أمّة بناقــة فـإنّهم أهلكوا بكُفرهم وتكذيبهم وتظالمهم فيما بينهم وكانت الناقــة حدًّا حاجزًا عن هذه المعاصى فلمّـا أشكَوْا حرمتها انتهك [1] كلُّ مـا كان محجوزًا بها وأمّـا إنكارهم أن يكون ناقــة تسقى أمّةً فـإنّ الأمّة من بين الثلثة إلى ما بلغ وإنكارهم مصادمة حافتى الفجّ جانبَيْها فكم عهدنا من شِعْب يضيق عن مسلــك شاةٍ عن مسلــك ناقــة وأمّـا

[1] Ms. انهتكوا.

تعجبهم من هلاكهم فهلاك الحيوان بانواع الآفات والبلايا الطبيعيّة والسماويّة من طغيان مآء أو نار أو ريح أو غير ذلك مُعاين مشهور لا ينكره أحدٌ ولا يُمكنه الإنكار وقد يجوز بل يُمكن أن يكون عذاب عاد وثمود وقوم لوط وسائر المغلّبين من الأمم ألحّ عليهم أيامًا وشهورًا وأعوامًا ودام أوقاتًا كثيرة وقد يجوز أن يكون حَرْقًا واجتياحًا فاذا جاز جميع ما ذكرنا فلا معنى لسرعة الردّ والتكذيب والله المُستعان، هذا ما وجدنا من القصص والأخبار بعد نوح إلى زمن ابرهيم عليهما[1] السلام وقد رُوينا فى بعض التواريخ أنّه كان بين نوح وابرهيم ألفا سنة ومائتا سنة وأربعون سنةً ورُوينا فى بعضها [F° 83 v°] أنّه كان من الطوفان إلى مولد ابراهيم عمّ ألف سنة وتسع مائة سنة وسبعون سنة ورُوينا أنّه كان بينهما عشرة قرون وعلمآء المسلمين يرون أنّ المَلِك كان فى زمن ابرهيم نمروذ الجبّار صاحب الصَرْح ببابل والله أعلم »،

قصّة ابرهيم عمّ [ورد] فى الأخبار أنّه ملك الأرض كلّها اربعة نفر مؤمنان وكافران وسيملك من هذه الأمّة خامس فأوّلهم

[1] Ms. عليهم.

نمروذ بن كنعان[1] بن كوش بن حام بن نوح ويقال نمروذ بن كوش بن سيحارب بن كنعان بن سام بن نوح والله اعلم والثانى اژدهَاق ذو الحيّتين والأفواه الثلاثة والأعين الستّ والعرب تسمّيه الضحّاك هو نمروذ بعينه وإنّما سُمّى ضحّاكًا لأنّه ضحك كما سقط من بطن أمّه فطرحَتْه أمّه بقَفْرٍ وقُبض له نِمرةٌ تُرضعه لمّا أُريد به وقيل بل جُزّ ثَدْىُ أمّه فاسترضعته بلبن نمرة فسُمّى نمروذ لذلك وقيل بل الثانى بخت[2] نصر وأهل اليمن يزعمون أنّ الثانى تُبَّع بن ملكيكرب فأمّا المؤمنان فأحدُهما سليمان بن داود عليهما السلم والفرس يزعمون أنّه جم شاذ والآخر ذو القرنَين وقد اختلفوا فى ذى القرنين أهُو الاسكندر الرومىّ أم غيره وفيهم يقول الشاعر [كامل]

ملكوا المغارب والمشارق كلّها   وتوثّقوا لم يتركوا أمرًا سُدَى

واعلم أنّ لو تكلّفنا هذه الأخبار والأقاصيص كلّها على وجهها وأتينا بها على كنهها لاحتجنا إلى أن نسرُدَ الروايات كلّها الحقّ منها والباطل والمُحال والمجاز ثمّ لم يحصل الناظر فيها على

[1] Ms. كنعاش.

[2] Ms. بحت.

غير ما كان مُمكنًا من غير ذلك وإنّما المراد فى ذكر ما يجوز ويمكن ويتوهّم ممّا اختلف فيه الناسُ وخالفه الملحدون وخفى ما فيه عن طُلّاب الحقّ ومُلتمسى الهداية فيما كان منها فى كتاب الله عزّ وجلّ ظاهرًا جليًّا كفى به هاديًا ومفيدًا وما كان فى الصِحاح من الأخبار فمنزّل منزلة الكتاب فى الإيمان والتصديق وما كان غير ذلك من آية مشكلة أو خبر مُشتبه فالغرض فى كشفه وحلّه مع أنّا لا ندَعُ الإتيان بجمل[1] منها لأنّ الكتاب عليها ولها أُسّس وبها رسم والله الموفّق المُعين ، ذكر أهل هذا العلم أنّه ابرهيم بن تارَح بن ناحور[2] بن ساروج[3] بن ارغو بن فالج[4] ابن عابر[5] بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح وأنّه لمّا أظلّ وقت ظهوره أخبرت المنجّمة الكهّان نمروذ بأنّه يولَد مولودٌ فى هذه السنة يكون هلاك مُلكك على يديه وهذا يُمكن لأنّه يُروى أنّ علم النجوم كان حقًّا إلى أن نُسِخَ وأيضًا فإنّ علم الغيب الذى تفرّد الله به واستأثر به نفسه دون خلقه

[1] Ms. بجمل.

[2] Ms. باجور.

[3] Ms. ساروح.

[4] Ms. فالح.

[5] Ms. عابر.

لا يتناولـه [1] هذا الباب ويمكن أن يكون أدركوه فى بعض كتب الله كما ذكر للنبىّ عمّ مشهورًا فى الكتب قبله فأمر الملك بقتل كلّ مولود ذَكَرٍ مخافةَ أن يقع تصديق ما قد ذُكر وحملت انيلة أمّ ابرهيم ويقال ابيونا فكتمت حملها إلى أن دنا حملها فوضعَتْه وأَخْفَتْه فى سَرَبٍ [2] وجعلت تأتيه متخبّئة تُرضعه وتتعهّده إلى أن فطمته وبلغ مبلغ المُراهق خمسة عشر سنة واجتمعت لحيته وكان من حُسْن بيانه [3] وسُرعة شبابه يُستغاب [4] مولده وقت ذبح الولدان فنزل ومشى [fo 84 ro] فى الناس وطالع أحوالهم ومذاهبهم وما توزّعتهم النِحَل به من عباداتهم فمنهم من عكف على حجر ومنهم من عكف على شجر فتفكّر فى مستحقّ العبادة منه لقوله تعالى ولقد آتينا ابرهيم رُشده من قبلُ وكنّا به عالمين فدلّته الفكرةُ والاجتهاد على صانعه ومُدبّره فصرف الرغبة إليه وأخلص العبادة له بقول اللّه تعالى وكذلك نُرى ابرهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من المُوقنين ثُمّ احتال فى تعريف

[1] Ms. لا ساوله.

[2] Ms. سِرْب.

[3] Ms. سانه.

[4] Ms. سعاب ; en marge : كذا فى الاصل.

القوم سُوءَ احتيالهم وقُبح اختيارهم وخطآءَ اعتقادهم بـألطف
الوجوه وأحسن الحِيَل بقول الله تعالى فلمّا جنّ عليه الليل رأى
كوكبا قـال هذا ربّى مخادعًا مماكرًا لهم أى إن كان هذا الصنم
او هذا الشخص لكم ربًّا فهذا الكوكب فى عُلوّ مكانـه وشعاع
نوره وحُسن منظره وبُعده من آفـات الأرض ربّى وهو أَوْلى
بالعبادة من غيره على هذه الشريطة ولعُمرى إنّ عابدى الأجرام
العُلويّـة أعذر من عابـدى الأجرام السُفليّـة فى القياس فوقع
للقوم أنّـه أحسنُ اختيارًا منهم وأبعدُ معرفـة وعلمًا بقول الله
تعالى فلما أفـل قـال لا أحبُّ الآفلين لأنّـه علم أنّ الطلوع
والأُفـول عَرَضان حادثان ولا يستحقّ العبادةَ الحادثُ العارضُ
لأنّـه العاجز المنقوص المقارن بما لا يبقى ويزول ثُمّ لمّا رأى
القمر بازغا قـال هذا ربّى فجعل ابرهيم يُريهم النقص فى عقولهم
والنقض فى مذاهبهم بما اجتنبـه[1] على جهة الخبر عن نفسه
مخادعًا مماكرًا لما قرّر عندهم الحُجّة البـالغـة جاهرهم بالخلاف
ونبّـه[2] بالتوحيد فقـال إنّى وجّهتُ وجهى للّذى فطر السموات

[1] Ms. اجنبه.

[2] Ms. ونه.

والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين ولهذا لما كان دين ابرهيم
معقولًا فِطْريًا لا يُحتاج فى إدراكه ومعرفته إلى سماع وخبر حدّ
الله عليه أنبياءه ورُسُلَه وأمرهم باتّباعه وما من أهل دين إلّا وهم
يقولون [بدين] ابرهيم عمّ ويتّبعونه فى دعاءهم[1] قالوا وإنّ أباه
آزر كان[2] ينحت الأصنام ويتّبعها ويعبدها فجادله ابرهيم عمّ كما
حكاه الله تعالى عنه فى القرآن يا أبت لِمَ تعبدُ ما لا يَسمع ولا
يُبصر ولا يُغنى عنك شيئًا الآيةَ ثُمّ أظهر عيب آلهتهم والقَدْح
فيهم والوضع من شأنهم وكان لهم عيد ومجمعٌ يخرجون فاحتال
ابرهيم عمّ فى التخلّف لتحلّة يمينه فلمّا راودوه للخروج معهم نظر
نظرةً فى النجوم يعنى فى علم النجوم وكان القوم يعلمون به
وينزلون عند دلائله فقال إنّى سقيم أى أرانى سأسقم وكانوا
يتطيّرون فى كلّ ذى سقم وآفة فقال إنّى مطعون فتولّوا عنه
مُدبرين فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون
يريد بكلامهم أن يُظهر للسدنة والخدم عجزَهم وضعفهم فجعلهم
جُذاذًا ألّا كبيرًا لهم لعلّهم إليه يرجعون وذلك حيلة منه فى

[1] Ms. دعواهم.

[2] Ms. كان آزر.

تعريفهم خطاياهم عليه وإقرارهم بـألسنتهم ضلالـة أرآئهم فلمّـا
رجعوا [قـالوا] من فعل هذا بـآلهتنا يا ابرهيم قـال بل فعلـه
كبيرهم هذا غضبًا وآنفًا أن لا يُعبَد من هو دونه فـاسألو[هم]
إن كانوا ينطقون هو فعله ويقال اراد بكسرهم نفسه لأنّـه فعله
وجرى بينه وبينهم ما جرى إلى أن قـال افٍّ لكم [ولما تعبدون]
من دون اللّـه افلا تعقلون قـالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان
كنتم فـاعلين فـأوقدوا نارًا عظيمةً [1] وقـذفوا ابرهيم
فيها فجعلها اللّـه بردًا وسلامًا عليه وأمره بالهجرة من أرض بابـل
إلى الشام فرارًا بـدينـه [fo 84 vo] وكان مولده بقريـة من سواد
الكوفـة يقال لها كوثا ربّـا [2] فخرج الى حرّان ومعه ابن أخيه لوط
ابن هاران بن آزر وابنـة أخيـه سارة بنت هاران وكانت من
أحسن نساء العالمين عقيمًا لاتَلِدُ وقيل أنّ سارة كانت ابنـة عمّه
بوهر بن ناحور [3] وزعم وهب أنّـه آمن بابرهيم يومَ أُلـقى فى
النار رهطٌ منهم هاران وشْعيب وبلعم وهاجروا معه ثُمّ خرجوا

[1] Lacune produite par des trous de teignes.

[2] Ms. كوفان ربّا ; leçon marginale كوثا ربّا.

[3] Ms. باحور.

من حرّان إلى أرض فلسطين ومرّ بحدود مصر وفرعونها يومئذٍ
صاروف بن صاروف أخو الضحّاك وقيل أنّه كان غلامًا لنمروذ بن
كنعان على مصر ويقال هو سنان بن عُلوان أخو الضحّاك فهمّ بأن
يغصب إبرهيم امرأتَه سارةَ فتموّذ منه وقال إنّها أختى أراد
به أُخُوّة الديانة والتشابُه وقد قيل أنّه من كلماته الثلث
اللواتى تمنعه الشفاعة يوم القيامة وجآء فى الحديث أنّ ابرهيم
كذب ثلاث كذبات ما منهنّ واحدة إلّا وهو تماحل عن الإسلام
قوله لسارة [1] أنّها أُختى وقوله إنّى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
هذا قالوا فاطلق عنها بعد ما أظهره الله من الآيات الموجبة له
تخلية سبيلها فأعطاها نِعمًا ومالًا وجاريةً كانت عندهم من
سَبْى جُرْهُم وقال خذيها أجرك فسُمّيت هاجَر وفى الحديث أنّ
النبىّ صلعم قال اذ افتتحتم مِصْر فاستوصوا باهلها خيرًا فإن لهم
رَحِمًا وذمّةً أراد بالرحم أُمومة هاجر وبالذمّة أُمومة مارية فعاد
ابرهيم عمّ إلى أرض فلسطين فسكنها وكثرت ماشيته ونِعَمه
وغلمانه وابتاع مزرعة حَبرُون [2] وفيها قبره وقبر اسحق ويعقوب

[1] Ms. السارة.

[2] Ms. جَيرُون.

وسارة ورفقا وليّا وامّا هو لأنسه بهم لم يرغب فى الولد فقالت
سارة لابرهيم إنّى أراك لا يولد لـك فخذ هذه الجاريـة تقع
عليها لعلّنا نُصيب منها ولـدًا فحملت باسماعيل وعلقت بـه فلما
وضعته شعِف إبرهيم به وبـأُمّه هاجَر وغارت سارة غيرةً شديدةً
وشقّ عليها مشقّـة عظيمة فحلفت ليقطعنّ منها ثلاثـة أشرافها
فـأمرها إبرهيم عمّ أن تخفضها وتشقُب أذنَيْهـا فى تحلّـة قسمها
ففعلت وحملت سارة باسحق بعد عشر سنين من مولـد اسمٰعيـل
وكان إبرهيم حمل اسمعيل وأُمّـه إلى موضع الكعبة وأنزلها بـه
وهو طِفـل فرارًا بهما من سارة بـأمر اللّـه تعالى ولـمّـا ماتت
سارة تزوّج ابرهيم امرأةً من الكنعانيّين يقال [لها] قطورا فولدت
لـه أربعة نفر وتزوّج امرأةً أُخرى فولدت لـه سبعة نفر وكان
جملة وَلَده ثلثة عشر رجُلا وعاش فيما رُوى مائـة وخمسًا وسبعين
سنةً وزعم وهب أنّـه عاش مائتى سنةٍ ومات فدُفن فى مزرعة
حبرون [1] ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة جآء فى بعض الاخبار أنّ
ابرهيم عمّ لمّا أخفَتْـه أُمّـه فى السَرَب أتـاه جبريـل فـأمصّه

[1] Ms. جَيْرُون.

السبّابة والإبهام فجعل يشرب من إحداهما لبنًا ومن الأُخرى
عسلًا ورُوى عن نوف[1] البكالى أنّه قُبضت له ظبية ترضعه
إذا ابطأت عليه أمّه وفسّر بعضهم قوله تعالى وكذلك نُرى
ابرهيم ملكوت السموات والأرض أنّه رُفع فوق السموات حتّى
نظر إلى ما فيها وإليها وذكروا من صفة النار وعظم بنيانها
[f° 85 r°] وجمع الحَطَب لها سنين ما الله به عليم قالوا وقد
كانت المرأة إذا حملت نذرت لئن وضعته ذكرًا حملت مقدارًا من
الحطب إلى ذلك الموضع وانّه لم يحمل شىء من الدوابّ ذلك
الحطب إلّا البَغْل وأعقم اللّه نسله واحرثه وانّ الخُطّاف
كانت تأتى بالماء فترشّه على النار فجعلها آيةً ألوفًا للساكن
وانّ الوَزَغة كانت تنفخ النار وتضرّمها فأمر الله بقتلها وأنّهم
أوقدوا أيّامًا حتّى احترقت طير السماء ونفرت الوحوش والسباع
وانّ ابليس جاءهم فعلّمهم عمل المنجنيق فسوّوا ورَمَوا بابرهيم عم
فى النار فقال اللّه عزّ وجلّ يا نار كونى برْدًا وسلامًا على ابرهيم
فبردت النيران كلّها على وجه الأرض حتّى لم ينضج كرعًا
وقال بعضهم حتى بردت نار جهنّم قالوا ولو لم يتبع الله قوله

[1] Ms. انوف.

كونى بردًا وسلامًا لتقطّعت أوصاله من البرد فهذه أخبار جآءت
ليس فى الكتاب منها إلّا قولـه كونى بردًا وسلامًا على ابرهيم
وإنّما جعلها مُعجزةً لنبيّه وإبانـةً لشرفـه واجهاضًا للكافر الذى
يمكر بـه وقـد زعم بعضُ مَنْ لم يخلص فى الإسلام نيّتـه انّهم
لم يطرحوا ابرهيم فى النار وإنّما همّوا بـه واحتجّ بـأنّـه ليس
فى الكتاب ذلك قـال وإنّما معنى قوله للنار كونى بردًا وسلامًا
أنّهم كانوا توامروا فى إحراقـه بالنار ثُمّ بدا لهم خلافـه فكان
خلاف ما أرادوا بابرهيم بردًا وسلامًا من النـار والبلآء الـذى
همّوا وزعم غيره من أشكالـه أن ابرهيم عم سحرهم وأطلِىَ
ببعض الأدويـة التى يبطل معها عمل النار واحتال فى الفوت
بنفسه وساق قصّةً لبعض الهند وشبّهه بها وقـال بعضهم بـل
النارُ مثلًا لاجتماع كلمتهم عليه ومجادلتهم إيّـاه وكونها بردًا وسلاما
عجزهم عن حجّته وانكسارهم عن معارضته كما قـال فى عصى
موسى وناقـة صالح وسائر معجزات الأنبيآء عم وقد مضى وجهُ
الجواب لهذه الأشيـآء فى غير موضع فـلا فـائـدة فى التكرار
واللّـه المستعان وجملة القول كيفيّـة إبداع المعجزة غير معقولـة
فمن أقرّ بهذا لزمـه الإقرار بالمعجزات قـاسيًا ومن أنـكر المعجزة

فهو لحَدَثْ العالم مُنْكِر وإن أظهر خلافه والسلام ويُقال أنّه أوقد له النار ببرقوه[1] من أرض فارس وأنّ أثر الرماد باقٍ إلى اليوم ويقال بل كان ذلك بكوثى[2] ربّا وذكروا أنّ نمروذ هو الذى حاجّ ابرهيم فى ربّه وهو أوّل من لبس التاج وبنى الصرح ببابل يقال سبعة آلاف[3] درجة ويقال ثلاثة آلاف وشىء وجعل يرمى فى السماء فيرجع نبله اليه مختضباً وذلك بعد ما عمل النسور وطارت به فى السماء فزلزل الله بقواعده فهدمها من أصلها قالوا وعاش فى ملكه مائتى سنةٍ وسبعين سنةً فأهلكه اللّه ببَعُوضة دخلت فى خيشومه فجعلوا يضربون هامته بالجُرز حتّى تناثر دماغه وفى رواية الواقدىّ أنّه لبث معمورًا فى ملكه سبعين سنةً ويزعم بعض المتأوّلين أنّ بناء الصرح كان إرصادًا منه للكوكب وطلبًا لمعرفة سَيْر النجوم ومطالعها والله أعلم.

قصّة لوط بن هاران بن آزر وهو ابن أخى ابرهيم عمّ وكان هاجر مع ابرهيم عمّ إلى الشأم فلمّا نزل ابرهيم عمّ أرضَ فلسطين

[1] Ms. بترقوة.

[2] Ms. بكوى.

[3] Ms. الف.

بعثه الله إلى أرض سدُوم وكاروما وعمورا[1] وصبوآيم أربع قرى من فلسطين على مسيرة يوم وليلة قالوا وأجدبت الأرضُ واقحطت وكانت [f° 85 v°] قُرى لوط أخصبُ بلاد الله فانتابهم الغُرباء ليُصيبوا من ثمارهم وطعامهم وسنّوا تلك السُنّة الخبيثة ردعًا للناس عن تناول شىء من ثمارهم وطعامهم ثُمّ مرنوا على ذلك وأصرّوا وخرجوا مع ما كانوا فيه من الكفر بالله والظلم لعباده والاعتداء عليهم فنهاهم لوط عمّ وعرض عليهم تزويج البنات والاكتفاء بهنّ عن اتيان الذكور لما فيه من نفور النفس وانقطاع النسل فأبَوْا عليه وكفروا به وفى رواية سعيد عن قتادة عن الحسن قال عشر خصال عملها قوم لوط بها أهلكوا كانوا يأتون الرجال ويلعبون بالحمام ويضربون بالدفوف ويرمون بالجلاهق ويخذفون بالأصابع ويلبسون الحمرة ويصفقون بأيديهم ويصفرون بأفواههم ويشربون الخمر ويقصرون اللُحى ويطوّلون الشوارب وروى غيره كانوا يضرطون فى النادى وينزو بعضُهم فى وجه بعضٍ ويمضغون العِلْك ومع ذلك يقطعون الطّريق ويغصبونَ[2]

[1] Ms. وعمررا.

[2] Ms. وليغصبون.

الناس ويستهزؤون بلوط ولمّا بعث اللّـه الملائكة إلى ابرهيم
يبشّرونـه باسحق أخبروا بـأنّهم مأمورون[1] بـإهلاك قُرى لوط
وذلـك قولـه تعالى ولمّا جآءت رُسُلنا ابرهيمَ بالبُشرى قـالوا
إنّـا مُهلكوا أهلِ هذه القريـة إلى آخر الآيات كلّها فى شأنهم
وقصصهم وكانت امرأة لوط تـدلّ الناس على ضَيفـه وتُخبرهم
بمجيئهم فلمّا جآءت الرُسُل لوطًا ذهبت العجوز تُخبرهم وذلـك
قولـه تعالى ولمّا [أن] جآءت رسلنا لوطًا سِيءَ بهم وضاق بهم
ذرعًا إلى تمام القصّة وجاءه قومه يُهْرَعون إليه ومن قبـلُ كانوا
يعملون السيّـآت إلى قولـه فـاتّقوا اللّه ولا تُخزونِ فى ضيفى
أليس منكم رجلٌ رشيد قـال قتادة لا واللّه لو كان فيهم واحد
رشيـد لما عُذّبوا فزلزل اللّـه بهم الأرضَ وجعل عاليها سافلها
وأمطر عليهم حجارة من سجّيل منضودٍ مسوّمة عند ربّـك وأمر
اللّـه تعالى لوطًا فلحق بابرهيم مع ابنتَيـه ربّبا وزعوا إلى أن
قبضه اللّه تعالى وفيه يقول أميّة بن أبى الصلت [خفيف]

ثُمّ لوطًا أخا سَدُومِ أتـاهـا إذْ أتاها برُشْدِها وهُداهـا

[1] Ms. مأمرون.

راودوه عن ضَيْفه ثمّ قـالوا   قـد نهَيناك أن يُقيمَ قُراهـا

عرض ٱلشيخُ عند ذاك بناتٍ   كظبـآء بـأجرع فرعـاهـا

غضب ٱلقومُ عند ذاك وقالوا   أيُّها ٱلشيخ خطبة نأباهـا [1]

أجمع القـومُ أمرهم وعجـوزٌ   خيّب اللّه سعيها ولحاهـا

أرسل اللّه عِنـد ذاك عذاباً   جعل الأرضَ سِفْلَها أعلاهـا

ورمـاهـا بحاصبٍ ثمّ طِينٍ   ذى جروفٍ مُسوَّمٍ إذ رماهـا

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة رُوى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنّه قـال كان فى كلّ قريـة من قُرى لوط مائـة ألف رجُل مُقـاتـل وانّهم كانوا إذا ارتكبوا من إنسان الفاحشة غرّموه [2] أربعة دراهم فسار المثل فى حكم سدوم فـأبوا وانّ ابليس أتاهم فى هَيْئَـة غلام فدعاهم إلى نفسه فصار ذلك عادةً لهم فى الغربـآء وزعم الكلبىّ أنّ جبريـل أتاهم فـأدخل جناحَيْه تحت الأرض فحمل القريـة وحلّـق بها حتّى سمع أهْل السمآء أصوات الكلاب [f° 86 r°] والديكة ثمّ قلبها وأرسل اللّه الحجارة على شُذّاذهم ومسافريهم ورُوينـا عن محمد بن كعب أنّ الـذين

[1] Ms. .ناباها

[2] Ms. .عزموه

فعلوا منهم ذلـك كانوا سبعة نفر رأسهم رجُل يقـال لـه نمروذ
والله أعلم.

قصّة اسمعيل عليـه السلام قـالوا ولمّا اشتـدّت غيرة سارة على
اسماعيل وأمّه أمر اللّـه ابرهيم أن يسير بها إلى الحرم وأنبأه أنّ
عمارة البيت على يديه وأنّـه ينبط لاسمعيل سقايتُـه فسار بهما
حتّى أنزلها موضع الكعبة اليومَ ودعا لهما فقال ربِّ إنّى أسكنتُ
من ذُرّيتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المُحرّم الآيَةَ ولا أشكّ
أنّـه كان معهما من يخدمهما ويرعاهما وأقبـل راجعًا إلى الشأم
قـالوا وفحص اسمعيل بِرجْلـه الأرض فنبع المآء من تحت عَقِبه
وقيـل بـل أتاه جبريـل فركضه ركضةً فـار منـه المآء وجآء
رَكْب[1] من جرهم إلى اليمن فرأوا بلـدًا ذا مآء وشجر فقـالوا
لهاجر لمن هذا قالت [لى] ولعقبى من بعدى فنزلوا حول البيت
وهو يومئـذٍ ربوةٌ حمرآء ولهاجر عريش فى موضع الحِجْر فنشا
اسمعيل وَسْطَ جرهم وتكلّم بلسان العربيّة وأعطوه عنزًا من ثمانى
مائـة وكان ذلـك أصل[2] ماله فلمّا بلغ تزوّج منهم امرأةً وكان

[1] Ms. راكب.

[2] Ms. أصل ذلك.

ابرهيم عمّ يأتيه كلّ سنة معتمرًا ومجدّدًا باسمعيل العَهْدَ ووُلِد لاسمعيل اثنا عشر رجلًا ثابت وقيدار واذبل ومنشى ومسمع وماش ومآء وآذر وصهبآء وبطور ونبش وقيدما وأُمّهم ابنة مضاض بن عمر[و] الجرهمىّ وجدُّهم من قحطان وقحطان ابو اليمن كلّها فمن ثابت وقيدر نشر اللّه العرب ولمّا ماتت هاجر دفنها اسمعيل فى الحجر ثمّ لمّا مات اسمعيل دفنه بنوه مع أُمّه فى الحجر فقبورهما فيه وكان عمر اسمعيل مائة وسبعًا وثلاثين سنةً وهذا مكتوب فى ترجمة التورَية »،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة جآء فى بعض الأخبار أنّ ابرهيم عمّ لمّا وضع هاجر واسمعيل بموضع الكعبة وكرّ راجعًا أقبلت عليه هاجر فقالت إلى من تَكِلُنا قال إلى الله قالت حسبُنا اللّه فرجعت وأقامت عندَ ولدها حتّى نَفِدَ مآءها وانقطع دَرُّها فارتقت إلى الصفا حتّى تنظر هل ترى عينًا أو شخصًا فلم تَرَ شيئًا فدعَتْ ربَّها واستسقَتْه ثُمّ نزلت حتّى أتَت المروة ففعلت مثل ذلك ثمّ سمعَتْ أصوات السباع فخشيت على ولدها فأسرعت تشتدّ[1] نحو اسمعيل فوجدته يفحص المآء بيده

[1] Ms. يشتدّ.

عن عين قد انفجرت من تحت خدّه وقيل بل من تحت عقِبه وزعم بعضهم أنّ جبرئيل أتاه فركض برجله الأرض ركضةً وفيه تقول[1] صفيّة بنت عبد المطّلب [رجز]

نحن حفَرْنا لحجيج زمزم سَقْيًا نبىّ اللّه فى المحرَّم
رَكْضَةَ جِبْرِيلَ ولمّا يفطم

فجعلَتْه هاجر حِسْيًا[2] ورُوى لو لم يُحِطْه لكان عينًا مَعِينًا وفيه يقول قومٌ [رجز]

وجعلَتْ تبنى لها ٱلصفائحا لو تركَتْه كان مآء سائحا

وقد أنكر هذا قومٌ رزعموا أنّ اسمعيل حفرها بمول ومعالجة قالوا ويمكن أنّه أسرع المآء إلى إجابته لقرب غزره لأنّ الوادى عميقه من كِبْس السيول وهذا من أيسر الأمور وأسهلها إن كان اسمعيل حفرها أو حُفرَتْ من أجله أو كانت نبعت بنفسها مُعجزةً وكرامةً كما كانت وليس شىء منه فى الكتاب وإنّما الأخبارُ [f° 86 v°] وردت كما وردت واللّه أعلم.

[1] Ms. يقول.
[2] Ms. حسيًا.

قصّة اسحق عليه السلام قال الواقدىّ ولدت سارة اسحق بين العماليق بالشأم وهم الكنعانيّون وكان بينه وبين اسمعيل ثلاثون سنةً وفى كتاب أبى حُذيفة أنّ اسمعيل كان أكبر من اسحق بعشر سنين وتزوّج اسحق ربقا[1] بنت بوهز فولدت له عَيْصُو[2] ويعقوب توأمَيْن ويزعم أهل الكتاب أنّ عَيْصُو سُمّى به لأنّه عصى فى بطن أمّه وذلك أنّه خرج قبل يعقوب وخرج يعقوب على اثره آخذًا بعَقِبه فلذلك سُمّى يعقوب وهذا ما لا أعرف له تأويلًا وأصلًا اللهمّ إلّا أن يكون مَثَلًا وتشبيهًا وتزوّج عيصو بسمة بنت اسمعيل وكان رجلًا أشقر فولدَتْ له الروم ؛

ذكر الذبيح قال قوم هو اسمعيل واحتجّوا بأنّ الله لمّا فرغ من قصّة الذبيح استقبل قصّة اسحق فقال وبشّرناه باسحق نبيًّا من الصالحين وروى الفرزدق الشاعر قال سمعتُ أبا هريرة على منبر رسول الله صلعم يقول الذبيح هو اسمعيل وقال آخرون بل هو اسحق ويُروى عن العبّاس[3] بن عبد المطّلب وعبد الله بن

[1] Ms. زبقا.

[2] Ms. عَيْصُور.

[3] Ms. ابن العبّاس.

مسعود وأهل الكتاب لا يختلفون أنّه اسحق وزعم بعضهم أنّه قرّب اسحق مرّةً ذبيحًا ومرّةً اسمعيل واللّه أعلم واختلفوا أين قرّب فأكثرُ العلماء على أنّه كان بمنًا وأنّ ابرهيم أُرِىَ فى المنام بمكّة وهو واسحق مقيمان بها أنْ قَرِّبِ ٱبنَك إلى هذا قُربانًا وذلك بعد ما بنى البيت ورُوى عن عطاء أنّه قال كان ذلك بالبيت المقدس واختلفوا فى الذبح الذى فُدِى به فقال كثير من الناس أنّه فُدِى بكبش كان يرعى فى الجنّة سبعين خريفًا وكان الحسن يحلف باللّه ما فُدى إلّا بكبش من الأَرْوَى[1] واختلفوا فى معنى الذى أُرِىَ فى المنام ذلك لأجله فقال قوم لمّا بُشّر ابرهيمُ بالولد على كبر سنّه[2] نذر ليذبحنّه للّه قربانًا فلمّا بلغ الغلامُ السَّعْىَ أراه اللّه فى نومه أُوفِ بنذرك وقال آخرون بل أُمر فى المنام ابتلاءً من اللّه واختبارًا ليُعلم الخلق حُسْن طاعته لربّه وانقياده لأمره واستحقاقه شَرَف المنزلة وعلوّ الرتبة وليقتدوا به فى طلب الوسيلة وابتغاء القُرْبة والزُلْفة واللّه أعلم فأمّا القصّة فكيف كان ذلك

[1] Ms. الازدواء ; corrigé d'après Ibn el-Athîr, t. I, p. 80.

[2] Ms. نفسه .

وكيف خاطبه فواضحه وكيف نبت المُدْيَـةُ[1] عنـه يطول وقـد ذكرها أُميّة فى شعره [خفيف]

ولابرهيم المُـوَفّيّ بـالـنـذ ر اَحتسابًا[2] وحامِل الاجذال

أَبُنَيَّ إنّـى نـذرتـك لـلّـــه سحيطًا فاصبر فدًا لك حالى

فـأجاب الغُلامُ ان قال فيـه كلُّ شىء لـلّـه غير انتحال

جعل اللّه جِيدَهُ[3] مِنْ نُحَاس إذْ رآه زَوْلًا مـن الأَزوال

بينا يخلع السرابيـل عنـه فكّهُ ربُّـه بكبش جُلال

قال خُذه فأَرسِلِ ابنَك عنه انّى مـا قـد فعلتما غير قـال

رُبّما تكره النفوس من الأمـــر لـه فرجَـةٌ كحلّ العِقـال

وعاش اسحق مـائـة وثمانين سنـة كما رُوى واللّـه أعلم وأحكم ّ،ّ

قصّة يعقوب [fo 87 ro] قـال أهل هذا العلم فـأكثر ما يرونـه أهل الكتاب الأوّل والعلم القديم إلّا ما نطق به كتابنا أو صحّ

[1] Ms. المُدْيَةُ.

[2] En marge : كذا فى الأصل.

[3] Autre lecture indiquée en marge.

الخبر فيه عن نبيّنا محمّد صلعم انّ ابرهيم لم يُمتْ حتّى بعث اللّه اسحق إلى أرض الشأم ويعقوب إلى أرض كنعان واسمعيل إلى جرهم ولوطًا إلى سدوم وكما يزعم وهب ينبغى أن يكون شُعيب مبعوثًا ايضًا إلى مَدْيَنَ واللّه أعلم قالوا وكانت لخال[1] يعقوب ابنتان اسم الكبرى ليّا واسم الصغرى راحيل ورعى لهم فى صداقها سبع سنين فلمّا كان ليلة الزفاف أُدخل عليه ليّا فأصبح مغرورًا مُدلَّسًا عليه فخدم خاله سبع سنين أخر حتى دفع إليه راحيل وكان حينئذٍ يجوز الجمع بين الأُختين فولدت له راحيل يوسف وابن يامين وولدت له ليا سائر الأسباط والأسباط اثنا عشر رجلًا روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخر[2] ودان ونفتالى وجاد[3] واشترقفا وزبالون[4] ويوسف وابن يامين وقد يُعبَّر عن هذه الأسماء بخلاف ما ذكرنا وعاش يعقوب مائة وسبعين سنة ،،

قصّة يوسف بن يعقوب اعلم أنّه لا يُوجَد فى كتاب قصّة أجمع

[1] Ms. الخالة.

[2] Ms. وتساخر.

[3] Ms. وحاد.

[4] Ms. وربالون.

وأتمّ فى موضع واحد من قصّة يوسف ويُذكر أنّها كذلك فى
التوريَة وفى ذلك مقنعٌ وبلاغٌ غير أنّا نسوق منها ما يُضاهى
غرض كتابنا إن شآء اللّه ورُوينا عن ابن مسعود أنّه قال
أُعطِى يوسف وأمّه شطر الحسن وكان أحبُّ ولد يعقوب إليه
فرأى الرُؤْيا التى قصّ الله فى القرآن وتأويلها وقوعهم له سُجدًا
بمصر فقال أبوه يا بُنَىَّ لا تقصُصْ رُؤْياكَ على إخوتك الآيةَ
وغاظ إخوةَ يوسف وَجْدُ[1] يعقوب به من بينهم وشفقتهُ عليه
دونهم فاحتالوا بالمكر به فقالوا لَيوسفُ وأخوه أحبّ الى أبينا منّا
الآيةَ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يَخلُ لكم وجهُ أبيكم
الآيةَ قال قائلٌ منهم لا تقتلوا يوسف فقال هو روبيل
أكبرهم وقال ابن جريج هو شمعون وليس يضُرُّ الجهل بمن
كان منهم بعد أن علمنا أنّه أحدهم وأقربهم إلى الرقّة والرحمة
وألقوه فى غيابة الجبّ يلتقطه بعضُ السيّارة قالوا يا أبانا
مالك لا تأمنّا على يوسف أرسِله معنا غدًا يرتع ويلعب قال
أنى ليحزننى ان تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وإنّما
قال لأنّه كان رأى كأنّ ذئبًا قد جآء فأخذ يوسف فأرسله

[1] Ms. وحده

معهم بقول اللـه عزّ وجلّ فلما ذهبوا بـه وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجُبّ وأوحينا إليهم لتنبّئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون هذا وحىُ الالهام والرُؤيا لأنّـه لم يكن حينئذٍ بلغ مبلغ الرجال فينزل عليه الوحى ويجوز أن يكون كلّمه الملائكة بذلك وليس كلّ كلام الملائكة نبوّة فطرحوه فى بئر وجاءت سيّارة يقال صاحبها مالـك بن الـذُعر فـأخرجوا يوسف من الجُبّ فجآء إخوتـه فباعوه منهم يقال بعشرين درهمًا فلذلك لم يُوزن وحملوه إلى مصر فاشتراه اظيفر بن رُويحب العزيز وكان على خزائن مصر وامرأتـه زَليخا وهى التى راودَتْـه عن نفسه وقـدّت قميصه لما استلبث البـاب وهذه القصّـة لا تتمّ إلّا بتفسير السورة على الوِلآء قـال اللّـه عزّ وجلّ ثُمّ بـدا لهم [f° 87 v°] من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّـه حتى حين وذلـك لمّا أُرجف الناسُ بأمر زليخا وخبرها ومراودتها يوسف عن نفسه واحتـالوا فى حبسه ليكون [فى] ذلـك عذرٌ للمرأة عند الناس فلبث فى السجن بضع سنين إلى أن أرى الملكُ الرؤيا التى هالته وفسّرها يوسف فدعاه وقلّده أُمورَه ونصبه منصب اظيفر وعمّ الجَدْبُ حتّى بلغ أرض كنعان فجآء إخوة يوسف ممتـارين فدخلوا عليه فعرفهم وهم لـه

منكرون فمارهم وردّ إليهم أثمان ما جاؤا بــه وطالبهم بــأخيــه
ابن يامين فـذهبوا ورجعوا بأخيه فـاحتـال فى حبسه عنده زمانًا
بأن دسّ الصُواع فى رَحْله ثمّ صرّح لأخيه بالنسب وكان ما قصّ
الله عزّ وجلّ فى القرآن إلى أن جمع بينه وبين إخوته وأبَوَيه
وخرّوا لــه سُجَّدًا وقــال يا أبت هذا تـأويل رُؤْياى من قبل
قد جعلها ربّى حقًّا قـالوا ودخل يعقوب مصر وهم ثمانون انسانًا
وخرج موسى ببنى اسرائيـل وهم ستّمائــة ألف ونيف وطُرح
يوسف فى الجبّ وهو ابن سبع سنين وحُبس وهو ابن خمسة
عشر سنــة وأقـام فى السجن بضع سنين وكان غَيْبته [1] عن أبيه
أربعين سنــة وعاش يعقوب بعد ما دخل مصر ثمانى عشرة سنــة
ثمّ مات هو وعيصُو فى يوم واحد وسنّ واحد فحملها يوسف الى
حبرون فــدفنهما بها وعاش يوسف بعــد موت يعقوب ثـلاثًا
وعشرين سنــة وفى التوريــة أنّ يوسف مات وهو ابن مائــة
وعشرون سنــة وكان تزوّج زليخا فولــدت لــه اثنين افرايم بن
يوسف جدّ يوشع بن نون وكان ولىّ عهد موسى من بعده
ومنشا [2] بن يوسف أبا موسى صاحب الخضر كما يزعم أهل الكتاب

[1] Ms. عيبته.   [2] Ms. ميشا.

وكان بين دخول يعقوب مصرَ إلى وقت خروج موسى بهم أربع
مائـة سنة ولمّا مات يوسف جُعل فى صندوق من رخام ودُفن
فى جَوْف النيـل حيث يتفرّق المآء رجآءَ أن تمُرّ عليه فتُصيب
الأرضَ بركةٌ منه ثمّ استخرجه موسى عم لما خرج من مصر،،
ذكر اختـلافهم فى هذه القصّة وزعم بعضهم أنّ بنى يعقوب لمّا
قـالوا أكله الذئب كذّبهم فى دعواهم فذهبوا وأخذوا ذئبًا
وجاؤا بـه فقال له يعقوب بئس ما صنعتَ إذا أكلت ولدى
فكلّمه الذئب وأنكر ذلـك وللقُصّاص فى الذئب الآكل
ليوسف عجائب فى اسمه ولونـه وكذلـك فى كلب أصحاب
الكهف وقيل فى قولـه تعالى ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن
رأى برهان ربّـه أنّـه رأى يعقوب عاضًّا على شفته وقيل بل
رأى جبريل يقول أتيتَ بعمل وأنت مكتوب عند الله عزّ وجلّ
من الأنبيـآء وروى محمّد بن كعب القُرَظِىّ قـال رأى كتـابًا
بالسريانيّة فى صفحة الحائط ولا تقربوا الزنا انّـه كان فـاحشةً
ومقتًا وسآءَ سبيلًا قـال بعضهم خرجت شهوتـه من أنامله وكلّ
واحد من وَلَد وُلد له عشرة أولاد إلّا يوسف فـإنّـه ولد تسعة
لانتقـاض الشهوة وقـالوا فى قولـه عزّ وجلّ وشهد شاهدٌ

من أهلها أنّـه كان صبيًّا فى المهد نطق ببراءة ساحتـه وفى قوله عزّ وجلّ وقطّعنَ أيديهنّ حتّى أبى ولم يشعرن [و]فى قولـه عزّ وجلّ قُضى الأمرُ الـذى فيه تستفتيان انـه كانا تحالما عليه ولم يكونا رأيا شيـًا فوقع بهما التأويل وفى قولـه عزّ وجلّ نفقِـدُ صُواعَ الملك أنّـه كان ينقره فيطِنّ فيقول إنّ [f° 88 r°] هذا الصواع[1] يخبرنى أنّكم سرقتم أخًا لكم من أبيكم فبِعتموه وفى قولـه عزّ وجلّ لا تـدخلوا من بابٍ واحد وادخلوا من ابواب متفرّقـة أنّـه كان يخاف عليه العين وفى قوله عزّ وجلّ إذهبوا بقميصى هذا فـألقوه على وجه أبى يـأتِ بصيرًا أنّـه كان قميص الحياة أخرجه آدم من الجنّـة وكساه اللّـه ابرهيم فورثـه يعقوب وعلّقه على يوسف كالمعاذة وفى قولـه عزّ وجلّ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أويحكم اللّـه لى أنّـه كان يهوذا وكان إذا غضب قـامت شعرة بدنـه يقطر منها الدم وإذا صاح لا تسمع صوتـه حاملٌ إلّا وضعَتْ ولا يسكن غضبه ما لم يمسّه أحدٌ من ولد[2] يعقوب فغضب يهوذا وهمّ بالصياح فـأمر

[1] Ms. الصاع.

[2] Correction marginale : من اولاد

يوسف ابنه منشا[1] أن يضع يده عليه ففعل وسكن غضبه فقال يهوذا إنّ بهذا الوادى مع اشيآء يحكونها والأصحّ ما نطق به الكتاب من غير ردّ لما خرج من العادة من مُعجزات الأنبيآء عم قالوا ولمّا مات اظيفر زوج زليخا شابت زليخا وكفّ بصرُها وَجْدًا بيوسفَ ومحبّةً له فدعا يوسفُ لها رَدَّ اللهِ إليها شبابها وبصرها ونكحها فولدت له ،،

قصّة ايّوب عم زعم وهب أنّه هو ايوب بن موص بن رعويل وكان أبوه ممّن آمن بابرهيم يوم حُلّق فى النار وكان ايّوب صِهْر يعقوب وكان تحته ابنة ليعقوب اسمها ليّا وهى التى ضربها بالضغث وامُّ ايّوب ابنة لوط وكانت له حوران والبثنية[2] مدينتان ومال عظيم ونَعَم وشآء وثلاثة عشر ولدًا وألف غلام فى زرعه وضَرْعه وخدمته فابتلاه اللّه بالبلآء وضربه بالضُّرّ وهلكت أمواله وماشيته ومات ولده وكانت امرأته ليّا تسعى عليه وتكتسب قُوتَه فباعت خُصْلةً من شعرها بطعام وأتته به فاتّهمها ايّوب فحلف ليضربنّها مائة [ضرب] إن هو برأ من علّته

[1] Ms. ميشا, comme dans les mss. de Ṭabarî, I, p. 414, note *a*.

[2] Ms. والبثيّة.

وقيل بل الشيطان أتاها فقال لها لو أنّ ايّوب شرب شربة مآء لا يذكر اسم الله عليها لعُوفِىَ فـأخبرت ايّوب بذلك فحلف إلى أن انقضت المدّة أتـاه جبريل فقال لـه اركض برجلك فركض فـبدا ماءٌ فاغتسل فيه وشرب فبرأ وعوّضه الله من ولده الثلاثة عشر ستّة وعشرين[1] ولدًا وذلـك قوله تعالى ووهبنا لـه أهله ومثلهم معهم رحمةً منّا وأمره أن يضرب امرأته بضِغْث فيه مائـة عود ليبرّ قسمه وأثنى عليه بحسن الصبر فلا يزال يُتلى[2] ما قامت الـدنيا وروى جُويبر عن الضحّاك أنّـه ايّوب بن مُوص بن العِيص فلم يزالوا متمسكين بالحنيفيّـة إلى أن اختلفوا فبعث الله إليهم عيسى عمّ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة زعم وهب وما أراه كما زعم أن ابليس كان يصعد حتّى يقف من السمآء موقفًا فصعد وقـال يا ربّ إنّـك قـد أعطيت ايّوب ما أعطيت ووسّعت عليـه ولم تَبْتَلِه ببلآء فينْظَر كيف صبره وتمسّكه قـال فسلّطه عليه فجآء وهو فى سجوده فنفخ فى وجهه فصار كذا وكذا وتنـاطحت جَنَبات بيته فقتلت أولاده وموّتت [fo 88 vo] وانتعش الدود فى

[1] Ms. وعشرون.

[2] Ms. تبلى.

جسده فجعل يختلف فيه سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيّام
وسبع ساعات وتأذى أهل القرية فطرحوه على كُناسة ووارت
امرأته عورته بالتراب فصبر فى ذلك أحسن الصبر ولم يشكُ
بثّة إلى أحد إلّا إليه بقول اللّه عزّ وجلّ إنّا وجدناه صابرًا
نعمَ العبدُ إنّه أوّاب وقال بعضهم أنّ رجلا مظلومًا لهف إليه
واستغاث به وكان فى الصلاة فلم يقطع صلاته حتى فاته
ذلك وقُتل الرجل وغُصب فلم يَرْضَ اللّهُ ذلك منه وابتلاه
كفّارةً لما كان منه وقيل فى بليّة يعقوب أنّه ذبح شاةً وشواها
وأصاب رائحتها بعض الجيران فلم يطعمه فعُوقب بغَيْبة يوسف
وزعم بعضهم أنّ أيّوب لمّا منّ اللّه عليه بالعافية أحيي[1] له
ولده كلّهم ومواشيه وغلمانه وقد رُوينا عن سعيد بن جبير
أنّه قال من زعم أنّ اللّه أحيي له ولده كلّهم ومواشيه
وغلمانه فقد كذب قالوا واظلّ اللّه عليه غمامةً ونُودى أن
ابسُط كُساك فأمطر اللّه عليهم جرادًا من ذهب من لدن
العصر إلى أن توارت بالحجاب فجعل كلّ ما سقط من الكساء
ناحيةً يحثوه ويضمّه إليه فنُودى ما هذا الحِرْص فقال

[1] Ms. واحيي.

لا غناء عن بركاتك ومن يشبع من الخير هكذا الرواية والله أعلم»،

قصّة شعيب عم زعم وهب أنّ شُعيبًا وبلعمًا كانا من ولد رهط واحد آمنا بابرهيم عم يومَ حُلق فى النار وهاجرا معه إلى الشأم فزوّجهما ابرهيم ببنات لوط بعد هلاك قومه وكلّ نبىّ بعد ابرهيم وقيل بنو[1] اسرائيل فمن أوليك الرهط وحده واخذ شعيب ابنة لوط ولم يكن مَدْيَن قبيلة شعيب ولمّا لحقهم العذاب ذهب شعيب بن نويب بن رعويل بن هرآ بن عنقا بن مدين بن ابرهيم ومن كان آمن معه بمكّة حتّى ماتوا وفى كتاب محمّد بن اسحق أنّه هو شعيب بن نويب بن رعويل بن هرآ بن عنقا بن مدين [بن] ابرهيم وفى التورية اسم شعيب ميكائيل وكان فيما بين يوسف وموسى وقال بعض الناس أنّه زوّج ابنته من موسى عم ويقال كان أعرج أعما فلذلك قال له قومه إنّا لنراك فينا ضعيفًا وكان أهل مَدْيَن فى كفرهم وتكذيبهم أهلَ بَخس ونَقص فى مكاييلهم وموازينهم فنهاهم شعيب عن ذلك وجادلهم كما يُسْمَعُ فى القرآن وشعيب خطيب الأنبياء

[1] Ms. بنى.

لحسن محاورتـه وتأنّى مخاطبته قـال ابن عبّاس رضه ما أهلك
اللّه قومًا على معصية حتّى كفروا باللّه ورُوينا عن محمّد بن كعب
أنّ قوم شعيب عُذّبوا فى قطع الدراهم والدنانير وكانت مَدْيَن
مَتْجَر الغربـآء ومَضْرَب الأعراب[1] زيوف ثم يشرونها بالبَخْس
قـال اللّه عزّ وجلّ ولا تقعدوا بكلّ صراط تُوعِدون وتصُدّون
عن سبيل اللّه قـال الضحّاك كانوا يعشرون أموال الناس وكان
لهم كاهنان يزيّنان لهم صنيعهم يقـال لأحدهما سُمَيْر وللآخر
عمران وفيهم يقول قـائلهم كما رُوِى واللّه أعلم [بسيط]

يا قومِ انّ شُعيبًا مُرسلًا فـدعوا — عنكم سُميرًا وعمران بن مـدّاد
إنّى أرى غَيْمةً يا قومِ قد طلعَتْ — تدعو بضرب الأصمّ[2] إبنة[3] الوادى

ورُوينا عن عكرمة أنّه قال بُعث شعيب إلى مَدْيَن مرّةً فأخذتهم
الصَيْحة ومرّةً إلى أصحاب الأيكة[4] ولم يكونوا من قبيله فأخذهم
عذابُ يوم الظُلّة وعند أهل الروايـة أنّهم أهل مدين ألحّ عليهم

[1] Note marginale : كذا.

[2] Ms. الاصتى.

[3] Ms. ابنه.

[4] Ms. الملائكة.

الوَهَج والحَبى [1] فالتجؤا إلى [f° 89 r°] غَيضَةٍ لهم ثمّ رُفعت لهم سحابـةٌ فظنّوا فيها ماءٓ وبَرْدًا فتنـادوا الظلّـة حتّى إذا تيامنوا بطحَتْهم [2] ،،

اختلاف الناس فى هذه القصّة زعم قومٌ أنّ اباجادَ وهوّز وحُطِى وكلمن اسمآءُ ملوك مَدْين وهم من ولـد مُحصِن بن جنـدل بن مدين بن ابرهيم وفى هلاكهم يقول الشاعر [طويل]

ملوكُ بنى حُطّى وسعفض فى النّدَى [وهوّز] سادات الثّنيّـة والحَجْرِ

ورُوى أن خالفه بنت كلمن رثتْـه بعد موتـه [رمل]

كلمُونَ هَدَّ رُكنى هُلكُه وَسْطَ المحلّه

سيّدُ القوم أتاه [ألحتفُ] ثاوٍ [3] تحت ظُلّه

قصّة موسى والخضر زعم وهب أنّ اسم الخَضر مليا بن ملكان بن مالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح وكان أبوه ملكًا وقـال قومٌ الخضر بن عاميل من ولد ابرهيم وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ارميا هو الخضر صاحب موسى وكان اللّـه أخّر نبوّتـه إلى أن

[1] Ms. الحِتّى.

[2] Ms. سامؤا بصحتهم.

[3] Ms. ثارٌ.

بعثه نبيًّا زمن ناشية الملك قبل أن يغزو بُخت نصر بيتَ المقدس وكثير من الناس يزعمون أنّه كان مع ذى القرنين وزيرًا له وابن خالته ورُوى عن ابن عبّاس رضه أنّ الخضر هو اليسَعُ وإنّما سُمّى خضرًا لأنّه لمّا شرب من عين الجنّة لم يدَعْ قدمه بالأرض إلّا اخضرّ ما حوله فهذا الاختلاف في الخضر قالوا وهو لم يمُتْ لأنّه أعطى الخُلْدَ إلى النفخة الأُولى موكَّلٌ بالبحار ويُغيث المضطرّين واختلفوا فى موسى الذى طلبه فقيل هو موسى بن عمران وقال أهل التورية أنّه موسى بن منشا[1] ابن يوسف بن يعقوب وكان نبيًّا قبل موسى بن عمران[2] كان قد قصّ اللّه خبرهما فى القرآن المجيد عزّ مِنْ قائلٍ وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حُقُبًا إلى آخر القصّة وقد ذكرتُها بمعانيها ودعاويها فى المعانى.

قصّة ذى[3] القرنين قال اللّه تعالى ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرًا فأخبر اللّه تعالى أنّه بلغ مطلع

[1] Ms. ميشا.

[2] Ms. ajoute ici وقال أهل التورية, répété de la ligne précédente par inadvertance du copiste.

[3] Ms. ذو.

الشمس ومغربها وبنى السدّ على ياجوج وماجوج واختلف
الناس فى اسمه وبلده وزمانه وسُنّته ودينه ونبوّته قال
الضحّاك هو قيصر القياصرة وكان رجلًا صالحًا وملك مشارق
الأرض ومغاربها وزعم مقاتل أنّه كان نبيًّا يُوحَى إليه طاف
فى الأرض وقال ابن اسحق حدّثنى من يسوق الأحاديث عن
الأعاجم أنّ ذا القرنين كان رجلًا من أهل مصر اسمه مرزبان
ابن مدربة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح ورُوى عن
خالد بن معدان الكلاعى عن النبىّ صلعم أنّه قال ذو القرنين
ملكٌ مسح الأرض من تحت بالأسباب[1] قال وسمع عمر بن
الخطّاب رضه رجلًا ينادى يا ذا القرنين فقال اللّهمّ غفرًا أما
رضيتم أن تتسمّوا بالانبيآء حتّى تسمّيتم بالملائكة وزعم وهب
أنّ ذا القرنين ابن عجوز من عجائز الروم رُوينا عن الضحّاك أنّه[2]
كان بعد موت نمروذ بن كنعان وفى بعض التواريخ أنّه كان
قبل مولد المسيح بثلاثمائة سنة وقال بعضهم بل كان فى الفترة
وعند الفُرس وأصحاب النجوم أنّه الاسكندر الذى أزال ملك

[1] Ms. بالاساب, et note marginale : كذا فى الاصل.

[2] Ms. ajoute لنا .

العجم وقتل دارا بن دارا وقال قوم إنّما سُمّى ذا القرنين لأنّه أتى عليه قرنان من الدهر وقيل كانت له ذؤابتان وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس ورُوينا عن على رضه [f° 89 v°] أنّه سُئل عنه فقال عبدٌ صالحٌ ناصِحُ اللّهِ ودعا قومه فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله ثم ضربوه على قرنه الآخر فمات وقد قال النبىّ صلعم لعلىّ عم وانّك لذو قرنَيْها وقيل بل كان رأى فى المنام كأنّه يتناول قرنَىْ الشمس وقيل بل سُمّى به لبلوغه فى طوافه مشرق الشمس ومغربها وأهل النجوم يزعمون أنّه عاش أربعًا وعشرين سنةً وفى كتاب أبى حذيفة روايةً عن الحسن أنّ ذا القرنين وجد فى الكُتُب أنّ رجلًا من ولد سام بن نوح يشرب من عين البحر وهى من الجنّة فيُعطَى الخُلد إلى يوم القيٰمة فخرج فى طلب تلك العين والخضر كان وزيره وابن خالته فهجم على تلك العين فشرب منها وتوضّأ وأخبر ذا القرنين بذلك فقال أنا طلبتُ وأنت أَصَبْتَ وقال ذاك الذى كان حمله على أن طاف فى الأرض وهذا الخبر يتأوّله [1] قوم على معنى وجود حقيقته علم مطلوب خفىّ ويروُون عن ارسطاطاليس

[1] Ms. يتناوله.

ما قد مضى ذكره فيما قبل وأهون الأشيآء فمنع هولآء الجُهّال بإنكار كلّ ما ليس في الكتاب والسُنّة الطاهرة فإنّ مثل هذه ما أسرع بإمالة القلوب وأرث الشُبَه واللّه المستعان وعليه التُكلان ،،

قصّة موسى وهارون ابنى عمران قال أهلُ هذا العلم أنّه موسى بن عمران بن يصُهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وأمّه اباخه من ولد لاوى بن يعقوب وفى التورَية أنّ اسم أمّه يوخابذ [1] وأُخت موسى مريم بنت عمران بن يصهر وكانت تحت كالب بن يوفنا [2] بن فارص بن يهوذا بن يعقوب وامرأة موسى صفرآء بنت شُعيب وكان فرعون مصر فى زمانه الوليد بن مُصْعَب ابو مرّة رجل من العماليق وكان ابنَ أُخت فرعون يوسف وقيل بل كان فرعون موسى فرعون يوسف قال ابن اسحق حدّثنى من لم اتّهِمْ أنّه ملك أربع مائة سنة شابّ السنّ اخضر الشارب لم يُصدَّع ولم يُصِبْه هَمٌّ ولا ناواه عدوٌّ وقرأتُ فى تأريخ اليمن أنّه كان عاملًا للضحّاك على مصر وسمِعتُ القُصّاص يزعمون أنّ فرعون كان من أهل بلخ وهامان

[1] Ms. نوخابذ ; corrigé d'après Ṭabari, I, 443, l. 12. [2] Ms. يوقيا.

من سرخس وأنّهما أوّل من حمل بزر البطيخ إلى مصر فزرعا وتموّلا واستوليا على المقابر لا يَدَعانِ ميّتاً يُقبَر إلّا بجُعل ثُمّ ملك فرعون واستوزر هامان والله أعلم وقد قلتُ لك فى غير موضع من هذا الكتاب أن ما من هذه الأقاصيص والأخبار فاستمِعْها واعرِض عنها ولا تشتغل[1] بالاعتلال بها وطلب المخرج لمعانيها لأنّها لا توجب علماً ولا عملاً وقد حكى الله عزّ وجلّ انّه قال أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى وقال ما علمتُ لكم من إله غيرى وقال أنا ربّكم الأعلى وفيه يقول أميّة [خفيف]

ولفرعون إذ تُساقُ له المآء فهلّا لله كان شكورا

قال انّى انا المُجير على النا س ولا ربَّ لِى علىَّ مُجيرا

فمحاهُ ألله من درجاتٍ ناميات ولم يكن مقهورا

[fo 90 ro] سُلب الذكر فى الحياة جزآء وأراه العذاب والتغييرا

وتداعى عليهم البحرُ حتى صار موجاً ورآه مستطيرا

فدعى الله دعوةً لا تهنا بعد طغيانه فصار مشيرا

[1] Ms. يشتغل.

ذكر مولد موسى عم ذكروا أنّ بنى اسرائيل لمّا كثروا وتناسلوا بمصر وطال عليهم الأَمَدُ بعد يوسف أحدثوا الأحداث العظيمة فى الدين وآتوا القبط على أمورهم وطابقوهم على آثارهم إلّا بقايا متمسّكين بدين ابرهيم فسلّط الله عليهم فرعون فاستعبدهم واستذلّهم وسامهم سُوءَ العذاب من نقل الطين وتشييد الأبنية وسلخ الأساطين من الجبال ونقب البيوت فى الصخور فلمّا أراد الله أن يستنقذهم كما ذكر فى القرآن ونريد أن نمنّ على الذين استُضْعِفوا فى الأرض ونجعلَهم أيمّةً ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم فى الأرض فكان منهم موسى وهارون ويوشع والياس واليسع وداود وسليمان وزكريّا ويحيى وعيسى وحزقيل وشمعون وشمويل واشعيا ويونس فهولآء أنبيآء بنى اسرائيل الذين جعلهم الله أئمّة للخلق وورثة للنبوّة أُرِىَ[1] فرعون فى المنام أنّ اللّه واهب لعبد من عبيدك غلامًا يسلبُك ملكَك فأمر حتى فرّق بين الرجال والنسآء وان يُذبح كلّ مولود ذكر وصنع الله ليوخابذ فحملت بموسى ووضعَتْه ولم يشعر به أحدٌ وأوحى اللّه إليها وَحْىَ إلهام أن اقْذِفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليمّ ففعلَتْ

[1] Ms. وأرى.

والتقطه [1] آل فرعون من بين الماء والشجر فسُمّى موسى بذلك
لأنّ الماء بلغة القبط مُو والشجر سا وهمّ فرعون بقتله فقالت
امرأته آسيةُ بنت مزاحم لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتّخذه
ولدًا وطلبوا له الرُضعاء فلم يقبل ثَدْىَ امرأة حتّى قالت
أُخته مريم هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم فردّوه إلى
أمّه تُرضِعُه بأَجْر قالوا فبينا موسى فى حِجْر فرعون ألقى الله
عليه محبّةً منه إلى أن بلغ وراهق فبينما هو ذات يوم يمشى فى
المدينة وذلك أنّ قصر فرعون كان خارج البلد فوجد فيها
رجلين يقتتلان على الدين قبطىٌّ واسرائيلىٌّ فاستغاثه الذى
من شيعته على الذى من عدوّه فوكزه موسى فقضى عليه
فندم موسى على صنيعه إذْ لم يتعمّد ذلك ولا أُمر به فأصبح
فى المدينة خائفًا يترقّب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه
الآيات مفهومة على وجهها وائتمر [2] القوم على قتله فجاء من
أقصى المدينة رجل يسعى حزسل بن بوخاسل وهو الذى قال
اللّه عزّ وجلّ فى حاميم المؤمن وقال رجل مؤمن من آل

[1] Ms. القطه.

[2] Ms. وانتمرا.

فرعون يكتم إيمانه قال يا موسى إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّى لك من الناصحين فخرج منها خائفًا يترقّب إلى قوله ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمّة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان وهما ابنتا شعيب اسم واحدة صفرآء والأخرى ليا وكانتا إذا سقى القوم ماشيتهم نظرتا [1] إلى ما بقى فالجتا ماشيتهما فسقاه [2] القوم فسقى لهما ثمّ تولّى إلى الظلّ وهو جائع فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إنّ أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلمّا جاءه وقصّ عليه القصص قال لا تخف نجوتَ من القوم الظالمين فأنكحه إحدى ابنتيه على أن يأجره ثمانى حجج أو عشرًا وقال قوم أنّ الذى زوّجه ابنة شعيب خَتَنُهُ يثرون [3] وكان شعيب هلك قبله بزمان طويل [f° 90 v°] وقال اللّه عزّ وجلّ فلمّا قضى موسى الأجلَ وسار بأهله آنس من جانب الطور نارًا قال لأهله امكثوا إنى آنست نارًا يقال أنّه كانت ليلة عاتمة ذات ريح وبرد وكان قد تشمّر

[1] Ms. نطرتا.

[2] Ms. فسله.

[3] En marge : كذا فى الأصل ; ms. حننه يثرون.

عن الطريق لشدة الظلمة فرُفعت لأهله نارٌ[1] فقال لأهله امكثوا
إنّى آنست نارًا لعلّى آتيكم منها بقَبَسٍ أو أجد على النار هُدى
وتوجّه إليها وهو يراها قريبة منه ثُمّ أتا فنُودِى من شاطئ الواد
الأيمن فى البُقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى إنّى أنا اللّـه
ربّ العالمين وجرى ثَمّ فى الكلام ما قصّ الله عزّ وجلّ فى غير
موضع من القرآن وأعطاه من الآيات والمُعْجزات العصا واليد
وأوحى إلى هرون بمصر بالنبـوّة والوزارة وبعثهما إلى فـرعون
فـانطلقا وبلّغا الرسالة فـاستسخرهما واتّهمها وجمع السَحَرة مضادّة
ولمّا جاء بـه كان[2] من ذلـك ما قـال الله عزّ وجلّ فـإذا هى
تَلْقَف ما يأفِكون وآمنت السحرة وسجدوا للّـه لما رأوا من باهر
الآيات وعلموا حقّها وصِدْقها وأمر اللّـه موسى ان يخرج ببنى
اسرائيـل من مصر فـانّى مُهلـك عدوّهم فسرى بهم وأتبعهم
فرعون وجنوده فـأغرقهم اللّـه فى البحر وأنجى موسى ومَن معه
كما ذُكـر فى القرآن ،،

ذكر قـارون قـالوا أنّ قـارونَ كان وَاطَئَ فرعونَ على فعلـه

[1] Ms. نارًا.

[2] Ms. وكان.

وأعانــه على ظلمه وجمع من الكنوز ما انّ مفاتحه لَتنوءُ بالعُصْبة أُولى القوّة ولمّا أهلك اللّه فرعون وقومه حسد موسى وهارون على ما أتاهما فقــال لــك النبـوّة ولهرون الوزارة ولا شيء لى واللّـه لا أَصْبِر على هذا فـدعى موسى عليه فخسف اللّه بـه الأرضَ وقــال قوم بل كان سبب هلاكه كان دعا امرأةً بغيّة أن تـدّعى على موسى الفاحشة فلما قـامت حوّل اللـه لسانها فنطقت بالصواب والله اعلم ،،

ذكر التيه ولمّا أهلك الله قوم فرعون أمر موسى بالمسير إلى الشأم وأن يقاتـل الجبّارين ويُجليهم عنها فـإنّ تلـك الأرض المقدّسة ميراث ابيكما ابرهيم عمّ فـأَبَوْا عليه وفشِلوا عن قتالهم كما قــال الله عزّ وجلّ يا قوم أُدخلوا الأرض المقدّسة التى كتب اللّه لكم ولا ترتــدّوا على أدباركم قــالوا يا موسى إنّا لَنْ ندخلَها أبدًا ما داموا فيها فـاذهب أنت وربّك فقاتِلا إنّا هاهنا قـاعدون فحرّم اللّه عليهم دخولها وتاهوا فى التيه اربعين سنـةً ثُمّ ندموا وأَتَتْهم العزمة من اللّـه فلطف بهم وأَنزل عليهم المنّ والسلوى فظلّل عليهم الغمام وفجّر لهم اثنى عشر عينًا إلى أن مات فى التيـه موسى وهارون والأُبـاةُ العُصاة على اللّـه ثم

افتتحها[1] يوشع بن نون ودخلها مع أبنآئهم[2] وكان فى التيه خَسْفُ قارون وعِجل السامرىّ ونزول الألواح وشقّ الجبل وشأن السبعين واحراقُ ابنى هارون ورفع الأسباط إلى ما ورآء الصين ومسألة الرُؤْية وقصّة البقرة وحديث بلعم كان قبل ذلك وكذلك النقبآء قال الله عزّ وجلّ وإذ اخذنا[3] ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبًا الآية ولمّا جآء موسى وبنو اسرائيل البحرَ أَمره الله أنْ يخرج من كلّ سِبْط نقيبًا يأخذ عليهم بالوفآء لله منه ومن قومه أن لا يتجادلوا ولا يتواكلوا وأن يُطيعوا الله ورسوله وقال الله عزّ وجلّ لموسى قُل لهم أنّى معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة الآيةَ فوفى بعضهم ونقض[4] بعضٌ بقول الله عزّ وجلّ [fº 91 rº] فبما نَقْضِهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسيةً الآيةَ قال الله عزّ وجلّ واُتلُ عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فأنسلخ منها فأتبعه الشيطان وكان من الغاوين قال بعض المفسّرين أنّه بلعم بن باعوراء وكان

[1] Ms. افتتحاه.

[2] Ms. ابسايهم.

[3] Le texte du *Qor'ân* porte (V, 15) ولقد أخذ الله.

[4] Ms. ونقص.

مستجاب الدعوة وكان يعلم اسم اللّه الأعظم قال وكان إذا
سجد رُفِعت له الحُجُب حتّى يرى ما تحت الثرى والكرسىّ
فلمّا قصد موسى البلقآء مدينة الجبّارين هابوا حِدّته وشِدّته
فسألوا بلعم أن يدعو عليه فدعا عليه فاختلف بنو اسرائيل وأبَوا
أن يقاتلوا وتاهوا [1] فى التيه ودلع لسان بلعم بن باعورآء وذهبت
الآيات التى كان اللّه أعطاه قال اللّه عزّ وجلّ ومن قوم موسى
أمّةٌ يَهْدون بالحق وبه يعدلون قال بعض أهل التفسير أنّه
لمّا اختلف بنو اسرائيل بعد موسى فزعت طوائف من الأسباط
إلى اللّه أن يفرق بينهم وبين سائر بنى اسرائيل قالوا فرفعهم
اللّه إلى أرضٍ من ورآء الصين طاهرةً طيّبةً لا يتظالم أهلها
ولا يتعادى سباعُها ورُوى أن النبىّ صلعم رُفع ليلة المعراج إليهم
فآمنوا به وأتبعوه قال اللّه عزّ وجلّ وٱختار موسى قومه
سبعين رجلًا لميقاتنا ذكر أهل التفسير أن القوم لمّا أضلّهم
السامرىُّ بعبادة العجل سألوا موسى أن يعتذر إلى ربّهم فأمره أن
يختار منهم سبعين رجلًا ويأخذ بهم إلى الجبل ليقبل توبتهم
ويُثيبهم عن حسن طاعتهم فى قتل أنفسهم ففعلوا وأتوا الجبل

[1] Ms. وهاهوا.

وكان اللّـه عزّ وجلّ يكلّم موسى عمّ وموسى يبلّغهم فقالوا لن نؤمنَ لك حتّى نرى الله جهرةً فأخذتهم الصاعقة ثُمّ دعا موسى فقال لو شئتَ أهلكتهم من قبلُ فأُحْيُوا ثُمّ قالوا قد علمنا أنّه لا يُرى ولكن أَسمِعْنا كلامَه فسمِعوا صوتًا خرجت أرواحهم ثُمّ دعا موسى ثانيًا فردّها اللّـه إليهم وجعل يكلّم موسى وموسى يبلّغهم فلما رجعوا إلى بنى اسرائيل حرّف بعضُهم ما كان أُوصى به وأُمر بقول اللّه عزّ وجلّ وقـد كان فريق منهم يسمعون كلام اللّه ثمّ يحرّفونـه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قـال اللّه عزّ وجلّ وإذْ قتلتم نفسًا فـادّارأتم فيها واللّه مُخرج ما كنتم تكتمون قـال بعض أهل التـفسير أنّـه كان مكتوبًا عليهم فى التورَيـة ايُّما قتيل وُجد بينَ قريتَيْن وليس إلى اقربهما واخذ أهل تلـك القرية بذنبه فإن أنـكروا استحلفوا منهم خمسون رجلًا وذَكّوا بقرةً ووضعوا أيديهم عليه يحلفون باللّه ما قتلناه ولا عرفنا قاتله فيبرءُون من دمه حتّى قتل رجلٌ ابنَ عمّ لـه قال لـه عاميل مخافـةَ أن يتزوّج ابنـة عمّه فطرحه فى بعض الأوديـة وأصبح القومُ والقتيلُ بين أظهُرهم ولا يدرون مَنْ قـاتِله ففزعوا إلى موسى فـأمرهم بذبح بقرة من البقر فلم يزالوا يراجعونه ويشدّدون

على أنفسهم حتّى قصروا على الشيمة الموصوفة فى القرآن فذبحوها وضربوه ببعضها فعاش فـأخبر بقاتله فقال اللّـه تعالى وإذ نَتَقْنا الجبل فوقهم كأنّـه ظُلّـة وظنّوا أنّـه واقع بهم الآيـةَ قـال أهل التفسير لمّـا أتاهم موسى بالتوريـة وما فيـها من الشدّة والتغليظ مثل الرَّجْم والقطع والقِصاص أَبَى القومُ أن يقبلوه فرفع اللّه فوقهم جبلًا وقيل لهم إن قبلتم التوريـة بما فيها [فبِها] وإلّا رُضِختُم به فسجدوا على أنصاف وجوههم وقبلوه كرهًا منهم وقـال اللّـه عزّ وجلّ واتّخذ قوم موسى من بعده من حُلِيِّهم عِجلًا جَسَدًا له خوارٌ الآيـةَ قـال بعضهم [91 v° °] أنّ السامرىّ كان ابن عمّ موسى واسمه موسى بن طفير ويقال كان من أهل باجرما [1] ولمّـا ذهب موسى إلى الطور لميعادِ أَخْذِ الألواح عـدّ السامرىّ عشرين يومًا وعشرين ليلةً ثمّ قال إنّ موسى قد نَسِيَ ربَّه وهذا الميعاد قد انقضى فصاغ لهم عجلًا وعكفوا عليه يعبدونه فجعل اللّه توبتهم القَتْلَ فقتلوا حتّى بلغ القتلى سبعين ألفًا بقول اللّه عزّ وجلّ فـاقتلوا انفسكم ذلكم خيرٌ لكم عند بارئكم قـال اللّـه عزّ وجلّ وكتبنا له فى الألواح من كلّ شَىْء موعظةً وتفصيلًا

[1] Ms. ماخِرما.

لكلّ شئ الآيـة وزعم وهب أنّ بنى اسرائيـل لمّـا تاهوا فى الأرض سألوا موسى أن يأتيهم بكتاب يعرفون فيه ما يأتون وما يدرون فسأل موسى ربّـه فـأمره أن يخرج إلى الطور ويصوم ثلاثين يومًا ليكلّمه ويُعطيه الألواح فخرج موسى واستخلف هارونَ فى قومـه وأوعدهم اربعين ليلـةً وصام ثلاثين يومًا ثُمّ أكـل من لِحاء الشجر ويقـال تسوَّك وشوّص فـاهُ بالمآء فـأمر اللّـه بـإتمامه بعشر ثمّ كلّمه وأعطاه الألواح وهاهنا سأل موسى الرؤيـة ،،

ذكر الهيكل الذى بنى موسى بلغ أهل الكتاب أنّ اللّـه تعالى أمر موسى عمّ أن يتّخذ مسجدًا لجماعتهم وبيتَ قُدْسٍ لقُربانهم فبنى ووضع فيه الألواح وكانوا يـدرسون فيه ويُقرّبون القُربان وكان نارٌ تنزل فتأكـل قرابينهم والهيكل يسير معهم فى التيه حيث ساروا فـامتزج ابنان لهارون ليلـةً من الليالى التى كان تنزل النار فيها لأكـل القربان فـأكلتهما النار وأحرقتهما ومات هارون قبل موسى بثلاث سنين وهو ابن مائـة وثمانى وعشرين سنة واستخلف يوشع بن نون واختلفت التواريخ فى من [1]

[1] Ms. فيمن.

كان ملك العجم زمنَ موسى عم ففى بعضها أنّه انقضى أمر موسى ويوشع وكالب بن يوفنا[1] وتوساقين وحزقيل فى زمن الضحّاك وفى بعضها[2] أنّ أمر موسى مع فرعون إنّما كان فى أيّام منوجهر بعد الضحّاك بخمس مائة سنة وقرأتُ فى سِيَر العجم أنّ كيلهراسب الجبّار الذى بنى مدينة بلخ وزرنج أخرب بيت المقدس وشدّد من كان بها من اليهود ببيت المقدس ما كان إلّا بعد موسى ويوشع وفى كتاب معارف العُتبى أنّ موسى عم بُعث على عهد بهمن بن اسفنديار فلمّا بلغه أنّ فى أرض اوريشلم احدثوا دينًا بعث إليهم بخت نصّر وهو عندهم بخت نرسى[3] فقتلهم وسباهم والله أعلم ،،

ذكر معجزات موسى عم وعجائب بنى اسرائيل وما اتّفق منها وما اختلف أمّا الذى ينطق به الكتاب فالعصا واليَدُ والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر ومجاورة بنى اسرائيل وانفجار المآء من الحجر فى التيه وإظلال الغمام وإنزال المنّ

[1] Ms. بوقيا.

[2] Répété deux fois dans le ms.

[3] Correction marg. ; ms. بخت نصر.

والسلوى [و]حياة القتيل حين ضرب ببعض البقرة وشقّ الجبل
وخسف قارون وأخذ الصاعقة السبعين وإحياؤهم وأمر التيه
والطمس [1] الذى أصاب مال فرعون بدعوة موسى فهى باقية إلى
[ال]يوم تُرَى وتُشاهَد قال محمّد بن كعب فصار الرجل مع أهله فى
فراشه حجرًا وصارت النخلة بثمرها حجرًا وضرب موسى لهم طريقًا
يبسًا فى البحر وجآء فى الأخبار أنّ موسى [f° 92 r°] عمّ [لمّا] أراد
أن يخرج ببنى اسرائيل من مصر استعار [2] من أمرآء آل فرعون
الحُلِىّ سوى الحُلَل غنيمة لهم نقلهموها فلمّا [3] خرجوا ألقى اللّه
على أبكار القبط الموتَ فمات لكلّ رجل منهم بكر ولده
فاشتغلوا بهم إلى أن تباعد بنو اسرائيل وخرج فرعون فى اثرهم
على ساقته [4] مائة ألف من الخيل الدُهْم سوى سائر الألوان
والشِيَات ومن كان فى المقدّمة والجنبين ولمّا ضرب موسى لبنى
اسرائيل البحر بعصاه أبَوْا أنْ يدخلوا فيه حتّى جعل لهم طِيقانًا

[1] Ms. والطمين.

[2] Ms. استعان; corrigé d'après Ibn el-Athîr, I, p. 132, et Ṭabarî, I, 478, ligne 16.

[3] Ms. فكما.

[4] Ms. ساقيه.

اثنى عشر لكلّ سِبْطٍ طاق على حِدَةٍ[1] ينظر بعضهم إلى بعضٍ وان جبريل أتى على فرس أنثى فتقدّم بين يدى فرعون وهو على حصان من الخيل فألقحم جبريل فرسَه فى البحر واشتمّ برذون فرعون رائحتَه فأتبعه حتّى إذا توسّط اللجّ غَرِقَ فلمّا ألجمه الغرقُ رفع سبّابته بالشهادة وقال آمنتُ بالذى لا إله إلّا الذى آمَنَتْ به بنو اسرائيل فأخذ جبريل من حاذ البحر فأدخله فاه مع عجائب كثيرة مشهورة فى العوامّ لا يوصَف بمثلها نبىٌّ من الأنبياء ولا أمّة من الأمم وقد جآء فى الحديث حدّثوا عن بنى اسرائيل ولا حَرَجَ وسبيل جميع ما ذكرنا سبيل مُعجزات الأنبياء والعلّة فيه واحدة والحجّة واحدة إلّا أن المُعوّل منها على ما صحّ وسَلِمَ فأمّا من يرفع عن مساعدة العوامّ لفرط جهله فى مذاهبهم وجانب مواطأتهم فهو بين جاهرٍ بإنكار هذه المعجزات رأسًا وبين حامل لها على تأويل منحولٍ مستنكر ولقد رأيتُ بعضهم يزعم أنّ تلقّف عصى موسى عصيّهم غلبهم بحُجّته حجّتَهم وكذا شعاع اليد وانفجار المآء من الحجر وحياة السبعين بعد موتهم فكلّ ذلك مَثَلٌ لإصابتهم وجهَ العلم فيما طلبوا بعد

[1] Ms. على حدّه.

ما كانوا ماتوا بالجهل وسمعتُ من يقول منهم أنّ موسى عمّ أرسل
على فرعون ومن معه ذَنَبًا من البحر فهلكوا فى مُناخهم كما فعلت
القرامطة بابن أبى الساج مع تخليط كثير ووساوس واللّه أعلم
وهذه القصص مفسّرة مستوفاةٌ فى كتاب معانى القرآن
بوجوهها واعرابها ومعانيها واختلاف الناس فيها فلذلك يجوّز
هذا هاهنا ،،

قصّة يوشع بن نون كان خليفة موسى وولىّ عهده ونبّأه اللّه
بعده ورُوى عن الحسن أنّه قال إنّ النبوّة حُوّلتْ إليه فى
حياة موسى فلما رأى موسى مفارقة النبوّة تمنّى الموتَ حينئذٍ
وقيل أنّ يوشع هو ذو الكفل ابن أُخت موسى وتلميذه
الذى سار معه فى طلب الخضر وهو الذى افتتح بلقآء مدينة
الجبّارين بعد موسى وقتل الجبابرة فجنح عليه الليلُ وقد
بقيت مُنهم[1] بقيّةٌ فدعا ربّه أن يحبس عليه الشمس حتّى
يفرغ منهم قال وهب فمن ذلك اختلط حساب المنجّمين
قال وقتل بالق ملك بلقآء والسَمَيْدَع بن هوبر ملك
الكنعانيّين واحدًا وثلاثين ملكًا من ملوك الشأم ولبث أربعين

[1] Ms. منه.

سنـة ملكًا نبيًّا ثمّ مات واستخلف كالب بن يوفنا [1] وفيه يقول بعضهم [طويل]

أَلَمْ تَرَ أنَ العلقمىَّ بنَ هَوبَرٍ بِأُبُلَّةَ أمسى لحمُه قد تمزّعا

ولم تسمع فى الأخبار شيًّا من نبوّتـه وكان خليفـة يوشع بن نون وتحته مريم بنت عمران أخت موسى عم وهو أحد الرجلَين اللذَين قال الله تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما الآيـة فلمّا احتُضر استخلف ابنًا لـه بوساقـانين .،

قصّة كالب [2] بن يوفنا [3] يقال أنّ كالب [2] كان نظير يوسف [f° 92 v°] فى الحُسْن والجمال فكان النسآء يفتتنّ بـه فـدعا ربّـه أن يُغيّر خَلقه قـال وهب ضربـه الله بالجدَرىّ وبثرت عيناه ومعطت لحيته وخُرِم أَنفُه وانثنى أسفل وجهه الذقن والفم حتّى صار له خُرطوم كخرطوم السَبُع فقَذِرَه الناس ولم يقدر أحد النظر إليه وقام بالعدل فى بنى اسرائيل أربعين سنةً وتُوُفّى .،

[1] Ms. بوقيا.

[2] Ms. كالوب.

[3] Ms. بوقيا.

قصّة حزقيل يقال حزقيل بن دىحنه .بوه وبور ابوه وهو نبىّ القوم الذى قال الله تعالى ألم تَرَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الآيـة وقـال قوم هربوا من قتال عدوٍّ لهم وقـال السدىّ بـل هربوا من الطاعون وكانوا بضعًا وثلاثين ألفًا وقـد اثبت فى القصّة ما اختلفوا فيـه فى كتـاب المعانى على وجهها ،،

قصّة شمويـل بن هلقانا وهو بالعربيّة اشمويل[1] وهو نبىّ القوم الذى قـال الله عز وجلّ ألم تَرَ إلى الملاء من بنى اسرائـل من بعد موسى اذ قالوا لنبىّ لهم أبعث لنا ملكًا نقاتل فى سبيل الله وكان لبنى اسرائيل تـابوتٌ توارثوه عن الانبيآء يتبرّكـون به ويستنصرون على اعدآئهم فغلبت العمالىق وذهبت قوّتهم وريحهم وسألوا شمويـل أن يبعث لهم مَلِكًا يقاتل بهم فجآءهم طالوت ملكًا وكان من سبط ابن يامين فـأَبَوْا أن يُذعنوا له إلّا بآيـة فقال لهم نبيّهم انّ آيـةَ مُلكه أنِ ياتيكم التابوت فـأتاهم بحملة الملائـكة وقـاتل بـه طالوت عدوَّهم فقتل داودُ جالوت رأس العمالقة وهزموهم واستنقذوا من كان فى ايديهم من الاسارَى ،،

[1] Ms. اسمعيل.

قصّة الياس يقال هو الياس بن العادر من وَلَد يوشع بن نون وكان ابن اسحق يقول هو الياس بن يسى من ولد هُرون بن عمران يقال له الياس والياسين واذرياسين ويقال هو ذو الكِفْل بعينه بعثه الله بعد حزقيل إلى مَلِكٍ ببَعْلَبَكّ يقال له آحب وله امرأة يقال لها ازبيل[1] كان يستخلفها[2] على ملكه إذا غاب قتّالًا للأنبيآء عابدةً للأصنام ولهم صَنَمٌ عظيم اسمه بعل فكذّبوه وعصَوْه ونفَوْه فأمسك اللّه عنهم السمآء حتّى اجهدهم الجوعْ فطلبوا الياس كلَّ مطلب يعنتوه ويراجموه فيدعو لهم وكان اليسع ابن اخطوب تلميذَ الياس فبعثه اللّه إليهم ان اردتم ان يكشف الله عنكم الضُرَّ فدَعُوا عبادة الأصنام قال فآمنوا وصدّقوا فرفع اللّه عنهم البلآء وعاشوا ثمّ عادوا إلى[3] كفرهم فدعا الياس أن يُريحه منهم.

ذكر الاختلاف فى هذه القصّة زعموا أنّ الياس كان سيّاحًا يأكل الحشيش الأخضر حتّى يُرى ذلك فى امعآئه من ورآء حجاب أضلاعه ولمّا كفروا به أوْحَى اللّه إليه قد جعلتُ رِزْقهم

[1] Ms. اربيل.

[2] Ms. يستخلعها.

[3] Note marginale, autre leçon : فى.

بيدك فحبس عنهم القطر ثلاث سنين حتّى أكلوا الجِيَفَ والكلاب الميّتة فلمّا عادوا إلى كفرهم بعد إيمانهم به سأل ربّه أن يرفعه من بينهم فقالوا فجأته دابّةٌ لونها لون النار فوثب عليها فانطلقت به وناداه تلميذه اليَسع بِمَ تأمرنى قال بطاعة اللّه والعَهْدِ وكساه اللّه الريش وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب وجعله أرضيًّا سماويًّا ملكيًّا إنسيًّا قال الحسن هو موكّل بالقيافى والخِضْر بالبحار يجتمعان بالمواسم فى كلّ عام ،

ذكر اليسع بن اخطوب وكان تلميذه فنبّأه اللّه بعده وقد يقال أن اليسع هو ذو الكفل وقيل هو الخضر وقيل هو ابن العَجوز واللّه أعلم [f° 93 r°] وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ذا الكفل هو اليسع بن اخطوب تلميذ الياس وليس هو اليسع الذى ذكره اللّه فى القرآن يرويه عن أبى سمعان فان كان هذا حقًّا فهما اليسعان واللّه أعلم وأمّا ذو الكفل فمختلف فيه اختلافًا كثيرًا تجده فى كتاب المعانى إن شاء اللّه تعالى ،

قصّة داود عم هو داود بن ايشا من ولد يهوذا بن يعقوب نبّأه اللّه بعد شمويل بن هلقانا [1] وملكه بعد طالوت فاجتمع له

[1] Ms. هلقاثا.

المُلك والنبوّة إلى أن وقع بالخطيئة واختلفوا فى سبب خطيئته فالمعروف عند اصحاب الأخبار وأهل الكتاب ورواية الأوزاعىّ عن يحيى بن أبي كثير عن النبىّ صلعم أنّه قال أشرف فرأى امرأةً فوقعت فى قلبه فبعث زوجها فى من بعث فى الحرب حتى استشهد فلمّا انقضَتْ عِدّة المرأة تزوّجها فولدت له واسم المرأة بتشبع واسمْ زوجها اوريا واستعظم قومٌ هذا من فعل الانبياء ورووا روايةً أنّ داود كان يدارس على بنى اسرائيل العلم ويدارسونه فقال بعضهم لا يأتى على بنى آدم يومٌ لا يُصيب فيه خطيئةً فقال داود لاخلُونّ اليوم واجتهدنّ فى تنحىّ الخطيئة عنّى فأوحى اللّه إليه يا داود خُذ حذرك وقال بعضُ الناس بل كانت خطيئَتُه أن استمع الى أحد الخصمَين وقضى له دون الاستماع من خصمه ونعوذ باللّه من طلب مخرج لرسولٍ فيه تكذيب للكتاب ولو كان كذلك فما معنى قوله وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب إلى آخر الآيات الأربع كلّها تعريض لداود عمّ فى صنيعه وذكر النعجة كنايةٌ عن الظعينة لا غير فلمّا عرف خطيئته خرّ راكعًا واناب بقول الله عزّ وجلّ فغفرنا له ذلك وقد احتجّت هذه الطبقة بقوله تعالى يا داود إنّا جعلناك

خليفةً فى الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ الآيةَ فكان اللّه عزّ وجلّ سخّر معه الجبال يُسَبِّحنَ بالعشى والاشراق وسخّر له الطير يجاوبه ويُطيعه والانَ له الحديد يعمل السابغات ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة وصفوا من طول سجوده وشدّة جَزَعه وكثرة بكائه ما يضيق الصدرُ عن تصديقه قالوا حتّى نبت العُشب بين دموعه ولصِقَتْ جِلْدةُ حزيمه[1] بمسجده وكان يجمع فى كلّ اسبوع الناس فينوح على خطيئته وزعم وهب أنّ اللّه عزّ وجلّ أنزل له سلسلة بحبال للصخرة ينالها المظلوم ولا ينالها الظالم إلى أن مكر بها ماكر وارتفعت وصار الحكم باليمين والشهود ويقول قوم أنّ معنى الانةِ الحديد ما سهُل عليه من صنعة الدروع لأنّ نفس الحديد تغيّر عن طبعه قالوا ومعنى قوله يا جبالُ أوِّبى معه والطيرَ اوّب عند النظر إليها والطير على القلب ،،

قصّة لقمان الحكيم قالوا انه كان عبدًا حَبَشيًّا[2] عظيم الشفتين والمنخرين مُصْطكّ الرُكبتين وزعم وهب أنّ اللّه خيّره بين

[1] Ms. حذمه.

[2] Ms. حَبَشِيًّا.

النبوّة والحكمة فاختار الحكمة فلما وقع داود بالخطيئة جعل
يغبط لقمان قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وإذ قال
لقمان لابنه وهو يعظه يا بُنىّ لا تُشرك بالله إنّ الشِرْك لظُلْم
عظيم وذكر وهب [v° 93 f°] أنّه أصاب للقمان عشرة آلاف
كلمة من الحكمة قد استعملتها فى خُطبهم ووصاياهم قال ولم
يزل يعظ ابنه ماثان حتى قِناع قلبه فمات ،،
قصّة سليمان بن داود عم قالوا واستخلفه داود وهو ابن اثنتى
عشرة سنة وجعله يستشيره فى أمره ويُدخله فى حكمه فأوّل
فتنةٍ[1] أصابَته انّ امرأةً كانت كُسيت جمالًا وكمالًا جاءت إلى
قاضٍ لداود فى خصومة لها[2] فأعجبته فراودها على القبح فقالت
أنا ابعد من [هذا] فتواطأ القاضى وصاحب الشُرْطة وحاجب داود
وصاحب السوق وشهدوا لداود أنّ لهذه المرأة كلبًا تُرسلها على
نفسها فأمر بها داود فرُجمت وبلغ الخبر سليمان وهو يومئذٍ غير
بالغ فخرج مع غلمان يلعبون فجعل أحدهم على القضاء والثانى على
الشُرطة والثالث على السوق والرابع على الحَجَبة وجعل واحدًا
منهم بمنزلة المرأة ثُمّ قعد مَقْعَد داود وجاء القوم وشهدوا على

[1] Ms. فُتْنية.
[2] Ms. له.

الذى هو بمنزلة المرأة ففرّق بينهم سليمان ثُمّ سألهم فى خفآء
عن لون الكلب فقال أحدهم أحمر والآخر أغبس واختلفوا فى
صفته وذُكورته وأنوثته وصِغَره وكبره فردّ شهادتهم فبلغ
الخبرُ داودَ فدعا بالذين شهدوا على المرأة وفرّق بينهم وسألهم
فاختلفوا عليه فأمر بهم فقُتلوا بالمرأة قالوا وكانت امرأتان
يغتسلان فى نهر ومع كلّ واحدة منهما صبىٌّ فجآء الذيب
فاختلس أحدَ[1] الصبيَّيْن فتنازعتا الصبىَّ الباقى وادّعتاه فحكم
داود بالولد لاحداهما قال فمرّت المرأتان بسليمان وقصّتا عليه
القصّة فقال سليمان عليكم بالسكّين اقطعه بينكما نصفَيْن فقالت
أمّ الصبىّ هو لها لا تقطعه وقالت الأُخرَى اقطعه بيننا فدفع
إلى من سلّمت وكرِهت القطع قالوا وجآءه رجلٌ فشكا إليه
جيرانًا له أخذوا إوَزّةً له فأكلوها فخطب سليمان الناس
وقال يعمد أحدكم الى إوزّة جاره فيسرقها ويأكلها ثُمّ يدخل
المسجد وريشها فى قلنسوته فمدّ الرجل يده الى قلنسوته ينظر
أَبِهَا ريش[2] أم لا فقال سليمان لصاحب الإوَزّة دونك الرجل

[1] Ms. احدى.

[2] Corr. marg. أبها شىء من الريش.

فخُذه وقد قال الله عزّ وجلّ وداودَ وسليمانَ إذ يحكمان فى الحَرْثِ الآيات قالوا أنّ غنم رجُلٍ نفشت ليلًا فى كرم رجلٍ فأفسدته فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا القضآء قال ارفق بالقوم قال وكيف قال يدفع صاحب الغنم غنمه الى صاحب الزرع لينتفع من ألبانها وأصوافها بقدر الحاجة فى ماله ثُمّ يردّ رقابها قال الله عزّ وجلّ ففهّمناها سليمان وكان داود وضع أساس بيت المقدس فبناه سليمان وأتمّه قال الله عزّ وجلّ وورِث سليمان داودَ وقال يا أيّها الناس عُلّمنا منطق [الطير] وأُوتينا من كلّ شيء وقال ولسليمان [الريح] غُدوُّها شهرٌ ورواحُها شهر وأَسَلْنا له عين القِطْر ومن الجنّ من يعمل بين يديه بإذن ربّه ومن يَزِغْ منهم عن أمرنا نُذِقْه من عذاب السعير يعملون له ما يشآء من محاريب وتماثيل وجِفَانٍ كالجواب وقدورٍ راسيات وقال اللّه تعالى حتّى إذا أتوا على وادِ النمل قالت نملةٌ يا أيّها النملُ الآية هذا كلّه كما قال اللّه عزّ وجلّ آمنّا به وصدّقناه وقال تعالى فسخّرنا له الريح تجرى بأمره رُخآء حيث أصاب والشياطين كُلَّ بنّآء وغوّاصٍ وذكروا أنّه كان يأمر الريح فتحمله وعسكرَه وتسير بهم حيث شآء فتغدو بهم مسيرة

شهر فى غداة وتروح بهم [fº 94 rº] مسيرة شهر فى رواح ووُجد
بناحية دِجْلَةَ مكتوبٌ على بعض الأبنيــة العاديّــة القديمة نحن
نزلناه وما بنيناه وهكذا مبنيًّا وجدناه غَدَوْناه من اصطخر
فقلبناه ونحن رايحون منه فاتون الشام إن شاء اللّه وقالوا
كان مُلك داود بالشام فى أوّل ملك منوجهر ببابل وملك غمدان
باليمن ولا يتيقّن ذلك ولا يمكن لطول العهد وضَعْف الوهم به
ولا يصفُ المسلمون وأهلُ الكتاب سليمان بشىء من المعجزة
والملك فى طاعة الجنّ والإنس والشياطين له ومعرفة منطق
الطير والبهائم وحمل الريح إيّاه واستخراج النورة والجصّ والجواهر
المعدنيّة وبناء الحمّامات وغير ذلك إلّا والفُرس يصفون به
جم شاذ الملك فلا أدرى أهو سليمان عندهم أم لا فإن كان ما
وصفوه به حقًّا لم [1] يكن الرجلُ إلّا نبيًّا لأنّ مثل المعجزات
لا يتأتّى لغير الأنبياء قال اللّه تعالى واتّبعوا ما تتلو الشياطين
على مُلك سليمان وما كفر سليمان قال أهل التفسير أنّ طائفة
من اليهود زعموا أنّ سليمان كان ساحرًا آخذًا بالأبصار مموّهًا على
الناس وأنّه ملك الجنّ والإنس بسحره ومنهم من أقرّ بالسحر

[1] Ms. ولم.

وصحّحه وجعله عِلمًا حقيقيًّا فنفى اللّه عنه دعواهم وما كفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السِحْرَ قالوا وكان ظهور السحر فى أيّام ذهاب ملك سليمان استخرجَتْه الشياطين وثبّته فى الناس ونسبوه الى سليمان الملك النبيّ واختلفوا فى السبب الذى عُوقب لأجله بذهاب الملك فزعم زاعمٌ أنّه سَبَى جاريةً شَعِف بها فاستأذنته فى أن تصوّر تمثال [1] ابنها تتسلّى به وتستأنس [2] فأذِن لها قالوا فعبدَتْه اربعين يومًا وزعم آخر أنّه سأله بعض نسآئه أن تقرّب [3] لأبيها قُربانًا فأذن لها فى تقريب جرادةٍ وقال قومٌ بل كان ذَنْبه اشتغاله بالصافنات الجياد حتّى توارت الشمس بالحجاب وقيل بل بضربه سوقها وأعناقها قال اللّه عزّ وجلّ وحُشر لسليمان جنودُه من الجنّ والإنس والطير وقد ذكر اللّه تعالى قصّته [4] مع بلقيس فى هذه السورة وكيف كان مجيئها وإسلامها ومجئ عرشها فى ارتداد الطَرْف وهداية الهُدْهُد إليها وللعرب أشعار كثيرة فى

[1] Ms. يصوّر بمثال.

[2] Ms. يتسلّى به ويستأنس.

[3] Ms. يقرب.

[4] Ms. فى قصّته.

تحقيق أمر سليمان فمنه قول الأعشى بن قيس [طويل]

فلو كان حيًّا خالـدًا ومعمّرًا   لكان سليمان البرئ من الدهر
براه إلهى وأصطفـاه عبـادة   وملّكه مابين سرفى إلى مِصْرِ
وسخّر من جنّ الملائك شِيعَةً   قيامًا لدَيْـه يعملون بلا أَجْرِ

قصّة بلقيس يقال هى بلقيس بنت هدّاد بن شراحبل بن عمرو ابن الحارث بن الرياش كانت ملكةً باليمن وابـآءها كانوا ملوكًا قبلها وكاتبها سليمان عمّ وراودها على الإسلام فـأجابت وأقبلت وتزوّج بها سليمانُ ويقال بل زوّجها رجلٌ من مقاول اليمن وردّها إلى مُلكها قـالوا وكانت زبّـآء هلبآء فـأمر سليمان فبنوا لها صَرْحًا من قوارير لتخوضه[1] فكشفَتْ عن ساقَيْها وهى تظنّ أنّـه مآء حتّى رأى سليمان الشَعْرَ عليها فـأمر فـاستخرجوا لها النورة والزرنيخ ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة وقصّة سليمان عمّ قـال قومٌ تسبيح الجبال مع داود شىءٌ لا يعلمه أحدٌ غيره وكذلـك الطير مع سليمان لم يكن يسمعه معه أحدٌ قـال وإنّما هو كما رُوى أنّ

[1] Ms. ليخوضه.

الحَصَى سبّح [f° 94 v°] فى كفّ النبىّ صلعم بقول الله عزّ وجلّ وإنْ من شىء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فمن فقه تسبيحه فقد سبّح معه قالوا ومعنى قوله وأسَلْنا له عين القِطْر هو ما اهتدى إلى استخراجه من معدنه كسائر الجواهر قالوا ومعنى قوله وتفقّد الطير فقال مالِىَ لا أرى الهدهد انه رجلٌ سريع[1] وهذا معروف فى الناس أنّهم يسمّون الخفيف السَيْر الكثير المشى بأسمآء الطيور تشبيهًا بها فى سُرْعة السَيْر قالوا ومعنى قوله حتّى إذا أتَوْا على وادِ النمل قالت نملة أنّهم قوم ضِعاف خافوا خبطة عسكر سليمان بظلمهم ايّاهم فتبسّم ضاحكًا من قولها من معرفته لغتهم دون أصحابه قالوا ومعنى الشياطين والجنّ عُتاةُ الناس وأشدّاءهم وحُذّاقهم وعُرفاءهم بالأمور الغامضة والصنائع البديهة قالوا وتسخير الريح له غُدوّها شهرٌ ورواحُها شهرٌ مَثَلٌ لبُعْد هيبته فى الأرض ونُصرة دولته وكان يُهاب يُطاع مسيرةَ شهر فى شهر قالوا وليس فى القرآن أنّه ملك مشارق الأرض ومغاربها واحتجّوا بقول النبىّ صلعم نُصِرتُ بالرُعْب حتّى أنّ عَدُوّى ليخافنى على

[1] Ms. قبيح.

مسيرة شهر وقالوا فى ذكر موته «ما دلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل مِنسأته» أنّ هذا ممكن فيما بيننا والمناةُ السرير أو خشبة أعمد إليها يرون الناس أنّه حىٌّ بَعْدُ وأنكروا ما جآء فى الخبر أنّ بلقيس كانت أُمّها امرأة من الجنّ قالوا اللهمّ إلّا أن يريد صِنفًا من الناس وإعلم أنّ لمحمّد بن زكريا كتابًا زعم أنّه مخاريق الأنبيآء لا يستجيز ذكر ما فيه ولا يرخص لذى دين ولا مروّةٍ الإصغآء إليه فإنّه المُفسِد للقلب المُذهِب بالدين الهادم للمروّة المورث البِغْضة للأنبيآء صلوات اللّه عليهم اجمعين ولأتباعهم ونحن لا نحمل على عقولنا ما ليس فى وُسْعِها لأنّها عندنا مبدعة مُتناهية ،،

قصّة يونس بن متّى قال أهل العلم ثُمّ إنّ يونس بُعث بعد سليمان الى أهل نينوى [1] وهى الموصل فكذّبوه وأخرجوه وعاودهم [2] مرارًا فجعلوا ينفونه ويطردونه فوعدهم العذاب وأخذ عليهم الميثاق إنْ لم يأتِهم كما وعدهم أن يقتلوه وخرج من بين ظهرانيهم فلمّا استيقن القوم بالهلاك صَعِدوا إلى تلّ [3] لهم

[1] Ms. بسوى.   [3] Ms. قُلّ.

[2] Ms. وعاودوهم.

يقال له تلّ التوبـة [1] وتابوا وأخلصوا وضجّوا إلى الله عزّ وجلّ فلو لا كانت قريـة آمنَتْ فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخِزْى فى الحياة الـدنيا ومتّعناهم إلى حين ثُمّ أمر اللّه عزّ وجلّ يونسَ بالرجوع إلى قومه فخشِى من القوم القتلَ ولم يعلم بتوبتهم وإنابتهم وانّهم آمنوا فذهب مغاضبًا لقومه فعُوقب بالحوت كما قصّ اللّـه عزّ وجلّ إذ أَبَقَ الى الفلـك المشحون فساهم فكان من المُدْحَضين فـالتقمه الحوتُ وهو مُلِيم فلولا أنّـه كان من المسبّحين للبث فى بطنـه إلى يوم يُبعَثون فنبذناه بالعرآء وهو سقيم يقول كالسقيم وانبتنا عليه شجرةً من يقطين يقال البطّيـخ وأرسلناه الى مائـة ألف او يزيدون قـال الحسن كان يونس نبيًّا غير مُرْسَلٍ ثُمّ صار بعد أن نجاه الله من الحوت نبيًّا مُرسلًا فعاد إليهم وأقـام لهم السُنَن والشرائع ثُمّ استخلف عليهم شعيا وخرج هو والمَلِك معه يسيحان فى الجبال ويعبدان الله حتّى لحِقا بالله عزّ وجلّ ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة رُوى فى بعض الأحاديث أنّ النبىّ صلعم قـال لا تُفضّلونى على أخى يونس بن متّى ومن

[1] Ms. النّوبـة.

قــال أنا خير منه فقد كذب ورأيت ناسًا [f° 95 r°] من الأُمّــة يُنكرون هذا والله أعلم وذكروا من مساهمة يونس عمّ رُكّاب السفينة أنّ الريح عصفت والسفينة قــد تكفّــأت فقــال يونس اطرحونى فى المآء فــإنّى أنا المطلوب فــأبوا عليه حتّى قــارعهم فقرعوه وانّ الحوت التقمه فنادى فى ظلمات جوفه أنْ لا إلــه إلّا أنت سبحانك إنّى كنتُ من الظالمين فــاستجاب له ونجّاه من الغمّ وألقــاه الحوت على الشطّ ونبتت لــه شجرة يستظلّ بها فلمّا يبست خلص حرّ الشمس الى جِلْـدتــه وهى كالفرخ الممعوط فبكى قيل فــأوحى اللّــه إليه تبكى على شجرة أنبَتَتْ فى ساعة وكــيف دعوتَ بالهلاك على مائــة ألف أو زيادة وأمّا الزائغون عن القصد فمن مُنكرٍ بقــآء ذى روح فى بطن حيوان ويتأوّل ذلــك حُجّةً لزمَتْه وحقًّا أسكته ونــدآؤه فى الظلمات فــالوا هى ظلمات الجهل والحَيرْة وإلقآءه بالعرآء طرف[1] من العلم إليه وانشآءه هذا كما قــالوا فى تــأويل العصا واليد لموسى والسفينة لنوح وسائر المعجزات والله أعلم وكيف يصحّ لهم هذا التأويل وهم يقرءون وذا النون إذ ذهب مغاضبًا فظنّ أن لن

[1] Marge طرح.

نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إلـه الّا أنت سبحانك انّى كنت من الظالمين ويقرءون فـاْصبِر لحُكم ربّـك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم ويقرءون فالتقمه الحوت وهو مُليم أوليس الجنين فى بطن أمّـه مُتنفِّسٌ حىٌّ فهل يعجز مَن أبقى الأَجنّة فى ظُلَم الأَرحام أن يُبقى الأرواح فى أجسام المحبوسين حيثُ لا يصل اليهم الهوآء واللّه المستعان »،

قصّة شعيا بن اموص [1] النبىّ وصديقـة الملِك قـالوا اقبلت بنو اسرائيل بعد يونس زمانًا على الهُدى والاستقـامـة إلى أن مات الملك صديقه فـاختلفوا وعدَوْا على شعيا فقتلوه وقـال بعضهم أنّـه انفلقت لـه شجرةٌ فـدخلها والتأمت عليه وانّ الشيطان أخذ هُدبـة ثوبـه فلما لحقه الطَلَبُ فقال هاهو فى جوف هذه الشجرة دخلها بسحره فقطعوه بالمنشار وسلّط الله عليهم العدوَّ وهو الـذى ذكره اللـه عزّ وجلّ فى القرآن فـاذا جآء وعدُ أُولاهما بعثنا عليكم عبادًا لنا أُولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولًا وهى أُولَى الفساد الذى قضاه الله على بنى اسرائيل فى الكتاب فقال لتُفسدنّ فى الأرض مرّتين ولتَعْلُنّ عُلوًّا كبيرًا

[1] Ms. راموص.

وقيل فى من سلّط الله عليهم فى أوّل الفساد غير هذا والله أعلم وهو مستطر فى كتاب المعانى بتمامه ،‘،

قصّة ارميا النبىّ قال وهب أنه هو الذى قصّ الله عزّ وجلّ فى القرآن خبره فقال أو كالّذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها فقال أنّى يُحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه الآية ويقال بل كان عُزيرًا والقرية دير سابراباذ[1] والله أعلم ،‘،

قصّة دانيال الأكبر قال أهل هذا العلم أنّ دانيال الأكبر رأى فى منامه أنّ خراب بيت المقدس يكون على يدى بغيّة من أرض بابل فقام وتجهّز بمالٍ وأقبل حتّى وافى أرض بابل فلم يزل يطلبه حتّى وجده فأعطاه وكساه وأخبره أنّ الأمر صائر إليه وعاهده على أن لا يهيّجه ولا ولده ولا قرابته إذا كان كذلك ومات دانيال وغدا بنو اسرائيل على شعيا فقتلوه ويقال بل قتلوا زكرياء بن آزن وكان الملك سنجاريب بأرض بابل قد تفرّس فى بخت نصر الشهامة والكفاية فأدناه ورفع منزلته فبعثه إلى بنى اسرائيل وفى كتاب سِيَر العجم أنّ

[1] Ms. دير ساىداماذ.

الـذى بعث بخت نرسى إلى الشام بهمن بن اسفنـديار فـأتاهم وقتل منهم وسباهم وعاد [f° 95 v°] إلى أرض بابـل وفى السبى ارميا النبىّ وعُزير ودانيال الأصغر وهو من ولـد دانيال الأكبر وهو الـذى وُجد فى مدينـة السوس حين افتتحها أبو موسى الأشعرىّ فـأمره عُمر أن يدفنه حيثُ لايُشعربـه وهلك الملك وأفضى الأمر كلّه إلى بخت نصر وملك ما شآء اللّـه ثمّ رأى رؤيا هائلةً فظيعةً ولم يجد عنـد أهل العلم منهم تـأويلها فـدعا دانيال وأخبره بها فتأوّلها لـه فحسُن موقعه عنده فـاستخلصه واستخصّه وشفّعه فى سبى بنى اسرائيـل فردّهم إلى الشام وفيهم عُزير وارميـا وزعم وهب فى قصّة بخت نصر وابنـه بلطاشِص اشيـآء فى تحّولـه فى صُوَر جميـع الحيوان وتصرّف الأحوال عقوبـةً سُوء صنيعه وأنّـه حُوِّل جميعُه[1] انسيًّا اخر ذلك كلّه وآمن باللّـه ومات ،،

قصّة عزير بن سروحا قـالوا وكان عزير فى سنىّ بخت نصر فلمّا رجع إلى بيت المقـدس قعد تحت شجرة وأملَى عليهم التورية من ظهر قلبه وكانوا قد نسوها[2] وضيّعوها لأنّ أباه سروحا كان

[1] Ms. جميع.

[2] Ms. نسيوها.

دفنها أيّام بخت نصر ولم يعلم بمكانها إلّا عجوز همّةٌ فدلّتهم عليها فاستخرجوها وعارضوا بها ما أملى عليهم فوجدوه ما غادر حرفًا فعند ذلك قالت طائفةٌ أنّه ابن اللّه ولم يَقُلْه كلّهم وروى جويبر عن الضّحاك أنّه قال لمّا قالت النصارى المسيح ابُن الله قالت فرقةٌ من اليهود معاندة لهم بل عزير ابن الله وزعم وهب أنّ عُزيرًا تكلّم فى القَدَر فزُجر فلم ينزجر فمحا الله اسمه من ديوان الانبيآء ويقال هو الذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه اللّه بعد موتها فأماته الله مائة عام الآيةَ ،،

قصّة زكريا بن ازن ويحيي بن زكريا وعمران بن ماثان قالوا أنّ زكرياء بن آزن من ولد داود وكان رجلًا نجّارًا وكانت تحته اشباع بنت عمران بن ماثان أخت مريم بنت عمران أمّ عيسى وكان يحيي وعيسى ابنَىْ خالة وكان زكريا الرأس الذى يقرّب القربان ويكتب التورية وهو الذى كفل مريم فلمّا ظهر بها الحملُ زعمت يهود أنّه ارتكب منها الفاحشة فهرب منهم واتبعوه فقطعوه نصفَيْن يقال بالمنشار ،،

قصّة يحيى قالوا ولمّا رأى زكريّآء ما أكرم الله به مريم

من الفضيلة والكرامة تمنّى الولد ودعا فعند ذلـك دعا زكريـآء
ربّـه قـال ربِّ هَبْ لى من لدنك ذُرّيـة طيّبة انّـك سميع
الـدعاء فبشّره الله تعالى بالولـد على كبر السنّ كما قـال اللّـه
فنادتـه الملائـكة وهو قـائم يصلّى فى المحراب أنّ اللّه يبشّرك
بيحيى مصدّقًا بكلمة من الله وسيّدًا وحَصورًا ونبيًّا من الصالحين
قـال زكريـآء أنّى يكون لى غلام[1] وقـد بلغت من الكبر عتيًّا
قـال ربّ اجعل لى آيـةً قـال آيتك أن لا تكلّم الناس ثلاث
ليـالٍ سَويًّا يقول لا تكلّمهم ثلاث ليـالٍ وأنت سَوِىٌّ من غير
عِلّة قـال قتادة عُوقب بحبس لسانـه عن الكلام لطلبه الآيـةَ
بعد مشافهة الملائـكة وقضى الله عزّ وجلّ فواقع زكريـآء اشباع
بنت عمران فحملت بيحيى كرامةً من اللّـه عزّ وجلّ ورحمةً وزكوةً
وحصورًا ونبيًّا كما وصف قـالوا وهمّ الملـك أن يتزوّج ابنـةَ
امراةٍ لـه فنهاه يحيى عن ذلـك فـاحتقدت المرأة عليه فسقَتِ
الملـك [f° 96 r°] حتّى ثَمِل ثمّ زيّنت ابنتها وارسلتها اليه ونهتْها
أن تطاوعـه ما لم يـأتِ برأس يحيى بن زكريـآء ففعل وسلّط

[1] Une addition marginale donne le passage du Qorân qui manque à ce verset : وكانت امراتى عاقرًا.

عليهم بخت نصر فقتل على دم يحيى سبعين ألفًا وخرّب بيت المقدس وهى أخرى الفسادَيْن ويقال بل سلّط عليهم انطياخوس[1] المجوسى وكان بخت نصر قد هلك قبل ذلك ويقال بل جودر[ز] بن اشكيان أحد ملوك الطوائف ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة زعم قوم أنّ رأس يحيى جىء به فى طست ووُضع بين يدى الملك وهو يقول لا يحلّ لك وانّ دمه صار يغلى فى موضعه غليانًا كلّما كُفر بالتراب ظهر عليه وغلا إلى أن قُتل على دمه سبعون آلفًا فسكن وانّه التقت أمّ يحيى وأم عيسى وهما حاملان فقالت أم يحيى إنّى أجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك وقد قال بعضهم أنّ يحيى كان أكبر من عيسى بثلاث سنين وأنّ زكريّاء مات موتًا ولم يُقتَل ،،

ذكر مريم بنت عمران أمّ عيسى قد ذكر الله عزّ وجلّ قصّتها فى سورة آل عمران اذ قالت امرأةُ عمران ربّ إنّى نذرت لك ما فى بطنى محرّرًا فتقبّل منّى الآية ذكروا أنّ اسمها حنّة بنت فاقوز من راهبات بنى اسرائيل وأختها اشباع بنت فاقوز كانت تحت زكريّاء عمّ وزوج حنّة عمران بن ماثان بن ماسهم بن

[1] Ms. اطياخوس.

سافيت من ولد داود النبىّ عم وكانت حنّة قد قعدت عند
المحيض فبينا هى فى ظلّ شجرة إذ نظرت الى طير يزقّ فرخًا له
فتحرّكت نفسها للولد فدعَتْ ربّها أن يهب لها ولدًا ثمّ
جامعت زوجها فحملت بمريم وهلك عمران فلمّا أُجيبت بالحمل
جعلته نذرًا لله عزّ وجلّ كما قال الله عزّ وجلّ ربّ انّى نذرت
لك ما فى بطنى محرّرًا فتقبّل منّى الآية فلمّا وضعتها قالت
ربّ انى وضعتها [أنثى][1] والله أعلم بما وضعَتْ وكان لا يحرّر إلّا
الغلمان لأنّه لا يصلح لخدمة المذبح والمسجد الجوارى لما يصيبهنّ من
الحيض ثمّ لفّتها فى خرقة وأتَتْ بها المسجد وفيه الأحبار والرهبان
يكتبون ما درس من التورَية فتشاجروا فى قبولها وأقرعوا عليها
فقرعهم زكريّاء فقبلها واسترضعها إلى أن فُطمت ثمّ استحصنها
إلى أن عقلت ثمّ بنا لها صومعةً فى المسجد ونقلها إليها فكانت
تتعبّد فيها مع العابدات وكان زكريّاء وكّل بها وبخدمتها رجُلًا
يقال له يوسف النجّار وكان ابن خالها فكلّما دخل عليها
زكريّاء المحراب وجد عندها رزقًا يقال فاكهة الشتاء فى

[1] Ce mot, dans le ms., a été ajouté en marge d'une main moderne.

الصيف وفاكهة الصيف فى الشتآء قال يامريم أنّى لك هذا
قالت هو من عند الله وهنالك دعا زكريّآء ربّه قال ربّ
هب لى من لدنك ذرّيّةً طيّبةً انّك سميع الدعآء فوهب
اللّه له يحيى عم ''

ذكر مولد عيسى عم يقول الله عزّ وجلّ وأذكُرْ فى الكتاب
مريم إذِ أنتبذت من أهلها مكانًا شرقيًا إلى قوله ذلك عيسى
أبن مريم قول الحقّ الذى فيه يمترون فقصّ اللّه من خبره ما
لا يحتاج معه إلى قول غيره وكانت الملائكة يكلّمها شفاهًا
وتبشّرها بالولد إذ قالت الملائكة يامريم انّ الله يبشّرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى أبن مريم قالت ربّ أنّى يكون لى ولدٌ
ولم يمسسنى بشرٌ قال كذلك اللّه يخلق ما يشآء قالوا
وكانت [f° 96 v°] مريم إذا حاضت خرجت من المحراب فاذا
طُهرت عادت فبينما هى ذات يوم قد ضربت على نفسها بالحجاب
تغتسل من المحيض فى مشرقة من الشمس إذ أتاها روح اللّه
جبرئيل فتمثّل لها فى صورة بشر سَوِىّ الخلق فخافته مريم
فقالت إنّى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيًا قال إنّما أنا
رسول ربّك لأهَبَ لكِ غلامًا زكيًا فنفخ فى جنب دِرْعها

فحملت بعيسى عمّ ولمّا ظهر بها الحملُ اتّهموا زكريّـآء فقتلوه[1] فى قول بعضهم وقـال قوم بـل اتّهموا يوسف النجّار وكان قـد خطبها وفى الانجيل أنّـه كان تزوّجها فلمّا أثقلت مريم هرب بها خوفًا من هرادِسْ الملك وموضع الولادة بيت اللحم معروف مشهور وقـد شاهدناه وشاهده كلّ من وطئ تلك البلاد قـال الزُهرىّ وكان ثَمَّ جِذْع نخلـة فـأورقها اللّـه عزّ وجلّ وأثمرها لمريم وإنّما هرب بها وبعيسى بعد ما ولدت وتكلّم عيسى بقول الله عزّ وجلّ وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قيل هى مصر وقيل هى دمشق واللّـه أعلم ولمّا ضربها الطَلْقُ خشِيَت لائمة القوم[2] قـالت يا ليتنى مِتُّ قبـل هذا وكنت نَسْيًا منسيًا فناداها من تحتها يقال جبريـل وقيل عيسى ان لا تحزنى قـد جعل ربّـك تحتـك سريًّا إلى آخر الآيـات وقصّتها مشهورة بظهورها عن التفسير وقـد قـال بعض الناس فى قولـه تعالى إنّى عبـد اللـه آتـانى الكتابَ وجعلنى نبيًّا أى قضى ان يوتينى الكتاب وأن يجعلنى نبيًّا الآيـةَ لأنّـه لوكان نبيًّا فى الوقت لزمه دعآء الناس ولزمهم إتباعـه ،،

[1] Ms. فعتاره.

[2] Note marginale : الخلق.

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة اليهود يزعم أن عيسى لم يُنحَ[1] بَعْدُ وأنّه جآء وأنّ الذى يذكره ابنُ بغيّة لغير رشده وأنّ يوسف النجار فجر بها وروينا عن الحسن أنّه قال بلغنى أنّها حملت به سبع ساعات ووضعته فى يومها وعن مجاهد قال حملَتْه نصف يوم ووضعته وقال آخرون بل حملته ووضعته كسائر الناس ولقد سمعتُ بعض علماء الخُرّميّة يزعم أنّ مريم جُومعت وانضاف إلى ذلك الجماع روحٌ من عند الله لا أنّه كان نفخ من غير وطئٍ والثنويّة والمانيّة كلّهم يؤمنون بعيسى ويزعمون أنّه روح الله على معنى أنّه بعضٌ من الله والنور عندهم حىٌّ حسّاس عالمٌ وبعض النصارى يزعم أنّ الذى ترآءى[2] لمريم فنفخ فيها هو الله تعالى عن ذلك وبعضهم يزعم أنّ عيسى هو الله نزل من السمآء ودخل فى جوف مريم ثُمّ اتّحد بجسد عيسى فلمّا قُتل صعد إلى السمآء وقد شبّه الله تعالى خَلْقَ عيسى عند مجادلة مَنْ جادل رسوله وأنكر أن يولد مولودٌ من غير ذكر وأنثى بخلق[3] آدم فقال إنّ مَثَلَ عيسى عند

[1] Ms. يحى.
[2] Ms. ترايا.
[3] Ms. فخلق.

اللـه كمثل آدم خلقـه من تراب ثمّ قـال لـه كن فيكون فـأوضح الحجّة وقطع الشبهة وقـد ذكر أميّة هذه القصّة في شعره [طويل]

وفى دينكم من ربّ مريم آيـةٌ مُنبّئـةٌ والعبدُ عيسى بن مريم
أنابت لوجـه اللّـه ثمّ تبتّلت فسبّـح عنهـا لومـةُ المتلـوّم
فلا هى همّت بالنكاح ولا دنت الى بشرٍ منها بفـرج ولا فم
ولطّت حجابَ البيت من دون أهلها تُغيّب عنهمُ فى صحارى دِمْدِمِ
[r° 97 f°] يَحارُ بها السارى إذا جنّ ليلُه
وليس وإن كان النهارُ بمُعلَم
تـدلّى عليها بعدما نـام أهلُها رسولٌ فـلم يحصَر ولم يـترمرم
فقـال ألا لا تجزَعى وتُكذّبى ملائـكةَ من ربّ عادٍ وجُرهُم
أنيبى[1] واعطى ما سُئلت فإنّنى رسولٌ من الرحمٰن يأتيكِ بٱبنَم
فقـالت له أنّى يكون ولم أكُنْ بغيًّا ولا حُبلى ولا ذات قيّـم
أأُحرجُ بالرحمن ان كنتَ مُسلمًا كلامى فَأقعُدْ ما بدا لك او قُمِ
فسبّح ثمّ اغترّها[2] فالتقت به غلامًا سَوىَّ الخَلق ليس بتوأم
بنفخته فى الصدر من جَيب دِرْعها وما يَصرِم الرحمنُ مِنْ أمرٍ يَصرِمِ

[1] Ms. انبى.
[2] Ms. اعترّها.

فلمّا أتمّتْهُ وجآءت لوَضعه | فآوَى لهم من لومهم والتندُّمِ
وقال لها مَنْ حولَها جئت منكرًا | فحُقّ بأن يُلجى عليه وتُرجَمى
فأدركها من ربّها ثمّ رحمةٌ | بصِدْق حديثٍ من نبيّ مُكلّم
فقال لها إنّى من اللّه آيةٌ | وعلّمنى واللّه خيرُ مُعلِّمِ
وأُرسلتُ لم أُرْسَلْ غويًّا ولم أكن | شقيًّا ولم أُبعَثْ بفُحْش ومَأثَمِ

قصّة عيسى بن مريم عمّ رُوينا عن الحسن أنّه قال نزل الوحى على عيسى وهو ابن ثلاث عشرة سنةً ورُفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكان فى نبوّته عشرين سنة ويقال هو آخر أنبيآء بنى اسرائيل ورُوينا عن الضحّاك أنّ عيسى بُعث إلى نصيبين وملِكها جبّارٌ عنيد يقال له داود بن بوزا وكانوا أصحاب أصنام وتماثيل وزمن طبّ وأطبّآء ومعالجة فجآءهم عيسى من جنس صناعتهم بما أعجزهم وذلك من تمام القدرة وكمال القوّة أنْ يعترض على المرء فيما هو لسبيله ليكون أنفى للشبهة وأبعد من التهمة وكما جآء موسى عمّ فى زمن السحر بما أبطل سحرهم وجآء محمّد صلعم والزمن للخطبآء والبلغآء والشعرآء بما أفحمهم قالوا فأمن بعيسى الحواريُّون وهم أصفيآءه وذلك بعد ما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ونبّأهم بما يأكلون فى

بيوتهم وما يدّخرون للغدِ وخلق لهم من الطين كهيئة الطير ثُمّ
سألوه المائدة قال قومٌ فنزل عليهم وأكلوا منها ثُمّ كفروا
بها فمُسِخوا خنازير وكان الحسن يقول سألوا المائدة فلمّا قيل
فمن يكفر بعد منكم فإنّى أعذّبه عذابًا لا أعذّبه احدًا من
العالمين استعفوا فلم ينزل ومن نازعته نفسُه فى الإشراف على
اختلاف الناس فى هذه الأشياء وخوضهم فيها فلينظر كتاب
المعانى فإنّى قد جمعتُ فيه ما وجدتُ إلّا ما شذّ قالوا
و[لمّا] بلغ جالينوس الطبيب خبرُ عيسى وما يفعل من العجائب
قصده لينظر ما عنده فمات قبل أن يصل إليه ويقال أنّه آمن
به [fo 97 vo] قالوا ولمّا رأوا الآيات والعجائب من عيسى عمّ
رمته اليهود بالسِحر ونسبوه إلى غير رُشده وخرجوا فى طلبه
فوجدوه قد اكتمن فى غار ومعه أمّه وجماعة من الحواريّين
فاستخرجوه وجعلوا يلطمون وجهه وينتفون شعره ويقولون إنّك
إن كنت نبيًّا فادعُ ربّك يمنعك ثُمّ جعلوا على رأسه اكليلًا
من الشوك وفى قول اليهود والنصارى قتلوه وصلبوه ثُمّ إنّ
النصارى يقولون بعد ذلك رفع الله روحَه إلى السماء ومنهم من
يقول صلبوا الهيكل وعرج الروح وهو الله عزّ وجلّ وقال لى

قبطىٌّ منهم أنّـه قُتل وصُلب ودُفن وأقـام فى القبر ثلاثًا ثُمّ نجاه أبوه ورفعه إلى السمآء وفى قول المسلمين أنّـه لم يُقتَل ولم يُصلَب وإنّما قتلوا رجلًا وصلبوه وأشاعوا فى الناس أنّـه عيسى فـانتشر بـه الخبرُ قـال الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّـه لهم واختلفوا فى قولـه تعالى إنّى متوفّيـك ورافِعُك إلىّ فقال كثير من أهل التفسير يقولون فيه تقديم وتـأخير كأنّـه قـال إنّى رافعك إلىّ ومتوفّيك بعد إنزالـك من السمآء وقـال قـومٌ بـل هو على وجهه وسياقـه توفّـاه ثُمّ رفعه ومعنى هذا القول أنّـه رفع روحه لا جسده قـال أهل الأخبار رُفع عيسى ونزل خفّين فِمدرَعة وحذاقـة للطير[1] ،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة وذكر الاختلاف فى مدّة هذه الفترة بين عيسى ومحمّـد عليهما السلم قـال ابن اسحق كانت الفترة ستّ مائـة سنـة وفى حساب المنجّمين خمس مائـة سنـة إلّا شيـًا ورُوى عن ابى جُريج أنّـه قـال أربع مائـة سنـة والله أعلم قـال أهل الأخبار أنّـه كان فى الفترة خالـد ابن سنان العبسىّ نبيًّا وحنظلة بن افيون الصادق نبيًّا وما أراه

[1] Annotation marginale : كذا فى الاصل.

يصحّ وبعضهم يقول كان جرجيس نبيًّا وشمسُون نبيًّا وفى كتاب بعض الحواريّين أنّه كان بعد المسيح بانطاكية أنبيآء منهم برنبا[1] ولوقيُوس ومَاثِيان واغابوس[2] ومن عُلمآء أهل الاسلام من يقول أنّ قوله إذ أرسلنا إليهمُ اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث أنّهم كانوا أنبيآء نومان وبالوص وشمعون وكان فى الفتره أصحاب الكهف وسبا وضروان وجريج الناسك وقصّة المُقعَد والمجذوم والأعمى وحبيب النجّار وفطروس[3] الكافر أخو بُحيرا المؤمن وكان عيسى عمّ فرّق طائفةً من الحواريّين فى البلدان والنواحى يدعون الناس ويعلّمونهم الدين ما حفظ من أسمآئهم شمعون الصفا وهو رأسهم ويقال له صخرة الإيمان ويحيى ونومان ولوقا ومديوس وفطرس ويحنس واندراس وفلبس وجرجيس ويعقوبس وميشا ويعقوب وبالوص ورُفع عيسى عمّ قبل رجوعهم إليه وكما يدلّ التأريخ عليه كان الملك فى زمن عيسى عمّ من الأشغانيّين[4] ،

[1] Ms. برنيا .

[2] Ms. اغيانوس .

[3] Ms. ابو فطروس .

[4] Correction marg. ; ms. فى الاشغانين .

قصّة أصحاب الكهف قال قوم هم فتيةٌ من الروم ودخلوا الكهف قبل المسيح فرارًا بدينهم وبعثهم اللّه تعالى فى الفترة بعد المسيح وكان من يوم دخولهم الكهف إلى يوم خروجهم وبعثهم ثلاث مائة وستّين سنة وقال غيرهم بل كان دخولهم الكهف بعد المسيح باحدى وستّين سنة وذلك عند اختلافهم واحدث بولس فيهم ما أحدث قالوا ولمّا ملك ذقيانوس دعا إلى المجوسيّة ومن أبى عليه قتله ففرّ هولآء الفتية حتّى دخلوا الكهف وتبعهم دقيانوس فكان الكهف لا منفذ له فسدّ عليهم الباب وكتبوا كتابًا فيه أسماؤهم وأسمآء أبآئهم يومَ دخولهم الكهف وألصقوه ببابه قالوا وهلك [f° 98 r°] دقيانوس وتغيّرت الأحوال وقام ملكٌ مُسلمٌ اسمه بيدوسيس واختلف قومه فى بعث الأرواح والأجساد فبعث اللّه الفتية آيةً لهم واختلفوا فى أسمآئهم فقال بعضهم مكلمشينا ويمليخا ومطرسوس وكسوفطوس وبيرونس ودينموس وبطونس وقالوس وبعضهم يقول محثلمينا وطافيون وعصوفر وتراقوس ومرحيلوس وطيلوس ويمليخا وسيا وهذه القصّة فى القرآن واختلافها فى المعانى بما فيه كفاية ،،

قصّة فطروس الكافر قال اللّه عزّ وجلّ وٱضرِبْ لهم مثلًا .

رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعًا إلى قوله [لم] أشركْ بربّى أحدًا قال هما هذانِ الأَخَوَانِ وَرِثا من أبيهما مالًا أمّا المؤمن فأنفق نصيبه فى سبيل اللّه وأمّا الكافر فاتّخذ أثاثًا وضياعًا ثمّ جآء المؤمن تعرّض لأخيه فأخذ الكافر بيده يطوف به فى جنّته ويقول أنا أكثر منك مالًا وأعزّ نفرًا كما ذكر الله فى القرآن وأحيط بثمره فأصبح يقلّب كفّيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها وبحيرا هو الذى يقول يوم القيامة إنّى كان لى قرين يقول أئنّكَ لمن المصدّقين الآيات فى سورة الصافّات[1]"،

ذكر اختلافهم فى قصّة أصحاب الكهف قال قوم من المعتزلة يدُلّ أنّه كان فى زمن أصحاب الكهف نبىٌّ من الأنبيآء أو كانوا هم أنبيآء أو فيهم نبىّ لأنّ مثل هذه المعجزات لا تجرى إلّا على أيدى الأنبيآء أو فى زمنهم وروى ابن جريج عن شُعيب الجَبَإِىّ[2] أنّ اسم الجبل الذى فيه الكهف ناجلوس واسم الكهف حزوم واسم الرجل الذى له الكهف دلس

[1] Ms. سوّر الصفافات.

[2] Ms. الحيانى.

واسم المدينة افسوس ويقال هى طرسوس واسم الكلب حمّران
والله أعلم ،،

ذكر حبيب النجّار قال اللّه عزّ وجلّ واضرب لهم مثلًا
أصحاب القرية إذ جآءها المرسلون إلى قوله ان كانت إلّا صيحة
واحدة فإذا هم خامدون قال قوم أنّ القرية انطاكية
وأنّ المرسلين رُسُل عيسى شمعون وبالوص وثالثهم شمعان الصفا
فأدّوهم الرسالة فكذّبوهم فجآء حبيب النجّار من أقصى
المدينة ونهاهم عن أذاهم وأظهر إيمانه ويقول أنّه كان نحّاتًا
للأصنام فهداه اللّه قال ابن عبّاس رضه فطرحوهم ووطئوهم
بأقدامهم حتّى خرج قُصْبُهُ من دُبره فوجبَتْ له الجنّة وقال
قتادة خرقوا ترقُوَته وسلكوا فيها سلسلةً وعلّقوه من سُور المدينة
فأهلكهم الله بالصيحة والهدّة والرجفة ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة سمعتُ بعض المفسّرين
يزعم أنّ سُوق انطاكية كان المتّصِل منها مقدار ما بين بلخ إلى
الرىّ وهذا قريب من أربع مائة فرسخ إن كان صادقًا فى
روايته وفى قوله قالوا وأتاهم جبرئيل عم وصاح بهم صيحةً
واحدةً فهمدوا فيها وصاروا رميمًا ومن دخل انطاكية رأى قبرًا فى

وسط سوقها منحرفًا عن قبلة المسلمين يزعمون أنّه قبر حبيب النجّار ،

قصّة أصحاب ضروان وهى جنّة كانت بصنعآء فى الفترة قال اللّه عزّ وجلّ انّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنّة إذ أقسموا ليصرمنّها مُصبحين ولا يستثنون إلى قوله كذلك العذاب [1] قالوا أنّهم كانوا قومًا مستمسكين بشرائع الانجيل فإذا كان أيّام صرامهم نادَوْا فى الفقرآء والمساكين فكان لهم ما أسقط الطير واخطأ المِنجل وغبر بذلك زمان حتّى هلك الابآء والأولاد والأنبيآء فبُخلوا بذلك وقطعوا بذلك [2] العادة فأهلك الله جنّتهم وأعقبهم الندامة والحسرة كما ذكروا ،

[fo 98 vo] قصّة سبا وكان هلاكها فى الفترة باليمن قال اللّه عزّ وجلّ لقد كان لسباء فى مساكنهم آيةٌ إلى آخر الآيات الستّ وسبأ اسم للقبيلة وهو أبوهم واسمه عبد شمس بن يعرُب بن يشجُبَ بن قحطان وسُمّى سبأ لأنّه أوّل من سبى فى العرب وكان له جنّتان عن يمين مساكنهم وشمالها ملتفّتان

[1] Ms. ajoute الأليم.

[2] Correction marginale ; ms : ذلك

بأنواع الشجر وهى أطيب أرض اللّه وازكاها وكان شربهم من أعلى الوادى من عين تخرج من ثقب فى أسفل الجبل والكُهّان قد أخبروهم بهلاك واديهم من قِبَل عينهم فبنوا عليه بنيانًا بالحجارة والرصاص حتّى لا يخرج المآء إلّا بقَدَرٍ فلم يزالوا كذلك حتّى كفروا بربّهم وبَطِروا نعمتَه فأرسل عليهم سَيْل العَرِم فأهلك مساكنهم ومزارعهم وكان رئيسهم عبد اللّه بن عامر الأزدىّ رأى فى المنام كأنّ الرَدْم قد انشق فسال الوادى فأصبح وجمع بنيه العشرة فأخبرهم بالقصّة ثمّ باع ضياعه وأمواله وتحوّل الى بلد عُمان فلم يلبث القوم بعده إلّا يسيرًا حتّى هلكوا وفيهم يقول الأعشى [متقارب]

وفى ذاك للمُؤْتَسِى إُسْوَةٌ ومأرِبُ قَفّى عليه ٱلعرِمْ
رُكامٌ بَنَتْهُ[1] له حِمْيَرٌ إذا جآء فوّارة[2] لم يَرِمْ
فأروى الزروع وأعنى بها على سَبْعةٍ مآءه إذ قُسِمْ
فصاروا أيادٍ فما يقدرو نَ منه على شرب طِفْلٍ فُطِمْ

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة قيل أنّ الشمس لا تقع عليهم

[1] Ms. نَبَتْهُ.

[2] Ms. موّارة.

لالتفاف الشجر واكتسآئها وكانت الأَمَةُ تخرج من بيتها وتضع مِكتلها على رأسها وتمشى ولا تجتنى بيدها ولا ترفع[1] من الارض وتنصرف[2] وقد امتلأ المِكتل وزعم وهب أنّ اللّه بعث إليهم اثنى عشر نبيًّا فكذّبوهم وردّوهم فأرسل اللّه على بيتهم جُرذًا له أنياب ومخالب من حديد فلمّا بصُر به عبد اللّه بن عامر أتى بهرّة فألقاها إليه فأقبلت الهرّة منهزمةً فعلم أنّه أمرٌ من أمر اللّه تعالى قال وأتى الجُرذ على البَثق فأهلكهم ،'،

قصّة حنظلة الصادق عمّ قال قوم أنّه كان فى الفترة وهو من أهل بهرآء اليمن بعثه اللّه إلى مدينة يقال لها حاخور فقتلوه فسلّط اللّه عليهم ملكًا من ملوك بابل فقتلهم بقول اللّه عزّ وجلّ فلمّا أحسّوا بأسنا إذاهم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أُترِفتُم فيه الآية وزعم وهب أنّ القوم لمّا هربوا من السيف تلقّتهم الملائكة شاهرين سيوفهم فقالوا لا تركضوا الآية وزعم آخرون أنّ حنظلة بُعث إلى قبائل من ولد

[1] Ms. يرفع.

[2] Ms. وينصرف.

قحطان بعد عاد وثمود كانوا نُزُلًا [1] على بئر يقال لها الرسّ فقتلوه وطرحوه فى رَكِيَّتهم فسلّط اللّه عليهم العدوّ فأهلكهم واللّه أعلم ،'

قصّة جرجيس يُذكر من أمره العجائب زعم وهب أنّه رجل من فلسطين وكان أدرك بعض الحواريّين فبعثه اللّه إلى ملك الموصل قال فقتلوه فأحياه اللّه ثم قطعوه فأحياه اللّه ثمّ طبخوه فأحياه الله حتّى عدّ ضروبًا من العذاب والله أعلم ،'

قصّة خالد بن سنان العبسىّ ذكروا أنّه ظهرت نارٌ بين مكّة والمدينة قبل مولد النبىّ صلعم بقليل وتَغِيبُ بالنهار وتطلع بالليل حتّى هابها الناس فألقَتْ [r° 99 f°] عُصِيَّها الرُعاةُ وعبدها طوائف من العرب وسمّوها بداء فجاء خالد بن سنان وجعل يضربها بعصاه ويقول ابدُ بدا ابد بدا حتّى طفِيَتْ ثُمّ صاح صيحةً وقال لاخوته وعشيرته إنّى ميّتٌ إلى تِسْعٍ فإذا دفنتمونى فاكتموا ثلاثًا فإنّه ستجئُ عانة يقدمها عنزٌ أقمر يطوف حول قبرى فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عنّى تجدونى حيًا أخبركم بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة فكان ذلك ولم يدع بنو أبيه ينبشوا عنه

[1] Ms. نُزُولا.

قـالوا يكون سُبّةً تعيّرنا بها العربُ إلى يوم القيامة وروى الضحّاك عن ابن عبّاس أنّ النبىّ صلعم قـال لو نبشوه لأخبرهم بشأنى وشأن هذه الأمّة ولمّا هاجر النبىّ صلعم أَتَتْهُ ابنةُ خالـد بن سنان فسمعته يقرأ قـل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لـه كُفُوًا أحدٌ فقالت كان أبى يقرأ هذا وأخبرت النبىّ صلعم بـأمر أبيها فقـال ذاك نبىٌّ أضاعـه قومه واسمُها محيـا بنت خالـد،،

قصّة جُريج الناسك وكان فى الفترة زعموا أنّـه كان زاهدًا مترهّبًا ولـه أمّ ليست دونَـهُ فى الصلاح الرهبانيّـة وأنّها أَتَتْـه ذات ليلة فنادَتْـه وهو فى الصلاة[1] فـأبطأ عليها فى الجواب فقالت أقـامك اللّه مُقام المُومِسات وانصرفت فزعموا أنّ امرأةً بغيَّـةً فى ليلةٍ شاتيـة مَطِيرة استغاثَتْ بـه فـآواها إلى دَيْره فجعلت تتعرّض[2] له وتـدعوه إلى نفسها إلى أن غلبته الشهوة والنَفْس فوضع اصبعه[3] فى النار حتّى شغلتـه عمّا همّت بـه نَفْسُه ولمّا أصبح تعلّقت المرأة وادّعت أنّـه أحبلها تلك الليلة وجآء القوم

[1] Ms. الصلاح.
[2] Ms. يتعرّض.
[3] Ms. اصبعها.

فوضعوا حبلًا فى عنقه وجرّوه إلى السلطان فـأمر بصلبه فصُلب والناس يلعنونـه ويكفّرونـه ويفسّقونـه وجاءتـه أمّه فقالت[1] هذا والله بـدعآئى ثُمّ دعت بالمرأة ووضعت يـدها على بطنها فقالت من أبوك فقـال من بطن أمّه أبى فلان الراعى فـأنزلوا جريجًا وبرّءوه وأكرموه واغزروا إليـه وعرفوا برآءة ساحتـه فـكان بعد ذلـك لا يصلّى إلّا بـإذن أمّه وإذا دَعَتْه وهو فى الصلاة قطعها ،،

صفة المُقْعِد والمجذوم والأعمى زعم وهب أنّ الله تعالى بعث إلى هولآء الثلثة ملكًا فـابرأهم وعافـاهم ومسحهم وأعطاهم مُنَاهم من الأموال والمواشى حتّى كثروا وأثروا ثُمّ بعث إليهم ذلـك الملك فى صورة مسكين سائـل لهم يسألهم ويذكرهم أيّام الله والحال التى كانت قبل فـأنـكر اثنان منهم مسكنتهما وعاّتهما وفقرهما وأقرّ الثالث وقـال بلى كنتُ مُقعـدًا فشفـانى اللّـه وعائـلًا فـأغنـانى اللّـه فهاك شطرَ مالى شكرًا للّـه قـال فبارك الله فيما رزقـه وخسف بـأموال الأعمى والمجذوم وأعادهما إلى حالهما الأولى قـال وفيهم نزلَتْ ومنهم من عاهد اللّـه لئن

[1] Ms. فقال.

آتـانـا من فضله لَنَصَّدَّقنَّ ولَنَكونَنَّ من الصالحين »،

قصّة شمسُون زعم بعضهم أنّ هذا كان نبيًّا وكانت معجزتـه فى شَعْره وكان لا يُطاق ولا يقـاوَم لفضل قوّتـه وبطشه وشدّة سطوتـه فلمّا أعيى القوم الذين بُعث إليهم أَمْرَه دسّوا لامرأته فى جزّ شَعْره فجزّتْـه وبقى كالمقصوص من الطير ثُمّ أخذوه وقطعوا يديـه [f° 99 v°] ورِجْليه ويُقال كان لهم عيدٌ عظيم عند صنم لهم فى بناء مُشرِف عالٍ فقال لهم شمسُون لو أخذتمونى إلى صنمكم هذا لأمسُّه وأَسْتَلِمُه فحملوه إليه ووضعوه بين ايـديـه فضرب بقطعته الصنم فـانهدّ البناء على القوم حتّى ما أفلت إلّا مَنْ شذّ وردّ اللّـه عليـه [يـديـه] ورجليه وقـال وفيـه نزلت «قـد مكر الـذين من قبلهم فـأتى اللّـه بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السَقفُ من فوقهم» فهذا جميع ما وجدناه ورُويناه فى كتاب اللّه وكتب أصحاب أخبار الانبياء[1] وذكر الرُسُل مُذ قـامت الدنيا إلى مبعث نبيّنـا محمّد صلعم وقـد أوجزناها واختصرناها ونسأل اللّه التوفيق والتسديد إنّـه على ما يشاء قـدير،

[1] Correction marginale; le texte a الاخبار للانبياء.

الفصل الحادى عشر

فى ذكر ملوك العرب والعجم وما كان من مشهور أمرهم وأيّامهم إلى مبعث نبيّنا صلعم

زعمت الأعاجم فى كتبها والله أعلم بحقّها وباطلها أنّ أوّل من ملك من بنى آدم اسمه كيومرّث وأنّه كان عريانًا يسيح فى الأرض وكان ملكه ثلاثين سنة وقد قال المسعودىّ فى قصيدته المحبَّرة بالفارسيّة [هزج]

نخستين كيومرث امذ بشاهى   كرفتش بكيتى درون بيش كاهى

جو سى سالى بكيتى باذشا بوذ   كى فرمانش بهر جايى روا بوذ

وإنّما ذكرتُ هذه الأبيات لأنّى رأيت الفُرْس يعظّمون هذه الأبيات والقصيدة ويصوّرونها[1] ويروّنها كتاريخ لهم ومنهم من يزعم أن كيومرث كان قبل آدم قالوا ثمّ ملك هوشنك پيش داذ ومعناه اوّل حاكم حكم بين الناس وأوّلُ من دعا الناس إلى

[1] Correction marginale : ويصونوها.

عبادة اللّه وأوّل من كتب بالعِبْريّة والفارسيّة واليونانيّة وزعم بعضهم أنّ هذا بمنزلة ادريس النبيّ صلّى اللّه عليه أو هو ادريس وهو هوشنك بن فراوك[1] بن سيامك بن ميشى بن كيومرث وعند بعضهم أنّ ميشى هو آدم نبت من دم كيومرث مع اختلاف كثير وتخليط ظاهر واللّه أعلم قالوا وكان ملكه أربعين سنةً وهو الذى قدّر المياه وحضّ الناس على الزراعة وأمر بالطحين وعرّفهم منافع الطعام والشراب قالوا ثُمّ بقيت الأرض بعد وفاته ثلثمائة سنة بغير ملك حتّى ملك طهمورث بن بوسكهيار بن اسكمد بن نكمد بن هوشنك وهو الذى أمر الناس باقتناء الأنعام والانتفاع بسِلانها وأصوافها وأوبارها وفى أيّامه ظهر رجل بأرض الهند ودعا الناس إلى ملّة الصابئين اسمه بوذاسف فتفرّق الناس واختلف أديانُهم ووقعت المحاربة بينه وبين الشياطين فنفاهم وطردهم وزعم بعضهم أنّه اتّخذ ابليس مركبًا وأسرجه وألجمه وركبه يجول به الآفاق حيث شاء وزعم بعض المتأوّلين انّ معنى ركوبه ابليس وإلجامه قهره إيّاه وعصيانه عليه بطاعة اللّه وكان ملكه ثلاثين سنةً ويقال ألفًا

[1] Ms. فراول.

وثلاثين سنــة ثمّ ملك جمشاذ[1] ومعنى شيــذ الشعاع والضيآء وهو جمشاذ بن خرمــه بن ونكهيار بن هوشنــك [r° 100 r°] [2] فيش داذ ويصفون هذا الإنسان بمعجزات وعجـائب فمنها أنّهم يزعمون أنّــه ملك الأقــاليم السبعة وملك الجنّ والإنس وأنّــه أمر الشياطين فـاتّخذوا لــه عَجلةً فركبها وجعل يسير فى الهوآء حيث يشآء وانــه أوّل يوم ركبها كان أوّل يوم من فروردين ماه فـاطلع بنوره وبهآئــه فسمّى ذلــك اليوم النيروز وأنــه استأثر علم النجوم والطبّ واتّخذ القـواريز والآجُرّ والنُورة والحمّـام ويزيــدون وصفــه على مــا وصف بــه سليمان بن داود النبىّ ويزعمون انّــه كان مُجاب الدعوة وسأل ربّــه أن يرفع عن أهل مملكتــه الموتَ والسُقم فكثر الخلق حتّى ضاقت بهم الأرض فسأل ربّــه أن يوسّعها لهم فـامره الله أن يأتى جبل ألْبُرْزَ وهو جبل قـافٍ محيط بالأرض فيأمره أن يتّسع ثلثمائــة ألف فرسخ فى دَوْر الأرض ففعل قـالوا ثمّ طغى وكفر عنــد ما رأى من صُنْع الله لــه فسقط إلى الأرض وذهب بهاؤه وشُعاعه وهرب

[1] Corr. marg. جمشيد.

[2] Le ms. ajoute : بن.

يجول فى الأرض مائـة سنة ثمّ ظفر به الضّحاك فنشره بالمنشار
وأعلَم أنّ من آمن بمعجزات الانبيآء يلزمـه الايمان بمثـل هذه
الأشيـآء إذا صحّت من جهة النقـل والروايـة فـإن كان مـا
ذكروا من هذا حقًّا فـالرجل نبىٌّ لا شكَّ وإن كان غيرَ ذلـك
فوَضْعٌ وتزوير [و]اللّـه أعلم ثُمّ ملك بيورسب وهو الضّحاك
يقال لـه ازدهاق ذو الحيّتين والأفواه الثلثة والأعيُن الستّ
الداهى الساحر الخبيث المتمرّد ومعنى بيورسب أنّـه كان له اثنا
عشر ألف مركب ورفعت الفُرس نسبه إلى نوح بـأربعة آبـآء
فقـالوا بيورسب بن اروند بن طوح بن دابـه بن نوح النبىّ
واللّـه أعلم ويصفون من أمره ما لم يُوصَف بـه نبىٌّ ولا يجوز
القُدرة عليه لبَشَرٍ فمن ذلك أنّهم قـالوا ملك الأقـاليم السبعة
وكان عمل فى محلّته وهو نازل فيها سبع مشاراتٍ لكلّ اقليم
مشارةٌ وهى منفخة من ذهب فكلّما أراد أن يُرسل سحره على
اقليم موتًا أو رَزِيـةً أو مجاعـةً نفخ فى تلك المشارة فـأصاب
ذلـك الاقليم من معرّتـه بقدر نفخه وكان إذا رأى فى تلك
الإقليم جاريـةً حسنة أو دابـةً فـارهةً نفخ فى المشارة فـاجترّها
إليه بسحره وإنّ ابليس أتاه فى صورة غلام فقبّل منكبَيْه فنبتت

منها حيّتان طعامُها أدمغة الناس فجعل يقتل كلّ يوم غلامين لذلك حتّى اشتدّ ذلك على الناس وملّوا الحياة وكان ملكه ألف سنة إلّا يومًا ونصف يوم ثُمّ رأى فى المنام كأنّ ملكًا نزل من السمآء فضربه بمقمع من حديد فوثب من نومه مَرُوعًا ملعونًا مَصُوعًا مطعونًا وقصّ رؤياه على المنجّمين والهرابذة قالوا يُولَد مولودٌ حتّى يكون انقضآء ملكك على يديه فأمر بقتل كلّ مولود ذَكَرٍ قال وأُتِي بأُمّ افريذون الملك وهى حاملٌ به وبجارية فأمر القابلة أن يُدخَل المُوسَى قُبُلَها فتقطع الولدَ فى بطنها قالوا فدفع الغلامُ الجاريةَ نحو الموسى بإلهام اللّه إيّاه فقطعتها وأخرجتها وخلّى سبيل أمّ افريذون فوضعت به وأخفته عن الناس وكان افريذون يشبّ شبابًا حسنًا وهذا نظير قول أهل الكتاب فى يعقوب وعِيصُو والقصّة شبيهة بقصّة مولد ابرهيم عم حتّى لقد قال كثير من المجوس أنّ افريذون هو ابرهيم واللّه أعلم قالوا واجحف قتلُ الولدان بالرعيّة وانتقصت فخرج رجل باصفهان يقال له كاوِى وعقد لوآء من مَسْكِ جَدْيٍ ويقال من جلد أسد ودعا الناس إلى محاربة الضحّاك فهابهم وهرب منهم ثمّ أخذوا افريذون فملّكوه

[f° 100 v°] وأقعدوه على السرير وخرج افريذون فى طلب الضحّاك فظفر بـه وشدّه وعقلـه فى جبال دماونـد وكان ذلـك اليوم يوم المهرجان فعظّمتـه الفُرس واتّخذتـه عيـدًا وكان لبيورسب طبّاخ يقال لـه ازمايل وكان إذا دُفع إليه الغلمان للذبح استبقى أحدهما ونفاه إلى الصحارى يقال فمنهم الأكراد قـالوا وتيمّنت الفرس بذلـك اللوآء فصيّرتـه بالـذهب والـديباج ولم يزل محفوظًا عندهم إلى أن أقـام الإسلام وأعلَم أنّ كثيرًا من هذه القصّة شبيـهٌ بـأمر الأنبيـآء عم وكثير تُرَّهات ووساوس فـأمّا الحيّتان اللتان نبتا من منكبَيْه فهما سِلعتان خرجتا عليه ويُشبِـهُ أن يكون أمران يُطليهما بـدماغ الناس وانّما تملّكه الأقـاليم السبعة وسحره فيها فكأنّـه كان دعوًى منـه وتمويهًا على الناس بـأنّـه يجترّ إليه ما شآء ويُرسل على الأقـاليم السبعة ما شآء يخوّفهم بذلـك ويُعظِّم أمره وبسطته وقـدرتـه كما كان يقول فرعون انا ربّكم الأعلى وكان يعلم أنّـه كاذب فى دعواه وقـد أخبرناك فى غير موضع أنّ مثل هذه الآيات لا يخلو من وجوه ثلثة إمّا أن يكون مُعجزة لنبيّ أو فى زَمن نبيّ فقـد جُرّ إلى سليمان عرش بلقيس كما قيل أو يكون وضعًا وتمويهًا وتصرّفًا

وتمثّلًا غير أنّ المَؤُونـة فى السماع خفيفـةٌ وفى معرفـة قِصَص الأوائـل وأخبار القدماء عِبَرٌ فى هذه العجائب مُنـاقضة على من يُنكر من المجوس معجزات الأنبيآء عمّ وهو يَرُوج على أصحابـه امثالها ،،

ثُمّ ملك افريـذون وهو التاسع من ولـد حام بن نوح قـالوا أيضًا وهو ملـك الأقـاليم السبعة وأمر الناس بعبادة اللّـه بعد ماكان أضلّهم بيورسب وردّ المظالم إلى أهلها وقـام بالحقّ والعدل وفى زمانـه تـكلّمت الفلاسفة ووضعوا الكُتُب وقرأتُ فى بعض سِيَر العجم أن ابرهيم عمّ وُلِـدَ سنة ثلاثين من مُلك افريـذون بعد ما قـال بعضهم أنّـه هو ابرهيم بعينه وقـال آخرون أنّـه انقضى أمر ابرهيم واسماعيـل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى ويوشع وكاليب وحزقيل فى مُلك الضحّاك وأنّـه بقى إلى أن أغرق اللّه فرعون وكان عاملًا له على مصر وإلى أن خرج فرع[1] بنهب ملك من ملوك العمالقـة من ناحية اليمن ثُمّ خرج عليـه كاوى وافريذون واللّه أعلم قـالوا وكان لافريذون ثلاثـة بنين سلم وطوج وايرج فقسم الأرض بينهم أثـلاثًـا فصار التُـرك

[1] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

والصين لطوج وصار الروم والمغرب لسلم وصار العراق وفارس لايرج ثمّ طلب لثلاث اخواتٍ متّفقات فى الحسن والجمال ليزوّجهنّ ببنيه الثلاثة فوجدهنّ عند فرع بنهب فزوّجهنّ إيّاهم قالوا وحسد سلمٌ وطوجٌ ايرجَ[1] وكان أصغرهم فقتلاه فدعا افريذون ربَّه أن لا يُميته حتّى يرى من نسل ايرج مَن يطلب بثأره قال ووقع غلام من نسل ايرج إلى أرض خراسان فكثُر بها وتناسل وملك وتكاثف جمعه ثمّ خرج من عقبه رجلٌ اسمه منوجهر فجآء طالبًا بثأر أبيه وقاتل سلمًا وطوجًا بأرض بابل وقتلهما ودعاه افريذون ووضع تاج الملك على رأسه وخرّ له ساجدًا إذا استجاب اللّه فيه دُعآءه ومات من ساعته قالوا وكان ملك افريذون خمس مائة سنة وفيه يقول بعض الشعراء[2] [رمل]

وقسمنا مُلكنا فى دهرنا   قسمة اللحم على ظهر الوَضَمْ
فجعلنا الشام والرّوم إلى   مغرب الشمس لغطريف سلمْ

[1] Ms. وايرجَ.

[2] Addition marg. : من شعرآء الفرس.

ولطوجَ جعلنـا ٱلتُّرْكَ لـه وبـلاد الصين يحبيها برغمْ
ولايْـرَجَ جعـلنـا عـبرةً فـارس الملك وفُزنـا بالنعمْ

ثُمَّ ملك منوجهر بن منشخور[1] العاشر من ولد ايرج وهو صاحب زمن موسى عمّ زعم قوم أنّـه فى زمانـه [f° 101 r°] بُعث موسى عمّ إلى أرض مصر قـالت الفُرس وكان ملكه مائـة وعشرين سنة وخرج عليه افراسياب التركى وكان من نسل طوج[2] يطلب قَتَلـةَ أبيه وحاصره سِنِين ثُمّ تراضَوْا على أن يُعطيه افراسيابُ قـدر رَمْيَةٍ من مملكته فـأمروا رجلًا يقال لـه آرِش أن يرمى وكان أيِـدًا ثَقِفًا[3] فـاتّكأ على قوسه فـاغرق فيها ثُمّ أرسل سهمه من طبرستان فوقع بـأعلى طخارستان ومات آرش مكانـه ثُمّ اختلفوا فزعموا أنّ اللّه عزّ وجلّ أرسل ريحًا فـاختطفت النّشابـة حتّى وقعت حيث وقعت وزعم بعض أنّ اللّه عزّ وجلّ بعث ملكًا فـاحتملها ووضعها بحيث وضع فـإن لم يكُنْ ثَمَّ نبوّة فـالمعنى واللّـه أعلم أنّهما تَرامَيَـا والخطَرُ لمن فضل وغلب من طبرستان إلى طخارستان هذا إذا صحّ الخبر واللّه أعلم وأحكم ،،

[1] Ms. منبجور.
[2] Correct. marg.; ms. ايرج.
[3] Ms. نَقِفًا.

ثمّ ملك افراسياب التُّركى فعاث وأفسد وخرّب الديار وعوّر الأنهار وقال قوم ملك الساعون فى هلاك البريّة سعيًا ان ينشا له خَلْقٌ جديد فقد طال مكثهم قالوا وحُبس المطر عن الناس والحيوان ثُمّ ملك رجلٌ لم يكن من أهل بيت الملك يقال له زو بن طهماسب فطرد افراسياب[1] وألحقه ببلاده ثُمّ ملك كيقباد من ولد افريدون مائة سنة ثُمّ ملك كيكاوس ابن كايونه بن كيقباذ وهو الذى سار إلى حِمْيَر لقتالهم فأسروه وحطّوه فى جُبّ وأطبقوا عليه حجرًا فيه ثُقبة يُطرَح له كلّ يوم شئ من الطعام وكانت سُعْدَى بنت ملك حِمْيَر تلاطفه وتُطعمه[2] إلى أن خرج رُسْتَم من سجستان لنصرته فاستنقذه ويذكرون فى صفته من العجائب ،،

قصّة رستم كيف استنقذ كيكاوس من وَثَاق حمير زعموا أنّ كيكاوس كان مظفّرا مصنوعًا له فى كلّ حال فخطر منه الإطّلاع إلى السماء ثقةً منه بما كان اللّه أتاه من العزّ والظفر خطرة ضلال فبنى الصَّرْح الذى ببابل وصعِده فغضب اللّه عليه وتخلّى

[1] Ms. افرأستان.

[2] En marge وكان من ملكه مايـة وعشرين.

فاتّضعت رفعته وافتقرت مقدرته وبعث الله ملكًا فضرب بنآءه بسَوْط من نار فقطعه وهدّه واستعصَتْ عليه الملوك فخرج إلى ملك اليمن وقاتله وكانت الدائرة[1] عليه فأخذوه وأسروه واستوثقوا منه كما ذكرنا وفى هذه القصّة مشابهة من قصّة نمروذ كما يُروَى قالوا فخرج رستم من سجستان فى جمع عظيم وسأل العنقآء أن تخرج[2] معه فقالت هذه ريشة من جناحى[3] فإن احتجتَ إلىّ فدخِّنها حتّى آتيك فى يومك ومرّ رستم حتّى ورد اليمن وقاتلهم قتالًا شديدًا قالوا وكان ملك حمير ساحرًا فاحتمل مدينته بسحره وعلّقها بين السمآء والأرض فدخّن رستم ريش العنقآء فإذا هو بها فحملتْ رستم على ظهرها وأخذت فرسه بمخالبها وطارت فى جوّ السمآء حتّى إذا حاذت المدينة انقضّت ولها دَوِىٌّ فنزلت بهم فقتل منهم رستم مقتلةً عظيمة وأخرج كيكاوس من الجُبّ وأخرج سُعْدى معه وردّهما إلى أرض بابل ثُمّ ذكروا حالًا وقعت بين سعدى وبين سياوُش بن

[1] Ms. الديرة.

[2] Ms. يخرج.

[3] Ms. جناحه.

كيكاوس مِثل قصّة يوسف وزَليخا التى راودتـه عن نفسه سوآءً
قـالوا وإنّ سُعْدى شغُفت بـه واحتالت فى استمالتـه وإن لم
يُجِبْها إلى ما سألته فسعَتْ بـه إلى أبيه حتّى حبسه وهَمَّ بقتله
وبلغ الخبر رستم فعلم أنّـه من كيد[1] سعدى ومكرها فجآءَ
واستخرجها من بيتها وقطع رأسها ثُمّ إنّ سياوُش قُتـل بـأرض
الترك وكان ملك كيكاوس مائـة وخمسين سنـةً وكلُّ ما ذكرنا
فى هذه القصّة ممكن غير ممتنع إلّا قصّة عنقـآءَ وقـد حُكى
أنّ فى جهة الجنوب طيرًا يحمل دابّـةً مثل الفيل أو أعظم منها
ويُذكر فى باب القضآء والقدر خبرٌ انّ جارية [v° 101 f°] حملتها
عنقـآءُ فى عهد سليمان عمّ واللّـه أعلم ثُمّ ملك بعد كيكاوس
كيخسرَو بن سياوش بن كيكاوس[2] ستّين سنة ثُمّ ملك كَيلُهراسب
الجبّار مائـة وعشرين سنـة وهو الـذى أخرب بيت المَقْدس
وشرّد من كان بها من اليهود وهو الذى بنى مدينة بلخ الحسنآءَ
ثُمّ ملـك بعده ابنه كشتـاسب بن كيلهراسب وفى زمانـه ظهر
زردشت نبىّ المجوس ودعا الناس إلى المجوسيّـة فـأجابـه ودان

[1] Ms. كيدى.

[2] Ms. كيقاوس.

لـه ثُمّ وضع بيت النيران ووكّل بها المرابذة وقتل من خالفه وهو الـذى سنّى بهران جدُّ بهرام جوبينـة بالرَىّ إلى شرف المرتبة ثُمّ ملك بهمن بن اسفنـديار بن كشتاسب مائـة واثنتى عشرة سنة ثم ملكت هماى بنت بهمن ثُمّ ملَك دارا بن بهمن وهو دارا الأكبر ،،

قصّة هماى ودارا. زعموا أنّ هماى كانت حاملًا من أبيها بهمن عند هلاكه وأنّها لمّا وضعت حملتـه فى مَهْد واسترضعته فى قوم واعطَتْهم مالًا جليلًا وأخرجتهم من دار ملكها فخرج القوم بابنها وركبوا السفينة حتّى إذا بلغوا المذار عصفت بهم الريح فغرقت السفينة ومن فيها وطفا المهدُ فوق المآء حتّى وقع إلى قَصّار على شاطئ دجلة يغسل الثياب فـأخذ المهد فـاذا فيـه صبىٌّ وبجنبه سَفَطٌ فيه من الجواهر النفيسة والياقوت الأحمر ما لا يقدَّر قدرُه فحمله الرجل إلى منزلـه وجعلت إمرأتـه تُرضعه إلى أن ترعرع ونشأ مع صبيـانهم ثُمّ سلّموه إلى الأدب فتـأدّب وكان ذكيًّا نقيًّا فنازعته نفسه إلى أدب الفرسان وتحرّك إلى ذالـك عِرْقُـه فلمّا رأى القصّار ذلـك صرفـه إليهم فنفـذ فى ذلـك أيّامًا وحذق وفـاق استاذيـه ثُمّ لمّا بلغ نظر فى نفسه وفى ولـد

القصّار فلم يَرَ فيهم أحدًا يُشبّهه ويشاكله فسآءه ذلك ونفرت
نفسه منهم وقال للقصّار لستُ أشبّهكم ولا تُشبهوننى فاصدقنى
عن نفسى وعن نفسك وكان يُنسَب إليه فأخبره بخبره كيف كان
فهيَّأ الغلامُ وأخذ سلاحه وركب فرسه وقصد باب الملكة[1] هُماى
وهى متصيّفةٌ بماسبذان[2] قد هيّأتْ ميدانًا للفرسان يلعبون فيه
بالصوالجة ويرمون بالنشّابة وهى مُشرفة عليهم فوق مظلّة فمن
أصاب وأجاد أجزلت له الجاه والتكرمة فدخل الغلام الميدان
فقالوا له من أنت فقال لا عليكم أن تسألونى عن نسبى حتّى
يتبيّن لكم أثرى وذلك أنّه استحيا أن يعتزى إلى القصّار
فالتقف من أيديهم الكرة فبلغ به الشأوَ فى ركضه أخذه
ثُمّ أخذ القوس والنشّابة ونضلهم ثمّ أخذ الرمح فثقفهم ثُمّ
راكضهم فسبقهم وهماى فى المنظرة مشرفة عليهم معجبة به مع
صباحة وجهه وحداثة سِنّه وكثرة شبهه بها فقال إنْ رأت
الملكة أن تعفينى من هذه الخَصْلة فإنّى والناس كلّهم عبيدها
ثمّ درّ ثدياها وتحرّكت نفسها فنهضت من مجلسها وقالت
للحاجب إيذن له فدخل وقالت اصدقنى عن نفسك فقد

[1] Ms. الملك. [2] Ms. بماسندان.

أنكرتُ نفسى فيك فاخبرها بما أخبره به القصّار فوثبت إليه وعانقته وقالت ابنى والله ودعت الناس وأخبرتهم القصّة ووضعت التاج على راسه وقالت هذا ملككم وكان ملكها ثلاثين سنة ودارا كان شجاعًا حازمًا فضبط المملكة وغزا الروم فقتل مقاتلها وسبى ذراريها وأتى بملكها أسيرًا حتّى مات فى حبسه حتف أنفه. ووظّف عليهم الفدية وكان ملكه اثنتى عشر سنة ثُمّ ملك ابنه دارا بن دارا الأصغر الذى بنى مدينة دارا بأرض نصيبين وبنى دارابجرد بأرض فارس وهو الذى قتله الاسكندر،'،

[fº 102 rº] وهذه قصّة دارا والاسكندر قالوا أنّ دارا الأكبر قتل ملك الروم وأخذ منهم الفدية فلمّا مات وصار الامر إلى ابنه دارا الأصغر كتب الى فيلقوس أبى الاسكندر وكان ملك بلاد اليونانيّين فبعث إليه بالجزية وكانت ارض الروم حينئذ طوائف لم يكن لهم ملك يجمعهم فلمّا مات فيلقوس وصار الأمر إلى الاسكندر جمع مُلك الروم إلى نفسه. ولم يحملْ إلى دارا الخراج الذى كان يؤدّيه أبوه فكتب إليه دارا يُوَنّبُهُ بسوء صنيعه ويُعيّره بحداثة سِنّه وبعث إليه بصولجان وكُرة وقفيز

سِمْسِم يُريد به أنّك صبيّ تلعب وأنّ عسكرى فى عدد السمسم كثرةً فنظر إليه الاسكندر واعتذر إليه وحلف أنّه لم يأمر به ولم يأت لقتله وإنّما كان يطلب الفدية [1] كما كان آبآؤهم يؤدّونها إليه فزوّجه دارا ابنته زوشنك وقال انّها ملكةٌ وأنت مَلِك كفوٌ لها وسأله أن يقيد من قاتله وأن لا يهدم بيوت [2] النيران ولا يهيّج المرابذة قالوا فملك الاسكندر أربعة عشر سنة وهدم بيوت النيران وقتل المرابذة وأحرق كتاب دينهم الذى جآءهم به زردشت وقيل أنّه كان مكتوبًا فى اثنى عشر ألف جلد من جلود البقر فيه مذكور كلّ ما كان وما هو كائن إلى قيام الساعة حتّى مُلك العرب ومُدّة أيّامهم قالوا وهمّ الاسكندر بقتل ملوك المشرق لما رأى من هيئاتهم وعددهم فكتب إلى مُعلّمه ارسطاطاليس وكان خلّفه لكبر سنّه إبقآءً أو شفقةً عليه يستشيره ويوامره فيهم فكتب إليه انّ الأحرار وذوى الاحساب أنصحُ للملوك وأوفى عهدًا من سلفهم وعبيدهم وممارسة الرُؤسآء أيْسَرُ من ممارسة

[1] Ms. الفدية.

[2] Correction marg.; ms. بيت.

الأخِسّآء ولكن فرِّقهم وعُصّبْ بينهم واجعلهم طوائف قال فصيّر ما بين فرغانة وقشمير إلى أرض الشام سبعين ملكًا لا يكون لأحدهم على الآخر طاعةٌ ثُمّ رفع البلاد وفتح الهند وغلب على الصين وكثيرٌ من الناس يرَوْن هذا ذا القرنين وكان قيل له انّ موتك يكون بأرض بابل على أرض من حديد تحت سمآء من ذهب فلما استوسقت له الأمور وألقت اليها بأزِمّتها أراد أن يقطع البرّيّة إلى الاسكندريّة وتطيّر من دخول بابل فرارًا من القَدَر فانتهى إلى ناحية السواد وغلبه النوم فطرحَتْ تحته الأَمَة [دِرْعًا] فاضطجع عليها واظلّ عليها بجَنّة من ذهب فلما انتبه نظر إلى حالته فاستيقن بالموت فأوصى أن تجعل جُثّته فى تابوت من زجاج ويحمل إلى الاسكندريّة وكتب إلى والدته كتأبا بالوصاة[1] والتعزية وجعله دَرْجَ كتاب، مضمون ما فى الدرج اذا أتاكِ كتابى هذا فاصنعى طعامًا وادعى الناس إليه ولا تأذنى لأحد فى تناول شىء من طعامك إلّا من لم يُصَبْ بِأبٍ ولا أمّ ولا أخ ولا أُخت ولا ابن ولا ابنة ولا قريب ولا حبيب ثُمّ فكّى الكتاب المُدْرَج فيه واعملى

[1] Correction marg. : بالوصايا .

عليه واتّعظى باللّه والسلم ففعلت الوالدة كما أمر فلم يمسّ أحدٌ من الناس شيئاً من الطعام ثمّ فكّت الكتاب وقرأته ولم تدمع عينها ولا تغيّرت حالتها لبليغ عِظَته وحُسن وصيّته. قالوا ولمّا وُضع الاسكندر فى تابوته قامت الحكماء الذين كانوا يصاحبونه ويسايرونه فتكلّم كلّ واحد بكلام وخبر بليغ وبقى ملوك الطوائف على ما صيّرهم عليه مائتى سنةٍ وستّاً وستّين سنةً ويقال أربع مائة سنةٍ وكانوا يعظّمون اشك بن دارا ويسمّونه الملك وكان فى يده من الموصل الى الرىّ واصبهان ،،

[fo 102 vo] ذكر ملوك الطوائف يقال الاشغانيّون ملك اشك الاشغانى عشر سنين ثمّ ملك شابور الاشغانى ستّين سنة وفى زمانه ظهر عيسى عم بأرض فلسطين وغزا ططوس بن اسفيانوس مَلِكُ الروميّة بيتَ المَقْدس بعد ارتفاع عيسى فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وهدم البناء حتّى لم يدع حجرًا على حجر فلم يزل كذلك إلى أن أقام الاسلام ووَلِىَ عُمَرُ بن الخطّاب رضه بقول اللّه تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد اللّه أن يُذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها الآيةَ ثمّ ملك جوذرزين عشر سنين ثمّ ملك بيزن[1]

[1] Ms. برن.

احدى وعشرين سنة ثم ملك جوذر تسع عشر سنة ثم ملك نرسى الاشغانى اربعين سنة ثم ملك هرمز سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان اثنتى عشرة سنة ثم ملك كسرى الاشغانى أربعًا وأربعين سنة ثم ملك بلاس اربعًا وعشرين سنة ثم ملك اردوان الأصغر ثلث عشرة سنة تمّ ملوك الطوائف وصار الأمر إلى بنى ساسان وأوّل من ملك من بنى ساسان اردشير بن بابك بن ساسان الجامع وهو من ولد دارا فيكون مُدّتهم فى هذا الحساب مئتين وسبعين سنةً ،'،

ثمّ ملك اردشير الجامع ويقال له شاهنشاه قالوا وكان اردشير رجلًا بيّن الفضل فى بُعد رأيه وذكآء لُبّه مع صرامته وبأسه ونجدته ولمّا أفضى الأمر اليه أمر أهل الفقه بجمع ما قدروا عليه من كتب دينهم التى احترقت وتأليفها وتقييدها فانه لا يجمع القلوب المتعادية والأهوآء المتنافرة إلّا الدين فجمعوا ما أصابوا منها وهو الذى فى أيديهم اليوم قالوا ثمّ عمد إلى كتب الطبّ والنجوم فجدّدها وأعادها وبثّ كُتُبه فى من قرب منه ونأى عن الملوك يأمرهم بإقامة الدين والسُنّة ويحذّرهم معصيته ومخالفته فصفت له المملكة أربع عشر سنة وستّة أشهر ،'،

ثم ملك شابور بن اردشير فغزا الروم وسبى منهم سَبْيًا كثيرًا وأنزلهم فى مدينة سابور بفارس ومدينتَىْ جُنْدَيْسابور[1] وتُسْتَر بالاهواز فمن ثَمَّ كثر علم الطبّ والاطبّاء فى هذه المُدُنِ وفى زمان شابور بعث اللّه على سبا سيل العَرِم فتفرّقوا فى البلاد بقول اللّه عزّ وجلّ فمزّقناهم كلّ ممزّق وفى زمانه ظهر مانى الزنديق وذلك أنّ أوّل ما ظهر فى الأرض من أمر الزندقة إلّا أنّ الأسامى يُختلف عليها إلى أن سُمّى ايوم علم الباطن والباطنيّة وفى زمانه قتلت الزبّاء جذيمة الأبرص وهو الذى حاصر الضَيْزَن[2] ملك الحضر[3] فأشرفت عليه النضيرة[4] بنت الضيزن وهويَتْه فكتب فى سهم يدلّ على عورة الحصن فأتتها من مدخل الماء ورمت بالسهم إليه فقطع الماء عنهم حتّى أجهدهم العطش ثُمّ استندبهم على حكمه وقتل النضيرة[5]

[1] Ms. جُندسابور.

[2] Ms. الصيرن.

[3] Ms. الحصر.

[4] Ms. النصيرة.

[5] Ms. النصيرة.

لغدرها بـأبيـها وهذا يُسمَّى سابور الجنود لكثرة جنـوده ودوام مسيره وقيل أنّه أمر بذوابتها فشدّت فى ذنب مُهْرٍ غير مرُوضٍ وضرب وجهه وفيها يقول عدىّ بن زيـد [منسرح]

[103 r°] والحضرُ صُبّت عليه داهية شديـدة أيِـدٌ مناكـبُها
ربيبـة لم ترقّ والـدَهـا لحبّها إذا ضاع راقبُـها
وكان حظّ العروس اذ جشر الـصّبح دماء تُجرى سبائبها[1]

قـالوا وكان ملكه ثلاثين سنةً ،،

ثُمّ ملك بعده هرمز البَطَل ويقال لـه هُرمز الجَرِى[2] وأتاه مانى يدعوه إلى الزنـدقـة فقال إلَامَ تدعونى فقال إلى خراب الدنيا وترك العمارة فيها للآخرة فقال لأُخَرِّبَنّ بدنـك فـأمر بـه فقُتل وحُشى جلده تبنًا وصُلب بباب جندى سابور فهو إلى اليوم يسمّى باب مانى ويقال أنّـه سلب بباب نيسابور بخراسان وكان ملكه سنة وعشرة أشهر ويقال أنّ ابنه بهرام بن هرمز قتل مانى وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيّام ثُمّ ملك ابنـه بهرام ابن هرمز وهو الذى يقال له بهرام الصَلِف وكان فظًّا[2] غليظًا هان

[1] Ms. دما بجر سبابها ..

[2] Ms. فطًّا.

عليه الناس واستخفّ بهم حتّى فزعوا إلى مويذ موبذان فقال
إذا اصبحتم فالزموا بيوتكم ومنازلكم ولا يخرج إليه أحدٌ ولو رآه
قائمًا على بابه وأمر غلمانه وحاشيته أن لا يقوم على رأسه
ولا يجيبه إذا دعاه ولا يطيعه فيما أمره ففعلوا ذلك وأصبح بهرام
من غده على سَجيّته وجآء حتّى قعد على سريره فلم يَرَ أحدًا
من غلمانه ومرازبته ونظر إلى مجلس الوزراء والكُتّاب فلمْ يَرَ
فيه أحدًا ثُمّ نادى بالحاجب فلم يُجِبْه ودعا بالغلمان فلم يُجيبوه
فهاله ذلك وارتاع له ولم يَدْرِ ما السبب فبينما هو متفكر
فى نصيبه متعجّب من أمره إذْ دخل عليه موبذان موبذ ففرِح
به لمّا رآه وافرح عنه روعه وسأله عن الحال فقال تعلم
انّك ملك ما اطاعوك ولا يُطيعُك الجماعة بغير رِفقٍ ففطن
لهم بهرام وراجع نفسه وهجر الفظاظة ولزم الرِفْق ثُمّ ملك
بهرام بن بهرام أربعة أشهر ثمّ ملك نرسى بن بهرام تسع سنين ثم
ملك هرمز بن نرسى سبع سنين وخمسة أشهر ثمّ ملك ابنه
شابور ذو ولاكتاف ،'،

وهذه قصّة شابور ذى[1] الأكتاف قالوا وهلك هرمز ولا

[1] Ms. ذو.

ولد لـه فوجدوا ببعض نسآئـه حَبَلًا فسألوها عن حالها فقالت إنّى أرى من نضارة لونى وحركـة الجَنين فى الشِقّ الأيمن ما أرجو أن يكون تحقيقًا لما قـال المنجّمون فـأقعدوا التـاج على بطن المرأة ثمّ لمّا وضعته سمّوه شاه شابور وجعل الوزرآء يدبّرون أمره والأعـدآء يزحفون إليـه من كلّ جانب قـالوا فلما أينع الغلام وترعرع سمع ضجيـج الناس وأصواتهم وصُراخهم فقال ما هذا فقيـل ازدحم الناس على الجسر فقـال هلّا جعلتم جسرَين أحدهما للذاهبين والآخر للجائين فلا يزحم بعضهم بعضًا فـاعجب مَنْ حضره من مقالته وحُسن فطنته فى صباه وصغر سنّه قـالوا فلم تغرب الشمس من يومهم حتّى عقدوا جسرًا آخر ثمّ لمّا بلغ خمس[1] عشرة سنـة وأطاق ركوب الخيـل وحمل السلاح خرج لمحاربـة الأعراب التى زحفت من كاظمة البحرين وتطرّقوا نواحيَه يُغيرون عليها ويُفسدون فيها وجعل يقتلهم وينزع أكتافهم ويتبعهم فى بواديهم وديارهم حتّى أفنى إيادًا خاصّةً إلّا مَنْ بالروم [f° 103 v°] ورُوى أن معاويـة لمّا كتب إلى تميم يُغريهم بعلىّ عمّ ويـأمرهم بالوثوب عليه خطب علىّ ثمّ قـال فى كلامه [خفيف]

[1] Ms. خمسة.

انّ حيا يرى ٱلصّلاح فسادا   ويرى الغىّ للشقـآء رَشادا
لقريبٌ من ٱلهلاك كما أهْـــلك شابُور بٱلسّواد إيَـادَا

قـالوا ولم يكفّ شابور عن قتلهم حتّى جلست عجوز على طريقه وصاحت بـه وكانت سيرة الملوك مَن صاح بهم وقفوا عليـه فقالت إنْ كنتَ تطلب ثـأرًا فقد أدركتـه وإن كنت تقتـل سرَفًا فـإنّ لهذا قصاص فكفّ حينئذٍ عن القتـال ولقد سمعتُ غير واحـد من أهل العلم يقول عنَت العجـوز بقولها أمر النبىّ صلعم وادراكه من الفُرس ثـأر العرب قـالوا ثمّ دخل شابور الروم متنكّرا متجسّسًا أخبارَهم ويطّلع على عورة بلادهم ووافقته وليمة لقيصر فـدخل عليها على هَيْـأة السُؤّال ليشاهد أحوالهم وأخلاقهم فبينما هو واقف عليهم إذْ أتى بـإنـآء فيه تمثال شابور منقّش فقال رجل من حكمائهم إنّ هذا التمثال يُشبه صورة هذا السائـل فقبضوا عليه وألحّوا وخوّفوه بالقتل حتى أقرّ فجعلوه فى جلـد بقرة وكتبوا إلى عظمآء فـارس انّا قـد ظفرنا بملككم فـإمّا أن نقتلـه وإمّا أن تفتـدوه فـأرسلوا إليهم بـأموالهم وخزائنهم وما ملكتـه أيـديهم فـأخذوا المال ولم يخلّوا عنـه

ثمّ سار قيصر إلى بلادهم فقتل المُقاتِلة وأخرب المُدْن وعقر النخل وشابور معه فى تابوت يسير حيث سار حتّى انتهى إلى جنديسابور فنزل بساحتهم وقد تحصّن أهلُه فحاصرهم شهورًا قالوا وأتت ليلة عيدهم فغفلوا عن شابور ونامت عنه الرقبآء ونظر شابور إلى قوم أسارَى وزِقاق من زيت فقال لبعضهم أفرغوا علىّ من هذا الزيت فأفرغوا عليه فلانت الجلدة عليه وانسلخت عنه وقام يَدِبّ على الأربع كالدوابّ حتى اقتحم سور المدينة ونادى أنا شابور الملك فاجتمعوا عليه وتباشروا به وخرج من ليلته والقومُ فى شغل من عيدهم فقتلهم أبرح قتل واستباح اموالهم وأُسر قيصرُ ملكهم قال إنّى مستجيبك كما استجيبتنى وآخذه بردّ ما أخذ من الأموال وإصلاح ما خرّب من المُدْن من سُرّة [1] بلاده وان يغرس مكان كلّ نخلة عقرها زيتونةً ولم يكن بالعراق حينئذٍ شجر الزيتون فحملوا الطين من أرض الروم فى السُفن والعَجلات حتّى عمروا ما خرب بأيديهم ثم رتقه وقطع عقبه وخلّى سبيله وفيه يقول الشاعر [وافر]

[1] Correction marginale : سريّة.

هُمُ ملكوا جميع ٱلنّـاس طُرًّا   وهُمْ رتقوا هِرَقْـلًا بـالسَّوَادِ
وهم قتلوا أبا قـابوسَ غَضبًا   وهم كشفوا البسيطة عن إِيادِ

وكان ملكه اثنين وسبعين سنـة وملك الحيرة فى أيامه امرؤ القيس الأوّل ثم ملك اردشير بن هرمز أخو شابور ذى الأكتاف احدى عشرة سنة ،،

وهذه قصّة يزدجرد الأثيم [1] ثمّ ملك يزدجرد الأثيم ويقال لـه الخشِن وهو يزدجرد بن بهرام بن شابور ذى الأكتاف وكان فظًّا غليظًا مَهيبًا للنـاس سفّاكًا للدمآء ركوبًا للمآثم فشكوا إلى اللّه عزّ وجلّ ودَعوا اللّه عليه فجآء فرس لم يُرَ مثله فى حسنه وكمال تقطيعه حتّى وقف ببابـه فلمّا خرج رمحه رَمْحَةً فقَضى عليه وملأ فروجه جريًا فلم يُدرَكْ [f° 104 r°] فقالت الفُرس هذا مَلَك جآء فـأراحنا منه وكان له ابنٌ اسمه بهرام تربَّى فى حجر آل المنذر بـأرض العرب ،،

وهذه قصّة بهرام جور [2] ثم ملك ابنه بهرام جُور فـأحسن السيرة وأحيا الناس قـالوا وقصده خاقـان ملك الخَزَر [3] من نحو باب

[1] Titre porté en marge.

[2] Id.

[3] Ms. الحزَر.

الأبواب [1] فى مائـة ألف فَخرج بهرام [2] يُشبه المتصيّد فى رابطته وبلغ الخبرُ خاقـانَ بـأنّ بهرام قـد هرب وخلّى مملكتـه لما سمع من كثرة جيوشك فـاغفل الحَذَر وترك الحزم فـانقضّ عليـه بهرام من جبال اذربيجان فقتلهم أبرح قتـل وجآء برأس خاقـان وهو الذى يقول فيه الشاعر [طويل]

أقول لـه لمّا فضَضْت جموعَـه كأنّك لم تسمَعْ بصَوْلات بهرامِ
فـإنّىَ حامى ملك فـارِسَ كلّها وما خير مُلك لا يكون له حامى

قـالوا وأمر بـإحصآء ما أصاب من الغنائم فـإذا هى مثل خراج مملكته لثلاث سنين فوضع الخَراج على الرعيّـة بمقدار ذلـك وأمرهم بالتفرّغ للتلذُّذ والتنعُّم قـالوا وخرج بهرام يومًا متصيّدًا وقد أردف جاريـةً مُغنّية فعرض له وحشٌ فقال للجاريـة أين تريـدين أن أضَعَ نُشّابتى قـالت أريـد أن تُشبِّـهَ ذُكرانها باناثها واناثها بذكرانها فرمى ذكرًا من الظبآء بنشّابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيـه ورمى الانثى بنشّابتين اثبتهما فى موضع القرنين ثمّ قالت وأريـد أن تَصِل ظِلف ظبى بـأذنـه فرمى ظبيًا بجلاهق أهوَى

[1] Ms. من الابواب.   [2] Ms. بهران.

برجله ليحكّ أذنه رماه فوصل ظلفه بأذنه ثمّ ضرب بالجارية الأرض وقال لشدّ ما اشتططت عليّ واردتِ اظهار عجزى وقتلها وهذا واللّه غير ممكن إلّا بالاتّفاق قالوا وكان بهرام يعرف اللغات فيتكلّم إذا غضب بالعربيّة وفى القتال بالتركيّة وفى مجلس العامّة بالدريّة ومع النسآء بالهرَويّة وكان نقش خاتمه بالأفعال تعظم الأخطارُ وكان صاحب لهو وغنآء وصيد وكان لا يقاتل [إلّا] من يقاتله ولا يتعرّض لمن لا يتعرّض له وبنى له النعمان بن المنذر الخوَرْنق والسدير وفى أيّامه ساح النعمان بن المنذر ملك الحيرة فملّك بهرامُ الحيرةَ المنذرَ بن النعمان وفى أيّامه تحرّكت أمر قريش لما أراد اللّه تعالى بهم وتزوّج كلاب بن مُرّة فاطمة بنت سعد من الأزد فولدت له قصيّ ابن كلاب وزهرة بن كلاب وكان مُلكه ثلاثًا وعشرين سنةً ثمّ ملّك اللّه يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يومًا فلمّا مات تنازع الملك ابناه فيروز بن يزدجرد وهرمز بن يزدجرد بن بهرام جُورَ قالوا وأسنت الناس فى أيّامه سبع سنين حتّى فنى أكثر الحيوان ثمّ اغاثهم اللّه بغَيْثة فزكت الأرض ونمى الزرعُ وأخرجت كلُّ حبّة سبع مائة حبّةٍ

وسمعتُ بعض المفسّرين يقول فى قوله تعالى كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل فى كلّ سُنبلة مائة حبّة لم يكن هذا إلّا فى زمن فيروز والله أعلم قالوا وكتب فيروز فى ذلك القحط إلى العُمّال والوُلاة والوكلآء والبنادرة بقسمة ما فى الخزائن على الناس وحسن التدبير لهم فى المعاش فلم يهلك فى تلك السنين إلّا رجل باردشيرخرة[1] ثُمّ قصد فيروز الهياطلة وهم قوم كانوا بناحية بلخ وطخارستان وملكهم اشنوَار[2] فلما بلغ توجُّه فيروز إليهم اشتدّ خوفهم فاحتالوا وذلك أنّ رجلًا منهم [fo 104 vo] باع نفسه من الملك على أن يكفيه مَؤُونةَ أهله وعياله بعدَه وكان قد بلغ من السنّ غايةً لا يُنتفع معها بعيش فقطعوا يديه ورجليه وألقوه على ظهر طريق فيروز فلما انتهت الخيل إليه سألوه فزعم ان اشنوار غضِب عليه فى تعصُّبه لفيروز ففعل به ما ترَوْن فهل لكم أن أخذتكم على طريق تطلعون منه على اشنوار وجنوده مفافصةً قالوا بلى فحملوه معهم وأخذ بهم على طريق مُعْطِش مُهلك فساروا حتّى انفذوا مآء يسقيهم وتاهوا فى مُتوجَّههم ثمّ صدّقهم الرجلُ عن نفسه وحيلته عليهم فاخذ كلّ قوم وجهةً

[1] Ms. باردسرحر.　[2] Ms. اسوَار.

يرجون النجاة إلّا فيروز فى شرذمة قليلة تخلّصوا بحُشاشة انفسهم فـأسرهم اشنوار واستباح عسكرهم ثُمّ عاهدوا فيروز أن لا يتعرّض لهم وخلّى سبيلـه وكان ملكـه تسعًا وعشرين سنـة ثم تنازع الملك بعده ابناه قُباذ وبلاش فهرب قباذ إلى الترك يطلب المدد فملك بـلاش أربع سنين ومات ثُمّ عاد قباذ وملك وفى أيّامه ظهرت المزدكيّـة ،،

وهذه قصّة قباذ ومزدك قـالوا أنّ قباذ بن فيروز كـان رجلًا مُداريًا مُتّـئـدًا يكره الدمآء والمعاقبة وكثرت الأهوآء فى زمانـه وانتحل كلّ فريـق ملّـةً ومذهبًا ووثب مزدك وهو رجل من أهل فساد فعمل على النـاس وقـال انّ اللّـه عزّ وجلّ جعل الأرزاق [١] فى الأرض ليقسمها العبـادُ بينهم بالسويّـة حتّى لا يكون لأحد منهم فضلٌ على الآخر ولكنّ الناس تظالموا وتغالبوا واستـأثر كلّ واحد بما أحبّ والواجب أن يؤخذ فضل مـا فى أيـدى الأغنيآء ويُردُّ فى الفقرآء حتّى يستَوُوا فى الدرجة فشايعه على ذلـك الغوغآء وافترضوا قولَـه وجعلوا يدخلون على الرجل فيغلبون على أهله ومالـه ونسائـه وعبيـده واشتـدّت شوكتهم

[١] Ms. الأرض اق (*sic*).

وعظمت نكبتهم وعجز السلطان عن مقاومتهم ولم يكن عندهم لمن
أبى عليهم إلّا القتل ثُمّ وثبوا على قباذ فخلعوه وحبسوه وملّكوا
أخاه جاماسب وفسدت معائش الناس واختلطت أنسابهم فكان
المولود لا يعرف أباه والضعيف لا يمتنع منه القوىّ ثُمّ خرج زارمهر
ابن سوخرا فى من[1] تبعه من الغُواة والمطوّعة وقتلوا من
المزدكيّة ناسًا كثيرًا وردّ الملك إلى قباذ فتبرّأ منهم ويقال
أنّه كان بأيّهم وفى أيّامه وُلد عبد المطّلب وحُمل إلى مكّة
وكان جاءه الحارث بن عمرو المقصوب بن حُجْر آكل المرار
ودخل فى دين المزدكيّة فملّكه على العرب كلّها فلمّا صار الأمر
إلى انوشروان ردّ الملك إلى المنذر بن امرئ القيس وكان مُلك
قباذ اثنتين وأربعين سنة وفى أيّامه غلبت الروم والحبشة على
اليمن ثمّ ملك كسرى انوشروان بن قباذ وكان ملكه سبعًا واربعين
سنةً وسبعة أشهر فقتل ثمانين ألفًا من المزدكيّة فى يوم واحد
وجمع الناس على الدين وأتمّ بباب الأبواب السورَ وغزا الروم
فافتتح انطاكية وبنى بالمدائن مدينةً على صورة انطاكية
وسمّاها الروميّة وصاهر خاقان ملك الترك حتّى عاونه على

[1] Ms. فيمن.

الهياطلة فأدرك منهم وتر فيروز وانبسط مُلكه حتّى بلغ قشمير وسرَنْديبَ وهو الذى بعث وهرُزَ إلى اليمن فنفى عنه الحبشةَ وعلى رأس أربعين من ملكه وُلِد النبىّ صلعم فى قول بعضهم وكان حسن السيرة مبارك الولاية رحيمًا بالرعيّة متميّزًا للخيم ثُمّ ملك ابنه هرمز بن كسرى فجار وعسف فزحفت إليه الجيوش من النواحى الأربع الروم والترك والخزر واليمن فوجّه بهرام شوبينة اصفهبذ الرىّ لالتقاء فقتلهم وسباهم ثُمّ خلع بهرام يده عن الطاعة وتغلّب على خراسان [f° 105 r°] وما يليها وكتب القُوّاد والمرازبة يُغريهم به فوثبوا عليه وسملوا عينيه وحبسوه وملّكوا ابنه ابرويز بن هرمز وملك هرمز احدى عشرة سنة وسبعة أشهر ثُمّ ملك ابرويز وجآء بهرام شوبينة فقاتله على شطّ النهروان وهزمه وكان ابرويز يومئذٍ على فرسه شبديز فلح به فقال للنعمان بن المنذر وهو يمشى بين يديه اعطِنى اليحموم وهو فرس معروف مشهور له وفيه يقول الأعشى [طويل]

ويأمر لليحموم كلّ عشيّة بقتّ وتعليق وقد كان يسبقُ

فلم يُعطِه اليحموم ونزل حسّان بن حنظلةَ الطائىّ عن فرسه

الضبيب وقال اركب أيّها الملك فإنّ حياتك للنّاس خير من حياتى فركبه ابرويز ومرّ إلى ملك الروم موريقيس فاستنجده فزوّجه ابنته مريم وأمدّه بمال ورجال فقاتل بهرامَ وهزمه إلى الترك واستولى على الملك فلم يزل يدُسّ على بهرام حتّى قُتل بدار الغربة وكان مُلك ابرويز ثمانيًا وثلاثين سنةً وفى أيّامه بعث الله نبيّنا محمّدًا صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم بالرسالة وبعث النبىّ صلّى الله عليه إليه بعبد الله بن حُذافة السهمىّ يدعوه إلى الإسلام فمزّق كتابه واستخفّ به وكتب إلى باذان ملك اليمن أنّ عبدًا من عبيدى قد كتب يدعونى إلى دينه فابعث إليه رجلين جَلْدين يأتيان به مربوطًا وإن أبى عليهما فليضربا عُنقه ولهذه القصّة موضعٌ غير هذا فلمّا بلغ النبىّ صلعم تمزيقه كتابه قال مزّق كتابى مزّق الله عليه ملكه قال الله عزّ وجلّ آلم غُلبت الروم فى ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بِضع سنين رُوى أنّ عاملًا لابرويز يقال له شهرابراز الفارسىّ غلبهم وسباهم وذلك أنّ الروم وثبت على ملكهم موريقيس فقتلوه فبعث ابرويز شهرابراز فنكا[1]

[1] Correct. marg. فنكى.

فيهم نكايةً عظيمة قبل الهجرة بسنة ثمّ ادبرت[1] الروم على ابرويز فقتله [ابنه] وفى ابرويز يقول خالد الفياض[2] [بسيط]

والكهل كسرى شهنشاه يقنّصه سهمٌ بريش جناح الموت مقطوبُ

إن كان لذّته شبديز مركبه وغُنْج شيرينَ والديباج والطيبُ

بالنار آلى يمينًا شدّ ما غلظت أن مَن بدا بنعى شبديز مصلوب

حتّى إذا أصبح ٱلشبديز منجدلًا وكان ما مثله فى الناس مركوب

ناحت عليه من الأوتار اربعة بالفارسيّة نَوْحًا به تطريب

فراطن الهربذُ الأوتار فالتهبت من سِحْرِ راحته اليُسْرَى شآبيبُ

فقال مات فقالوا أنت نُهتَ به فأصبح الحِنْثُ[3] عنه وَهْوَ محدوب

لولا الهرابذ[4] والأوتار تندُبه لم تستطِعْ نَعْى شبديز ٱلمرازيب

أخنى الزمانُ عليهمْ فَٱجْرَهَدَّ بهم فما يُرى منهُمُ إلّا الملاعيبُ

وابرويز الذى أمر فصوّر هو ودابّته شبديز وسُرّيّته شيرين بقرميسين ليبقى له أثر ثمّ ملك ابنه شيرويه [f° 105 r°] بن ابرويز وامّه ابنة ملك الروم مريم بنت موريقيس فوقع الطاعون

[1] Ms. ادبلت.

[2] Ms. العياض.

[3] Ms. الحيب.

[4] Correct. marg.; ms. الفراهيد.

فى الناس[1] وفنى تسعةُ أعشار الناس وهلك شيرويه فيه وكان ملكه ثمانية أشهر وهو الذى سعى فى قتل أبيه ليأخذ ملكه وفيه يقول الشاعر [وهو عدىّ بن زيد] [وافر]

وكسرى إذ تقسّمه بنوه   بأسياف كما اُقتُسم اللحامُ
تمخّضت المَنُونُ له بيومٍ   أنَى ولكلّ حاملة تِمامُ

وكان باذان بعث برجلين إلى المدينة كما أمره ابرويز ليأتياه بالنبىّ صلعم فبينما هما عند النبىّ صلعم إذ قال لهما إنّ ربّى أخبرنى انه قتل كسرى ابنُه هذه الليلة لكذا ساعات مضَيْن منها فانصرف الرجلان ونظرا فإذا هو كما قال النبىّ صلعم ثُمّ وثب شهرابزاز الفارسىّ الذى كان بناحية الروم فملك عشرين يومًا ثمّ اغتاله بُوران دُخت بنت ابرويز فقتلَتْه وملكت بوران دخت سنة ونصف سنة فأحسنت السيرة وعدلت فى الرعيّة ولم تُجبِ الخراج وفرّقت الأموال فى الأساورة والقُوّاد وفيها يقول الشاعر [منسرح]

دهقانةٌ يسجد الملوك لها   يُجْبَى إليها الخراجُ فى الجُرُب

[1] Ms. الطاعوس; note marg. كذا فى الاصل.

ولمّا بلغ النبىّ صلعم خبرها قال لا يفلح قومٌ يليهم امرأةٌ وفى أيّامها كانت وقعة ذى قار فقال النبىّ صلعم اليوم انتصف العرب من العجم وبى نُصِروا ثمّ ملكت بعدها آزَرْوميذ دُخْت بنت ابرويز أربعة أشهر فسُمّت فماتت ثمّ ملك رجل يقال له فرّخ شهرا وقُتل ثمّ طلبوا يزدجرد بن شهريار بن ابرويز وهو غُلامٌ فملّكوه فمكث فيهم عشرين سنة والملك منتشر والأمر مختلّ مضطرب إلى أن قتله مَاهُويَةُ دِهْقان مَرْوَ بقرية زرق سنة إحدى وعشرين من وفاة النبىّ صلعم فى خلافة عثمان ابن عفّان رضه وكان عبد اللّه بن عامر بن كريز بالطبسين وانقضى أمر ملوك الفرس وأظهر اللّه دينه وانجز وعده وفيه يقول ابن الجهم [سريع]

والفُرْسُ والرومُ لها أيّامٌ   يمنع من تقحيمها الإسلامُ

ويقول المسعودىّ فى آخر قصيدته بالفارسيّة

سپرى شذ نشان خسروانا   جو كام خويش راندند در جهانا

قصّة ملوك العرب ولهم ثلث[1] ديار العراق والشام واليمن ويقال

[1] Ms. ثُلثُ (*sic*).

أنّ من ملك اليمن بعد نزول قحطان بن عابر[1] بن شالخ[2] بن ارفخشذ بن سام بن نوح أتاها يعرُب بن قحطان وهو أوّل من نطق بالعربيّة وأوّل من حيّاه ابنُه بـأَبَيْتَ اللَّعْنَ وانعم صباحًا ولا يُدْرَى من كان بعده حتّى ملك حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرُب ولم يزل المُلك فى ولده إلى أن مضت قرون وحِقَب وصار إلى الحارث الرائش بعد خمسة أبـآء فمنهم فرع ينهُب بن ايمن بن ذى ترجم بن وائل[3] بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير وهو الـذى أخرج العماليق من اليمن فى زمن الضحّاك وصاهر افريـذون كما ذكرنا آنفًا وفيهم يقول الشاعر [طويل]

رأيتُ ملوكَ الناس فى كلّ بَلْدة فلم أَرَ فى الأملاك امثالَ حِمْيَرَ

[مر 106 ro] ومنهم شمر ذو الجناح وفى أيّامه ظهر موسى عم بالشام وهو زمن منوجهر ببابـل ومنهم غمدان بان وهو الـذى بَنَى غُمدانَ ومنهم شمر يهعص ومنهم ذو نقرع ومنهم ذو مرابح فـامّا

[1] Ms. عامر.

[2] Ms. سالخ.

[3] Ms. وائل.

ملوك اليمن فالذى يصحّ ذكره بعدُ الحارث الرائش ويقال أنّه اول من غزا من ملوك اليمن وأصاب الغنائم فسُمّى الرائش لأنّه راش الناس وكساهم وفى عصره مات لقمان صاحب النسور ويُروى أنّ[1] له شِعْرًا يذكر فيه نبيّنا محمّدًا صلعم وملوكًا يكونون قبله ويقول [وافر]

ويملك بعدهم رجُل عظيم نبىٌّ لا يرخّص فى الحرام
يُسمّى أحمدًا ياليت انّى أعمّر بعد مَبْعثه بعام

قالوا وكان ملكه مائة وخمسًا وعشرين سنةً ثمّ ملك بعده أبرهة ذو المنار وسُمّى به لأنّه غزا بلاد النسناس وجآء بهم ووجوههم فى صدورهم فذُعر الناس لذلك وكان مُلكه خمسًا وعشرين سنةً ثُمّ ملك هداد بن شراحيل بن عمرو بن الحارث الرائش أبو بلقيس ولم يلبث إلّا يسيرًا حتّى هلك ثُمّ ملكت بلقيس أربعين سنة وكان من قصّتها وقصّة سليمان ما ذكر اللّه عزّ وجلّ ثُمّ ملك ناشر النعم لإنعامه على الناس وذكروا أنّه بلغ فى غزاته إلى وادى الرَّمل الجارى فأمر بصنم من نُحاس

[1] Ms. أنّه. [2] Ms. intercale بن.

فصُنع ثمّ كتب عليه ليس ورآئى مذهب وكان مُلكه خمسًا وثمانين سنة ثمّ ملك شمر بن افريقيس بن ذى المنار [بن] الرائش وهو الذى يُدْعى بشمر[1] بن رعش لرعشة أصابَتْه وهو الذى غزا الصين وافتتح عامّة فارس وسجستان وخراسان[2] وخرّب سمرقند فسُمّيَتْ شمركند وكان ملكه مائة وسبعًا وثلاثين سنة وفيه يقول ابن الجهم [رجز]

وظهرَتْ بالْيَمَن ٱلتَّبابِعَهْ   شَمِرُ يُرْعِشُ[3] وملوكٌ خالعَهْ

ثمّ ملك بعده ابنه الاقرن بن شمر وغزا الروم قبل ظهور عيسى عم وكان أهلها عبدة الأصنام والأوثان فمات بناحية منها يقال لها وادى الياقوت وكان ملكه ثلاثا وخمسين سنة ثُمّ ملك بعده تُبّع بن الاقرن وهو تُبّع الأكبر وكان أقام سنواتٍ لا يغزو فسمّته حِمْيَر موثبان وموثبان بلغتهم القاعدُ فغضب لذلك وأخذ فى الغزو حتّى بلغ الصين وخلّف رابطةً بتُبُّتَ فأعقابهم اليومَ بها وهو القائل فيما يُروَى [كامل]

[1] Ms. الى شمر.   [2] Ms. خرسان.

[3] Ms. شمر بهرعيش, trop long pour le mètre; corrigé d'après la forme de ce nom dans Ṭabarî, I, 910, l. 2-3.

قطع البقـآء بقلب الشمس   وطلوعها من حيثُ لايُمْسِى
وطلوعها بيضآء إذْ طلعَتْ   وغروبهـا صفرآء كالوَرْس
تجرى على كبد السمآء كما   يجرى حِمامُ الموتِ بالنَّفْس
اليوم ينظر مـا يجىء بـه   ومضى لفضل قضآئه أمسِ

وكان ملكه مائـة وثلاثا وستين [سنة] ثم ملك بعده مَلْكَيْكَرِب ابن تُبّع خمسًا وثلاثين سنـة ثُمّ ملك ابنه تبّع الأوسط وهو أسعد ابو كرب وكان يغزو بالنجوم ويسيرُ بها حتّى بلغ الهند والروم وإيّاه عَنَى الطائىّ بقولـه   [بسيط]

وبَرْزةُ الوجه قـد أعيَتْ رياضتها   كِسْرَى وصدَّتْ صدودًا عن أبى كرب

قـالوا وطالت مُدّتـه واشتـدّت وَطْأتُـه وملّتْـه حِمْيَرُ لكثرة غزاتـه وهو الذى [قـال] فيما يُرْوَى   [متقارب]

شَهِـدتُ عـلى أحمد أنّـه   رسولٌ من الله بارِى النَّسَمْ
فـلو مـدّ عمرى إلى عمره   لكنت وزيرًا لـه وآبْنَ عَمْ

[f° 106 v°] وهو الذى قتل يهود يثرب وأراد أن يخرّبها فـأُخبر أنّها مُهاجَر نبيٍّ فـآمن بـه وتركها كما يزعمون وكان مُلكه ثلثمائـة

وعشرين سنــة ثم ملك ابنه حسّان بعد ما وثبَتْ حمير على أبيه فقتلوه ثمّ لقبُ حسّان هذا ذو جَيْشان وهو الذى أباد جَدِيسَ وقد [مرّت] قصّتُهم وأخذ حسّان يتجنّى على قتله فقتلهم واحدًا واحدًا حتّى بايعوا أخاه عمرو بن تُبّع على أن يقتل حسّانا[1] فقتله فلمّا قتله مُنِـع النوم فسأل الغلمان عن ذلـك فقـالوا إنّـك قتلت أخاكَ ظلمًا ولن يُـؤاتيـك النومُ حتّى تقتـل من أشار عليك بقتله فقتلهم كلّهم إلّا ذا رُعين فـإنّـه نهاه عن ذلـك وكان قـال حين سهر [وافر]

ألا مَن يشترى سهرًا بنـوم	سعيـدٌ من يبيت قرير عين
فإنْ تَكُ حِمْيَرٌ غدرَتْ وخانَتْ	فمعذِرة الإلـه لـذى رُعَيْن
لنا مِعْراجُ مُلك حيث كنـا	تنـاولـه المقـاوِل باليـدين
مَـلَكنـا بعد تُبّعنـا زمـانًا	وعبّـدنـا مـلوك المشرقين
زَبَرنـا فى ظَفـارِ زُبورَ مَجْدٍ	ليقـرأه جميـع الخـافقَـيْن
ونحن الواقفـون بكـلّ هَوْن	إذا قـال المقـاول أينِ اينِ

قـالوا وكان هذا فى زمن ملوك الطوائـف بعد الاسكـندر وفى

[1] Ms. يقتله حسّانُ.

ملكه تزوّج عمرو بن حُجر الكندىّ جدّ امرئ القيس الشاعر ابنة حسّان بن تبّع أخى عمرو بن تبع [1] فولدت له الحارث ابن عمرو وفى أيّامه أحسّ عمرو [2] بن عامر بسَيل العَرِم فخرج من سبأ بمن تبعه وهو ابو ملوك الحيرة والشام وعُمان وكان ملكه ثلاثا وستّين سنة ثمّ ملك بعده عبد كلال بن مثوِّب [3] أربعًا وسبعين سنة وآمن بعيسى عمّ ثُمّ ملك بعده تُبّع الأصغر وهو تُبّع بن حسّان ثمانيًا وسبعين سنة وهو الذى قتل يهود يثرب فى أصحّ الروايات وقصّة ذلك قال محمّد بن اسحق كان الأوس والخزرج مستضعفين متهضّمين فى أيدى اليهود ومَلِكهم القيطون لا يزفّ عروس إلّا اقتضّها فلمّا تزوّج مالك بن عجلان الخزرجىّ أخته وأدخلها على القيطون تشبّه مالك بن عجلان بالنساء وتستّر بثيابهنّ [4] ودخل معهنّ واختبا فى ناحية من داره فلمّا همّ القيطون بأخته قام إليه مالك بن عجلان فقتله ثُمّ خرج إلى تُبّع فاستصرخه فجاء حتّى قتل من رؤساء اليهود

[1] Ms. امرىء القيس.

[2] Ms. عبد الله.

[3] Ms. عبد بن كلّاب بن ميوّب.

[4] Ms. بنياتّهنّ.

وأعلامهم ثلثمائة وخمسين رجلًا غِيلَة بذى حُرُضٍ موضعٌ بالمدينة فقالت امرأة من يهود ترثيهم [وافر]

بِأَهْلِى لَمَّةٌ لم تغنِ شيئًا بذى حُرُضٍ تُصفقها الرياحُ
شبابٌ من قُريظة أتلفتها سيوفُ الخزرجيّة والرماحُ
ولو اربوا بأمرهمُ لحالَتْ هُنالِكَ دُونهُمْ خَوْدٌ رَدَاحُ

ويقال أنّ هذا كان ملك الشام الحارث الاعرج والله أ
قال وهمّ تُبّع بإخراب المدينة فقالت له يهودٌ إنّ هذا
ممكن ولا أنت واصلٌ إليه قال ولِمَ قالوا لأنّها مُهاجَر ن
يخرج من مكّة فقبل[1] تُبّع اليهود [ية] ودان بها وأخذ حبرَيْن مر
أحبارهم معه إلى اليمن ومرّ بالبيت وكساه البرودَ وهو أوّل من
كساه وفيه يقول اليمانون [خفيف

وكَسَونا البيت الّذى كرّم اللّه مُلآءً معضّدًا[2] وبُرودَا

فلمّا قدموا اليمن اختلفوا عليه لمتابعته اليهود وكانت لهم

[1] Ms. فقتل.

[2] Ms. معصدا.

نار] [1] تخرج من جبل يتحاكمون إليها يزعمون أنها تصيب الظالم ولا تمسّ المظلوم والله أعلم ويُشبه أنّهم كانوا يقولون هذا القول على جهة التخويف فتحاكموا إليها فخرجت فأحرقت عبدة الأوثان وتركت الحَبْرَين ومن معهما [f° 107 r°] فتهوّد خلقٌ كثير من اليمن وعلى اليهوديّة احرق الناس بقول اللّه عزّ وجلّ قُتِل اصحاب الاخدود النارِ ذات الوَقود إذْ هم عليها قُعود ثُمّ ملك مرثد بن عبد كلال [2] إحدى واربعين سنة وتفرق ملك حمير فلم يعُد ملكهم اليمن وذلك فى زمن اردشير الجامع فملك ذو فايش وذو مجنّ وذو نواس وذو الكُلاع وذو رُعَيْن وذو عُكيلان ثُمّ ملك وليعة بن مرثد سبعًا وثلاثين سنة وفى زمانه أرسل الله على سباء سيل العرم فبادوا ثمّ ملك ابرهة بن الصبّاح ثلاثًا وسبعين سنة ثمّ ملك حيّان بن عمرو سبعًا وخمسين سنة ثمّ ملك ذو شناتر [3] ولم يكن من أهل بيت الملوك ولكنّه من أبناء المقاول وكان لا يسمع بغلام نشأ من أبناء المقاول إلّا

[1] Lacune dans l'original.

[2] Ms. كلاب.

[3] Ms. سناتر.

بعث إليه فأفسده حتّى قتله ذو نواس وقصّة ذلك أنّه بلغه من ذى نواس ظرافةٌ وملاحةٌ فبعث إليه فأحضر وكان له ذُؤابتان تنوسان على عاتقه وهو على دين اليهود وهو صاحب الأخدود وكان قد خبأ سِكّينًا صغيرةً تحت ثيابه فلمّا راوده [1] على الفاحشة وخلا به وثب عليه ذو نواس وبعج بطنه وقتله فحمِدت حمير مذهبه وملّكوه على أنفسهم ‹›

قصّة أصحاب الأخدود روى محمد بن اسحق عن وهب قال كان رجل من بقايا أهل دين عيسى يقال له فيمون [2] خرج من الشام مع سيّارة من العرب فأخذوه وباعوه من أهل نجران وكان أهل نجران يعبدون نخلةً لهم فقال لهم فيمون إنّ هذه النخلة لا تضرّ [3] ولا تنفع فلِمَ تعبدون ولَوْ دعوتُ ربّى الذى أعبده لأهلكها قالوا فافعل فدعا فيمون ربّه فجاءت ريح فجعفتْها عن أصلها فاتبعه أهل نجران وآمنوا بعيسى وبلغ الخبر ذا نواس فسار إليهم بجنوده فحاصرهم زمانًا ثمّ آمنهم فأعطاهم

[1] Ms. أراده.

[2] Ms. قيمون

[3] Ms. يضرّ.

عهدًا لا يغدر بهم انَ هم نزلوا فلمّا نزلوا خدّ بهم الأُخدودَ وأوقد فيه النار ثم جعل يُجاء بفوجٍ بعد فوج ويخيَّرون بين اليهوديّة والنار فمن أبى عليه قذفه فى النار قالوا حتّى أُتِىَ بامرأة معها صبىّ لها تُرضعه فلما نظرت إلى النار ذُعِرَتْ لذلك وكادت تُعرض عن دينها فقال لها الصبىّ مَهْ يا أُمّاه امضى على دينك فإنّه لا نار بعدها فرُمى بالمرأة وابنها فى النار قال بعضهم فجعل اللّه النار عليهما بردًا وسلامًا فكفّ ذو نواس عن ذلك ومضى رجل من أهل اليمن يقال له ذو ثعلبان إلى ملك الحبشة ومعه صُحُفٌ مُحرّقة من الانجيل يستصرخه فبعث بجيش إلى اليمن وانهزم ذو نواس من بين أيديهم فخاض فى البحر بفرسه حتّى غرِق وفيه يقول عمرو بن معدى كرب [وافر]

أتُوعدُنى كأنّكَ ذو رُعَيْن ... بأنعم عِيشة أو ذو نواس

وكائِن كان قبلك من نعِيم ... ومُلك ثابتٌ فى الناس راسى

قديمٌ عهدُه من عهد عادٍ ... عظيم قاهر الجَبَروت قاسى

فأمسى أهلُه بادوا وأمسى ... يحوّل فى أُناس من أُناس

وانقضى ملك اليمن وغلبت الحبشة عليها وكان بين ملك الحارث

الرائش إلى هلاك ذى نواس ألف سنة وستّمائـة سنة وستّون سنـة وقـد قيـل فى قصّة الأخدود غير هذا وقـد ذكرناه فى كتاب المعانى ثمّ ملكت الحبشة وذلك فى زمن قباذ وأنوشروان قـالوا ولمّا قتل ذو نواس أهل نجران وأحرقهم وذهب صريخهم إلى النجاشى ملك الحبشة [107 v° r°] يستنجده قـال عندى رجالٌ وليس عنـدى سُفُنٌ فكتب إلى قيصر ملك الروم وبعث إليـه بالأوراق المحرّقـة من الانجيل يُغْرِيـه بذلـك ويُحْفِظه ويسأله أن يُعينَه بالمعابر ليطلب بثأر دينهم فبعث إليه بسُفُن كثيرةٍ فحمل النجاشى فيها جيشا كثيرًا [1] إلى اليمن فلمّا سمع ذو نواس صنع مفاتيح كثيرة وتلقّاهم بها وقـال هذه مفاتيح كنوز اليمن خذوها واستبقوا الرجال والـذرّيـة فقبلوا منـه ثمّ فرّقهم فى المخاليف والقُرى وأعطاهم تلـك المفـاتيح وكتب إلى كلّ مِقْوَل فى مِخْلافٍ إذا كان يوم كذا وكذا فـاذبح كلّ ثور أسود عنـدك ففطنوا لـذلـك وقتلوا أُوليك الحبشة فى يوم واحد ولم يُنْجَ منهم إلّا الشريـد وبلغ النجاشى الخبرُ فبعث بسبعين ألف مقاتل وأمرهم أن لا يـدعوا رجلًا إلّا قتلوه ولا بناءً إلّا هدموه فعلم

[1] Correction marg. : عظيماً.

ذو نواس أنّه لا طاقة له بهم فاستعرض البحر واقتحم اللُّجة وكان آخر العهد به[1] وجاءت الحبشة فاستولوا على اليمن ورئيسُهم ابرهة الاشرم[2] فخرّبوا المُدن وقتلوا الرجال وسبوا النسآء والوِلدان ولم يبعثوا إلى النجاشى بشىء من ذلك فبعث النجاشى أرياط[3] فى جيش كثيف للقآء ابرهة فاتّعد للقتال يومًا وتواقفا فغدر بارياط ابرهة وقتله ورُفع النجاشى الخبرُ فزعج نفسه وحلف بالمسيح أن لا يكون له ناهية حتى يُهَرِيقَ دم أبرهة ويجزّ ناصيته ويطأ تُربته ففزع لذلك ابرهة وارتاع وبعث إليه بهدايا والاموال وكتب إليه يستعينه ويستعطفه ويعتذر إليه من صنيعه بارياط وبعث إليه بقارورة من دمه وجراب من تربة أرضه وجَزّة[4] من ناصيته وقال يطأ الملك التراب ويُريق الدم ويجزّ الشعر فيبرّ قسمه بذلك فرضى عنه النجاشى وأعفاه واستجمع لأبرهة مُلكُ اليمن فبنى كنيسة لم يَرَ الناس مثلها فى شرفها

[1] Ms. العهديّة.

[2] Correction marg. : الاثرم.

[3] Ms. ارباط.

[4] Ms. جُزّ.

وحُسنها ونقشها بالـذهب والفضّة والزجاج والفسقيا[1] والألوان والأصباغ وصنوف الجواهر وسمّاها القُلّيس وأمر النـاس أن يجعلوا حجّهم إليها ويتركوا حجّ مكّة فجآء رجل من النُّساة[2] وقعد فى كنيسه فغضب لـذلـك ابرهة وهمّ بغزو قريش وأوقـد نارًا لطعامهم فلمّا ارتحلوا عصفت الريح واشعلت النـار وأحرقت القُلّيس فعنـد ذلـك خرج الاشرم بالفيـل إلى مكّة يهدم البيت »،

قصّة أصحاب الفيل وسار بخيله ورَجْله يقدّمهم الفيل لا يطأ بلدًا إلّا استباحهم وقتلهم فلقِيَـه نُفيل بن حبيب الخثعمىّ وقـاتله فهزمه ابرهة وأسره وكاد يقتلـه فقـال أنا رجل دليـل خِرِّيت للفلوات فـاستَبْقِنى يكن خيرًا لـك فتركه يـدلّـه وسار وبلغ الخبر قريشًا فتحصّنت فى الشِعاب ورؤوس الجبـال ولم يتخلّـف بمكّة غير عبد المطّلب جدّ النبىّ صلع لأبيه وعمرو بن عائذ[3] بن عمران بن مخزوم جدّ النبىّ صلعم لأمّـه وجآء ابرهـة حتّى نزل عرفـات وأرسل إلى أموال قريش فجمعها وساقها وأخذ لعبـد

[1] Annotation marginale : كـذا وجدت فى النسخة. Il faut lire : والفُسَيْفِسَاء.   [2] Ms. النساك.   [3] Ms. عامر.

المطّلب مائتى ناقــة فجآء عبـد المطّلب يطلب إبلـه واستـأذن
على ابرهة فـأذن لـه فلمّا دخل عليه رحّب بـه وعظّمه وقـال
[ما] حاجتك قـال إبلى قـال له ابرهة قـد كنتُ فيك راغبًا
فزهدتُّ تسألنى إبلك وتترك بيتك الـذى هو دينك فقـال
عبد المطّلب أنا ربّ هذه الإبل وللبيت ربٌّ إن شآء منعه فلمّا
أصبحوا جهّزوا الجيش ووجّهوا الفيـل نحو الكعبة فلمّا بلغ الحرم
برك وانصرف راجعًا نحو اليمن [f° 108 r°] وأرسل الله عليهم طيرًا
أبابيـلَ ترميهم بحجارة من سجّيـل كما ذكر اللّـه عزّ وجلّ فى
القرآن فـأهلكهم ووقعت الأكِلة فى جسد ابرهة فحُمل إلى
اليمن فهلك بها وفى هذه القصّة اختلاف كثير فى كيفيّة مجىء
الطير وعـدد الفِيلـة ووجود المعجزة فى غير زمان نبىّ مبعوث
فذكرناها فى كتاب المعانى ولا معنى لإنكار من ينكر هذه القصّة
ويزعم أنّ القوم كان أحرقهم ثمار اليمن وأوبـأهم مآءها وهوآءها
فحُصبوا أو جُدروا فهلكوا ذلـك أشيع فيهم وأفشى فيهم من
أن يأتى عليـه الكتمان ولهم فيـه من الأشعار ما لا يعترض شكٌّ
فى صِدقـه فمنه قول عبد الله بن الزِبَعْرَى [1] [كامل]

[1] Ms. عبد الله الزهرىّ.

فنكبوا عن بطن مكّة انّها كانت قديمًا لا يُرام حريمُها
سايل أمير الجيش عنها ما رأى ولسَوْف يُنبي الجاهلين حليمُها
ستون ألفًا لم يَئوبوا أرضَهم ولم يعِش بعد الإياب سقيمُها

ومنه قول الآخر [خفيف]

كاده الأشرمُ الذى جآء بالفيل فولّى وجيشه مهزومُ
فاستهلّت عليهم الطيرُ بالجندل حتّى كأنّه مرجومُ

وفى عام الفيل وُلد رسول الله صلعم والمَلِكُ انوشروان وعلى الحيرة النعمان بن المنذر ثمّ لمّا هلك[1] ابرهة ملك ابنه يكسوم[2] بن ابرهة اغتصب ريحانة بنت ذى جَدَن امرأة ذى يزن أبى مُرّة الفيّاض فاستنكحها وكانت ولدت لذى يزن سَيْفَ بن ذى يزن ثمّ ولدت لابرهة وكان خرج ذو يزن إلى كسرى انوشروان يستنجده ويستعينه على السودان وامتدحه بالحميريّة فاعجب كسرى بقصيدته لمّا تُرجمت له فواصله وحباه وقال سأنظر فى أمرك وكان مقيمًا ببابه على شبه العبدة حتّى هلك وشبّ

[1] Ms. ملك.

[2] Ms. مكيسوم.

ابنُ ذى يزن ونشأ وهو يظنّ أنّـه ابن ابرهة فقال لـه مسروق لعنك اللّـه ولعن أباكـ فرجع سيف الى أمّـه وقـال من أبى قـالت ابرهة قـال لا واللّه لو كان أبى ابرهة ما سبّنى ولا سبّه مسروق فصدقتـه أمّـه الحديث وانّ أباه ذهب إلى كسرى فما غيره فتهيّأ الغلام وخرج إلى قيصر فشكا إليـه فلم يُشكِـه فجآء حتّى أتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة واستشاره فى قصد كسرى فقال له النعمان إنّ لى عليه فى كلّ عام وفـادة فـأقِم حتّى يكون ذلـك ففعل ثمّ قـدِم معه إلى كسرى فـاعترضه سيف بن ذى يزن وهو يسير فصاح انّ لى عنـدكـ أيُّها الملك ميراثًا فقـال أنا ابن الشيخ الذى أتاكـ يستنجدكـ فـأوعدتّه فعرف كسرى ذلك وسار حتّى دخل القصر وجلس فى الايوان تحت التـاج وكان تـاجه مثل العقنقل العظيم معلّقًا بسلاسل من ذهب فلا يراه أحدٌ إلّا برِكـ هيبةً له واستأذن النعمان بن المنذر لسيف بن ذى يزن فـأذِن له فلمّا رأى كسرى خرّ ساجدًا له من هيبتـه ثمّ قـال غلبتنا على بلادنا [الأغْرِبة] فجِئْتُك لتنصرنى ويكون ملك بـلادى لـك فقال بَعُدت بلادكـ مع قلّـة خيرها[1] وما كنتُ

[1] Ms. حرّها.

أُورِط جيشا من فارس ثمّ رقّ له كسرى لما ذكر حال أبيه ومقامه ببابه إلى أن مات وأمر له بعشر ألاف درهم وخِلَع فاخرة ودوابّ وقال الحَقْ ببلادك فانّك لا تزال أكثر قومك مالًا فخرج سيف من عنده وجعل ينثر تلك الوَرِق [f° 108 v°] ويُنهبها الناس فدعاه كسرى فقال تنثر حباءِى وتُنهب عطيّتى فقال لَمْ¹ آتِك أيّها الملك للمال وإنّما آتيك للرجال وما تُرابُ بلدى إلّا من هذا يرغبه فى بلاده فاستصوب كسرى ذلك من فعله وجمع المرازبة والموابذه واستشارهم فى أمره فقالوا أيّها الملك إنّ فى سجونك رجالًا قد حبستهم للقتل وهم أهل بأس وشدّة وحدّة فنرى أن تبعثهم معه فإن أصابوا كان لك وان هلكوا فذاك ما أردتَ فأمر بمن فى السجون فأحضروا فوجدوهم ثمانى مائة رجل وكان فيهم إسْوارٌ يقال له وهرز يُعَدُّ بعشرة آلاف إسْوار فى مكيدته وبأسه فاستعمله عليهم وحملهم فى السُفن حتّى خرجوا بساحل حضرموت وخرج سيف بن ذى يزن فأخذ على طريق البرّ وجمع من قومه من أطاعه الى وهرز وهلك يكسوم وملك أخوه مسروق

¹ Ms. لِمَ.

ابن ابرهة فسار اليهم فى مائة ألف من الحبشة وحمير والأعاريب
وأرسل إلى وهرز لقد غدرت بنفسك حين طمعتَ فى ناحيتنا
مع هذه الفئَـة القليلـة وإن شئت أذِنتُ لـك فرجعتَ إلى
بلادك وإن شئتَ أخّرتـك حتّى تنظر فى أمرك فقـال وهرز
بل نضرب بيننا أَجَلًا لا يتعرّض بعضُنا لبعض حتّى ينقضى
الأجل ففعلوا قـالوا وركب ابنٌ لوهرز يسير على فرس له تحيت
عسكرهم فجع بـه فرسُه فـأسقطه وثارت الحبشة إليه فقتلته
فـأرسل إليهم وهرز ان قـد نقضتم العهدَ واخفرتم الذمّـة ثم
أمر بابنه فطُرح فى صعيد ينظر هو وأصحابـه إليه ليدبّرهم ولم
يُظهر جزَعًا ولا أسفًا فلما انقضى الأجلُ خرج وهرُز إلى السُفُن
التى جآء فيها فـأحرقها ودعا بكلّ نادٍ كان مع القوم وجمعهم
وقـال كلوا ثمّ أمر بما فضل فـألقى فى البحر وعمد إلى فراشهم
ورحالهم كلّها فـأحرقها ثمّ قـام فيهم خطيبًا فقال أمّا ما أحرقت
من سفنكم إلّا وأردتُ أن أعلِمكم أن لا سبيل إلى بلادكم فـإن
أطاق أحدكم أن يركب البحر بلا مركب فليعبُر وأمّـا ما ألقيتُ
من زادكم فـإنّى كرهتُ أن يطمع أحدكم أن يكون معه زاد
يعيش بـه يومًا واحدًا فيفرّ طمعًا فى الحيوة بـذلـك الزاد وأمّا

ما أحرقتُ من ثيابكم ومفارشكم وأثقالكم فانّه كان يُغيظنى ان كانت الدائرةُ[1] عليكم أن يلبسها الحبشة ويفترشها بعدكم وإن ظفرتم لم تعدموا أمثالها وإن هلكتم فما حاجة الأموات إلى الأموال والمطارح والمفارش ثمّ قال اصدقونى يا قوم عن نفسكم فإن كنتم تحدّثون أنفسكم بالفرار فأخبرونى حتّى اتّكى على سيفى ولا احتمل عار الدهر فقالوا جميعًا نحن لك تَبَعٌ وأنفسنا لك الفِدآء ثمّ هيّأ عسكره وعبّاهم وقال أوتِروا قِسِيَّكم ولم يكن رُؤى النُشّابُ قبل ذلك باليمن وأقبل مسروق على فيل له وعلى رأسه تاج وبين عينيه ياقوتة حمرآء وكان وهرز شيخًا معمّرًا دُهريًّا قد كلّ بصره من الهَرَم وسقط حاجباه على عينيه وفيه من بقيّة القوّة ما لا يُوتِر قوسَه غيره فعصّب حاجبيه بعصابةٍ وأوتر قوسه وقال أين ملكهم قالوا على فيل قال إنّه على مركب مُلكٍ قالوا قد نزل من الفيل وركب فرسًا قال نزل عن بعض المُلك قالوا نزل عن الفرس وركب بغلًا فقال بالفارسيّة اين كوذَكٍ خرست يعنى ابن الحمار ذهب مُلكه ثمّ قال لغلامه أخرِج من الجعبة نشّابةً وأنّ من رسمهم أن

[1] Ms. الدَيْرة.

يكتبوا على نشّابة اسم صاحبها وعلى أُخرى [r° 109 f°] اسم أبيه
وعلى الثالثة اسم الملك وعلى الرابعة اسم المرأة يتفـأّلون بها
ويتطيّرون فـأخرج الغلام نشّابـةً فقال ما الذى هو مكتوب
فقـال اسم امرأتـك فقال رُدَّها واخرِج أُخرى فردّها وأخرج
أخرى فقـال ما عليها فقـال اسم امرأتـك [قـال] أنتَ المرأةُ
وعليك طائر السُوء خرجتَ من بلادك ولا همّة لك غير النسآء
رُدَّها وأخرج غيرها فردّها وخرجت نشّابـة المرأة فتفأّل بها وهو
ربّما كانوا يتطيّرون وقال زنان زنان تَضْرب تضرب ثمّ قال إذا
رميتُ فإن أصبتُ ملكهم فارموا حينئذٍ بالفترّجان والفترّجان أن
يرمى الرجل خمس نشّابات وإن اخطأتُ فلا يرمينّ أحدُكم حتّى
آمره فتمطّ فى قوسه حتّى ملأها نزعًا ثمّ سرّحها فأقبلت النشّابة
كأنّها رَشآء فصكّت الياقوتـة بين عينَىْ مسروق فطارت فُضاضًا[1]
وفلقت جبهته وتغلغلت فى رأسه حتّى خرجت من قفاه ولانت
الحبشةُ وانتقضت صفوفهم ثمّ رمـوهم فترّجانـات فهزمـوهم
وقتلوهم حتّى كان الإسوارُ يسوق المائـة والمائتين والثلاث
مائـة من الأسارى بين يديـه وذكر أنّ رجلًا ركض على جمل

[1] Ms. قُصاصا.

لـه ثلاثـة أيّام والتفت إلى حقيبته فإذا فيها نشابـة فقال أبعد ثلاث لا أمّ لـك فظن أنّها أتته من مسيرة ثلاثـة أيّام وصفت لوهرز اليمن ستّ سنين وكان فتحها سنة إحدى واربعين من ملك انوشروان ورسول اللّـه صلعم ابن سنـة أو سنتين أو فوق ذلـك ويقال بل كان ذلـك في زمن هرمز بن انوشروان والله أعلم وفيه يقول أميّة بن أبي الصلت [بسيط]

ليطلب الوتر أمثالُ ابن ذي يزنٍ ... إذ رام في البحر للأعداء أحوالا
فـأمّ قيصر لمّا حان رحلتـه ... فلم يجد عنده بعض الذي سألا
حتّى أتى ببني الأحرار يقدمهم ... إيهٍ لعمري لقد أسرعت قلقالا
لله درّهم من عصبة خرجوا ... ما إن أرى لهم في الناس أمثالا
بيض مرازبـة غُلْبٌ أساورةٌ ... أُسْدٌ تربّت في الغيضات أشبالا
يرمون عن شُدُفٍ[1] كأنّها غُبُطٌ[2] ... بزمخرٍ[3] يعجل المرميَّ إعجالا
أرسلت أُسْدًا على سُود الكلاب فقد ... أضحى شريدهم في الأرض فُلّالا
واشرب هنيئًا فقد شالت نعامتهم ... وأسبل اليوم من بُرْدَيك إسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبنٍ ... شيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

[1] Ms. صُدق.
[3] Ms. بزمجر.
[2] Ms. غُبط.

قالوا وأقام سيف بن ذى يزن ملكًا من قِبَل كسرى ووهرز له كالمَغْنِيّ والناصر إلى أن قُتل وكان سببُ قتله أنّه اتّخذ خَوَلًا لنفسه من الحبشة فخلوا به يومًا فى مُتصيَّده فقتلوه ثمّ لمّا مات وهرُز ملك ابنه البنجان بن وهرُز ثمّ مات وبعث كسرى باذان فلم يزل عليها إلى أن بعث اللّه نبيّنا محمّد صلعم فاتّبعه وآمن به ،،

وأمّا ملوك الحيرة والشام فمن سبأ بقول الله عزّ وجلّ ومزّقناهم كلّ ممزّق زعموا أنّه لمّا احسّ عمرو بن عامر بسيل العرم قال إنّى قد علمتُ أنّكم ستمزّقون كلّ ممزّق فمن كان منكم ذا همّ بعيد وجمل[1] شديد [f° 109 v°] ومزاد[2] جديد فليلحق بكاش أو كروذ فكانت وادعة بن عمرو من كان ندن وامر ذعر[3] فليلحق بأرض شيث فكانت عوف بن عمرو من كان منكم يريد عيشًا أنيسًا وخرمًا آمنًا فليلحق بالازد[4] يعنى مكّة فكانت خزاعة ومن كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق

[1] Ms. حمل.

[2] Ms. مراد.

[3] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

[4] Ms. بالاردن.

بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ومن كان منكم يريد خمرًا وخميرًا وذهبًا [1] وحريرًا ومُلكًا وتأميرًا فليلحق بكوفة [2] وبُصْرَى وكانت غسّان بنو جفنة ملوك العراق والشام وأوّل من ملك الحيرة مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس الأزدىّ وكان ممّن خرج من سبأ مع مزيقيا عمرو بن عامر فى زمن اردشير الجامع أو بعده بقليل وفى كتب أهل الإسلام أنّ ذلك كان فى الفترة والله أعلم وكان ملكه عشرين سنة ثمّ ملك بعده ابنه جَذيمة بن مالك [3] الأبرش ويقال له الوَضّاح لبرص كان به وكان ولّاه اردشير وكان مُلكه ستّين سنةً ،

وهذه قصّة جذيمة الأبرش زعموا أنّ منزل جذيمة الأبرش كان الانبار والحيرة وكان لا ينادم احدًا ذهابًا بنفسه أنْ يكون له نظير وينادم الفرقدَيْن فإذا شرب قدحًا صبّ لهذا قدحًا ولهذا قدحًا وكان له أخت مكينة عنده يقال لها رقاش أمّ عمرو وكان أخصّ خدمه وأقربهم من لخم يقال له عدىّ بن نصر بن الساطرون صاحب الحضر بأرض الجزيرة ملك السُريانيّين

[1] Ms. خمرًا وخميرًا ودهبًا.

[2] Ms. بكوفن.

[3] Ms. ajoute بن.

فعشقته رقاش أُخت الجذيمة وحملت منه فلمّا خافت الفضيحة
قالت لعديّ اخطُبنى من الملك إذا سكر ففعل ذلك فزوّجه
ودخل بها فلمّا صحا جذيمة ندِم فأمر بعدّى فضُرب عُنُقه
وظهر الحمل برقاش فقال لها جذيمة اصدقينى رقاش لا تكذبينى
بحُرّ حملتِ أم بهجين أم لدُونٍ فأنت أهل لدون فقالت حملتُ
ممّن زوّجتنى به فلم يلبث أن ولدت عمرو بن عدىّ فبناه[1]
جذيمة وعطف عليه فلمّا نشأ استهوته الجِنّ فتاه فى الأرض
فجعل جذيمة لمن أتى به حكمه فخرج فى طلبه رجُلان يقال
لأحدهما مالك والآخر عَقِيل ولم يزالا يطلبانه حتّى أتيا به
فقال لهما جذيمة احتكما فقالا نُنادمك ما عِشتَ فنادماه أربعين
سنة وفيه يقول مُتمّم بن نُويرة [طويل]

وكنّا كندْمانَىْ جَذيمة حِقْبةً ‏ ‏ ‏ من الدهر حتّى قيل لن يتصدّعا

وقال الآخر [طويل]

ألم تعلمى أن قد تفرّق قبلنا ‏ ‏ ‏ نديما صفاءٍ مالكٌ وعَقِيلُ

وكان لعمرو طوق من ذهب صِيغ له فى صِباه فلمّا ردّوه همّت

[1] Ms. فبينا.

أمّـه أن تردّ عليه الطوق فقـال جذيمة شبَّ عمرٌو عن الطوق فـذهب كلامه مثـلًا وكانت بـأرض الجزيرة ملكةٌ يقـال لها الزبّـآء من قِبَل صاحب الروم فخطبها جذيمة ونهاه غلام له عن نكاحها يقال لـه قَصِيرٌ فعصاه ونكحها وقـال لا ينكح الملك إلّا الملكة فـذهبت مثلًا فلمّا دخل بها غدرت بـه فقتلته فقال غلامه لا يُطاع لقصير أمرٌ فذهبت مثلًا ثمّ ملك بعده عمرو بن عـدىّ ابن أُخت جذيمة واحتال قصير فى الطلب بثـأر جذيمة فـأمر عمرٌو حتّى جزعه وصلمه ثمّ خرج هاربًا إلى الزبّـآء يشكو عمرًا وانّـه اتّهمه فى قتـل خالـه فضمّته الزبّـآء إليها وولّتـه أعمالها ثُمّ سألها أن تبعثـه إلى هجر [م 110 م] ليأتيها من بضاعتها وتجارتها فـأرسلته بمال بعد ما وثقت بنـاحيته وأَمِنَتْ غائلتَـه فجآء قصير على الإبـل فـافتتك بها فـاقعد رجالًا شاكّين فى السلاح فى الصناديق وحمل الصناديق على ظهر الإبـل وأقبـل قصير بالعِير فـأشرفت الـزبّـآء من فوق قصرها ويقـال كانت كاهنة فقالت [رجز]

ما للجمال مشيُها وَئِيدا   أَجَندلًا يحمِلنَ أم حديدا

أم صَرَفـانًا باردًا شديدا   أمِ ٱلرجال جُثَّمًا قُعودا

فلمّا دخلت الإبلُ القصرَ خرج الرجال بأيديهم السيوف فهربت الزبّاء إلى نَفَق لها تحت الأرض كانت أعدّتْه للحوادث فوجدت عمرَو بن عدىّ قد كمن على فُوَّهة السرَب فأيقنت بالهلاك فمصّت خاتمها وكان مسموماً وقالت منيّتى بيدى فذهبت مثلاً وفيه يقول الدُرَيْدىُّ [رجز]

فٱستنزل ٱلزَّبّاءَ قسرًا وَهِىَ من عُقَاب لُوح ٱلجوّ أعلى مُنتمَى

فلم يزل الملك فى بنى عمرو بن عدىّ حتّى كان زمن قباذ بن فيروز بن يزدجرد الأثيم فجآء الحارث بن عمرو بن حُجر الكندىّ آكل المُرار ودخل فى دين المزدكيّة فولّاه قُباذ الحيرة فجآء حتّى قتل المنذر بن مآء السمآء وبعث ابنه حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بنى أسد فلمّا ملك أنوشروان ردّ ملك العرب إلى المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ ثمّ ملك امرؤ القيس بن عمرو بن عدىّ ثمّ ملك ابنه النعمان بن امرئ القيس وهذا هو النعمان الأكبر الذى بنى الخَوَرْنق والسَدير فى عهد بهرام جُورَ وكان خاصّته فساح فى الأرض ذكروا أنّه أشرف من الخورنق فى زمن الربيع فنظر نحو المشرق حتّى

رجع نظره حسيرًا عن أقاصى بلوغ خيله ونِعمه فقال لمن هذا فقالوا لك أبيتَ اللعن ثمّ نظر نحو المغرب إلى بياض أنهار جارية وجنان زاكية [1] فقال لمن هذا فقالوا لك أبيت اللعن فقال فهل أُوتى أحدٌ مثل هذا فقام رجل من الرابضة والرابضة بقيّةٌ من أهل العلم لا تخلو الأرض منهم فقال أبيت اللعن إنّما أعجبتَ بفانٍ لا يبقى وزائل لا يدوم قال فكيف المخرج فقال العمل بطاعة الربّ والتخلّى عن الدنيا قال فإذا فعلتُ ذاك فمَهْ قال مُلكٌ دائم لا يزول ومُقام ليس بعده شخوص وحياة لا تموت قال فإذا كان وقت السحر فاقرَعْ علىّ بابى فأتاه الرجل للوقت فإذا هو قد صبّ على نفسه استياحًا فساح معه حتّى لحقا باللّه ويذكره عدىّ بن زيد فى قصيدة طويلة [خفيف]

وتأمَّلْ ربَّ [2] الخَوَرْنَقِ إذْ أشـرف يومًا وللهدى تفكيرُ
سرّه ما رأى وكثرة ما يملك والبحر مُعْرِضًا والسَّدِيرُ
فأرعَوَى قلبُه فقال وما غِبُطة حىٍّ إلى الممات يصيرُ

[1] Ms. راكية.

[2] Ms. وتأمَّلَ ربُّ, contraire au mètre.

واخو الحضر إذ بناه واذ دِجلة تُجبَى إليه والخابور

شادَهُ مرمرًا وجلّله كِلسًا فلِلطَّيرِ فى ذُراه وُكور

لم تَهَبْه رَيْبُ المَنون فبادَ المُلكُ عنه فبابُه مهجور

[fº 110 vº] أين كسرى كسرى الملوك أنوشر

وان أم أين قبله شابور

وبنوا الأصفر الكرام ملوك الروم لم يَبْقَ منهمُ مذكور

أيُّها الشامتُ المعيِّر بالدهر [أ]أنت المُبرَّأ الموفور

أم لدَيْك العهد الوثيق مِنَ الأ يّام [بل] أنت جاهل مغرور

أم رأيتَ المنون أبقَيْنَ أم من ذا عليه من ان يُضام خفير

ثم بَعْدَ الفلاح والخيرِ والإِ مّةِ وارَتْهُمُ هُناك القبور

ثمّ صاروا كأنهم وَرَقٌ جفّ وألوتْ بها الصبا والدبور

ثمّ ملك المنذر بن النعمان وأمّه يقال لها ماءُ السماء لحسنها وجمالها ويقال لمزيقيا أيضًا ماءُ السماء لأنّه اذا كان قحط اجتنى فأقام مالُهُ مقام القَطْر ويقال هذا أبو عامر وولّاه أنوشروان بعد ما كان أبوه قباذ الملك ولّى الحارث بن عمرو بن حُجْر المعصوب ،،

وهذه قصّة الملك المعصوب [1] فى زمن قباذ ذكروا أنّه لمّا ولّاه

[1] Ms. المقصور.

قباذ العربَ كلَّها استعمل ابنه حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بنى أسد فكان يأخذ من كلّ واحد منهم فى كلّ عام جَزّة من صُوف وجِراب أَقِط ونَحْيًا من سَمْن فلمّا ضعُف أمر قباذ وخلعَتْه المزدكيّة منعوه إتاوتَهم فقتل أربعين من سَرَواتهم بالعِصِىّ فسُمّوا عبيد العصا ثمّ وثبوا عليه فقتلوه وكان قد طرد ابنه امرءَ القيس[1] لقوله الشِعر فلمّا قُتل أبوه مرّ إلى قيصر يستنصره على بنى أسد فهوِيَتْه ابنة قيصر وكان رجلًا طُوالًا جميلًا ويقال أنّه خالف إليها فصرفه قيصر ووعده أن يتبعه الجيوش فلمّا كان بأَنْقِرة مَنْزِلٌ بالشام بعث إليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فأيقن بالهلاك وقال ربّ قصيدة مثعنجره وخطبة مسحنفره تبقى غدا بانقره ثمّ أنشأ يقول [طويل]

أجارتنا إنّا[2] غريبان هاهُنا ... وكلّ غريب للغريب نسيب

أجارتنا إنّا[2] مقيمان هاهُنا ... وإنّى مقيم ما اقام عسيب

وأنشد قصيدته السينيّة التى يقول فيها [طويل]

فلو أنّها نَفس تموت سَوِيّةً ... ولكنّها نَفْسٌ تساقَطُ أنفُسا

[1] Ms. امرئ القيس. [2] Ms. انَّ.

ومات وكان امرؤ القيس عند خروجه إلى قيصر أودع السَمَوْءَلَ ابن عَادِيـآءَ اليهوديَّ شِكَّةَ مائـة رجل فلمّا مات امرؤ القيس جآء الحارث بن جَبَلـة الغسّانى ملك الشام يطلبها منـه فـأبى السموءل أن يُعطيه شيـًا دون أمر وليّه وتحصّن منـه فـأخذوا ابنًا لـه فقتلوه وهو ينظر إليه من القصر ولم يَغْدِر بمال امرئ القيس فذكره الأعشى فى قصيدتـه [بسيط]

كُنْ كالسموءل إذ سار الهُمامُ لـه بجحفـل كسواد الليـل جـرّار

[f° 111 r°] فقال غدرٌ وثُكْلٌ أنت بينهما

فـاختر فما منهما حظٌّ بمختار

فشكّ غير قليـل ثمّ قـال لـه اذبح هديَك إنّى مانعٌ جارى

ثمّ ملك عمرو بن المنذر وأمّه هِنْد بنت الحارث بن عمرو الكندىّ ويقال له عمرو بن هند يضرّط الحجارة لشدّة وَطْأته وإلحاحه فى المضايقة ويقال له أيضًا المحرّق لأنّـه أحرق قومًا ،

وهذه قصّة عمرو بن هند ذكروا أنّ ناسًا من بنى دلم أصابوا ابنًا لعمرو خطاءً فـآلى ليُحرقنّ منهم مائـة فـأحرق منهم ثمانيـة وتسعين رجُلًا ولم يُصِبْ منهم غيرهم ثمّ أكملهم بامرأة نهشليّة

ورجل من البراجم ولـذلـك قيل فى المثل انّ الشقىّ وافـد البراجم وقـد ذكره الدريـدىّ فى قصيدتـه يَصِفُ ملوكًا فقال فلان ثمّ فلان ثمّ ابن هنـد باشرت نيرانُـه يوم أُوارةَ [1] تميمًا بالصلا وعمرو هذا قتل طرفـةَ وأفلت المتلمّس فقال [كامل]

أودَى الذى علّق الصحيفة منهما ونجا حذَارَ حيـاتـه المتلمّسُ

ثمّ ملك بعده النعمان بن المنـذر بن امرئ القيس ابو قـابوس صاحب النابغة وهو الذى قتل عبيد بن الأبرص الشاعر وعدىّ ابن زيـد العبادىّ فقتله كسرى ابرويزُ»

وهذه قصّة النعمان بن المنذر أبى قابوس ذكروا أنّه كان له يومان يوم بُؤْسٍ لا يرى فيه أحدًا إلّا قتله ويوم نُعْمَى لا يرى فيه أحدًا إلّا وصله فـأتاه عبيـد بن الأبرص فى بُؤْسِهِ وهو لا يعلم بـه وقـد امتدحه بقصيدة فلمّا أُخبر بسوء اختياره فى لقائـه ذلك اليوم أُرتِج عليه الكلامُ ثمّ لمّا قُـدِّم للقتل قيل أَنْشِد قصيدتك قـال حال الجريض دون القريض فـذهبت مثلًا فضُربت عنقه وأمّا عدىّ بن زيـد وكان ترجمان كسرى ابرويز وكاتبه بالعربيّة

[1] Ms. اوارات.

وهو الـذى سعى فى امر النعمان ووصف لأبرويز منـه جلادةً
وغَناَّءً حتّى ولّاه العرب فكره النعمان أن يكون لأحدٍ عليه مِنّـةٌ
لـه أو صنيعة عنده فحبسه وجعل يقول الشعر فى حبسه ويَعِظُه
ويستعطفه وكان أحد الحكماء من قُرّآء الكتب فلم ينفعه شيءٌ
من ذلك وقتله أخرِيًّا فـاحتال ابنه زيـد بن عدىّ بن زيـد
حتّى توصّل إلى ابرويز اخذ مُقـام أبيـه فى الترجمة والكتابـة
وكان ابرويز شعفًا بالنسآء وقرأتُ فى تـأريخ اليمن أنّـه كانت
عنده يومَ قُتل اثنتى عشر ألف امرأة وجاريـة فـذكر زيـد بن
عدىّ نسآء آل المنذر بالجمال والكمال فكتب إليـه ابرويز بـأن
يبعث إليه من جوارى العرب ويقـال بـل خطب إليه بعض
نسآئـه فلما قرأ النعمان الكتـاب قـال وما يصنع الملك بعُربان
البوادى باديـة العراقيب أين هو عن مها السواد ان للملك فيهنّ
لمندوحةً وأجاب عن الكتاب فحرّف زيـد بن عدىّ الكلام
عن وجهه والعربُ يسمّون النسآء المها والبقر والظبـآء والنِعاج
وقـال يقول النعمان أنّ فى بقر الـسواد لمندوحة فغضب ابرويزَ
وبعث فى طلب النعمان فهرب النعمان فـاستـودع شِكّتـه
وعيالـه هانى بن مسعود وبث ابرويز جيشًا يحمل تلك الشكّة

فأبى هانى أن يسلّمها إليهم وقاتلهم وهزمهم وهذه الوقعة
تُسمّى [1] يوم ذى قار ثمّ رجع النعمان إلى ابرويز فلَقِيه زيد بن
عدىّ فقال له أنت فعلت هذا يا زُيَيْدُ والله لئنْ بقيتُ
لأسقينّك بكأس أبيك فقال انج نعيم ولقد وضعتُ لك آخيةً
لا يقطعها المُهرُ الأرِنُ ثمّ أمر ابرويز بالنعمان فطُرح تحت أرجل
الفيلة [fº 111 vº] بعد ما حُبس زمانًا وفيه يقول الشاعر

بين فيول الهند تخبَطته مختبطًا تدمى نواحيه

وفيه يقول الأعشى [طويل]

هو المُدخل النعمانَ بيتًا سماؤه نحور فيول بعد بيتٍ مُسَرْدَقِ

وقد ذُكر هذه القصّة فى موضع آخر ثمّ خرج المُلك عن
آل المنذر وولّى ابرويز اياسْ بن قبيصة [2] الطائى وشهرام الفارسى
ومات اياس بعين التمر وفيه يقول زيد الخيل [طويل]

فإن يَكُ ربّ القوم خلّى مكانه فكلّ نعيم لا محالةَ زائلُ

ثمّ ولّى المنذر بن النعمان بن المنذر فأجلاهم العلاء بن الحضرمىّ

[1] Ms. يسمّى.   [2] Ms. قبضة.

عن البحرين فى عهد رسول اللّه صلعم واستمرّ بهم الانتقاضُ للإسلام الى [أن] فتح السواد سعد بن ابى وقّاص زمن عمر بن الخطّاب رضهما وجفنة هو عمرو بن عامر مزيقيا وولد جفنة آل العنقاء وآل مُحرّق فهم آل غسّان بالعراق والشام فأوّلهم الحارث بن عمرو الغسّانى ويقال له الحارث الأكبر ثم ملك الحارث بن أبى شمر وهو الحارث الأعرج وأمّه مارية ذات القرطين وسار اليه المنذر بن ماء السماء فى مائة ألف فوجّه اليهم لبيد بن ربيعة الشاعر وهو غلام فأظهر أنّه بعثه للصلح فأحاطوا بهم وهم غارون غافلون فأصابوا منهم وهزموهم وأسروا منهم خلقًا كثيرًا فأتوا بهم فسأله النابغة الذبيانى ان يُطلق عنهم ففعل وأتاه يمدح علقمة بن عبدة فى اطلاقه عن الأسارى [طويل]

الى الحارث الوهّاب أعملت ناقتى ... لكلكلها وللقُصريين وَجيبُ

وفى كلّ حىّ قد خبطت بنعمة ... وحقّ لشاس من نداك ذَنوبُ

فقال الحارث نعم وأذنبه ثم ملك الحارث الأصغر بن الحارث

[1] Note marginale : كذا وجدت . Le ms. ajoute بن devant ce nom.

الاعرج بن الحارث الأكبر وفيهم يقول النابغة الذُبيانى [سريع]

هذا غلامٌ حسن وجهه   مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الأكبر والحارث الأ   عرج والأصغر خير الأنام

وكان آخر ملوكهم جَبَلة بن الايهم أسلم فى عهد عمر بن الخطّاب رضه ودخل الروم وانقضى ملكهم وأوّل من دخل الشام سَليح وهم من غسّان ويقال من قُضاعة فدانت بالنصرانيّة وملّك عليها ملك الروم رجلًا يقال له النعمان بن عمرو بن مالك ثمّ ملك بعده ابنه مالك بن النعمان ثمّ ابنه عمرو بن مالك ولمّا خرج عمرو بن عامر مزيقياء[1] من اليمن تفرّق ولده فى البلاد فصار الى جفنة ملوك الشام هذا ما حُفظ من تواريخ ملوك هذه الأقاليم ولابُدّ أن للهند والروم انساقًا[2] وتأريخًا وكذلك الصين لكن لم نَرَ العلماء تكلّفوا ذلك ولا ذكروه فى كتبهم فقد تصعب جميع أيّام مَلِك وبلد واحد وشخص واحد ويفوت الضَبطَ وقوع الاختلاف فيها فيما يُحفظ ويُحكى فكيف أيّام ملوك الأرض ومن يُحصيها إلّا اللّه عزّ وجلّ ولَعمرى انّ فيما

[1] Ms. مرتقياء et ajoute بن.   [2] Ms. اناسا.

ذكرنا موعظةً وعبرةً وتـأديبًا وتنبيهًا ويزعم قوم من المنجّمين أنّ الملـك ثابت فى بيت رجل واحد بـإقليم الصين مُـذ كذا وكذا ألف ألف سنة فمن يتحقّق ذلـك مع ما يُرى من سرعة الانتقال فى إقليمنا وتشوُّش أحوال مالكيها واللّـه أعلم وقـد ذُكر شئ من تواريخ [r° 112 f°] ملوك الروم واليونانيّين [1] مجرّدًا من الأخبار والقصص وما أرى فيه كثير فـائـدة وقـد حُفظ من أيّام دارا الأكبر وهو أوّل من وظّف من ملوك فـارس القديمة على الروم وأخذها من فليقوس أبى الاسكندر وكان يلى اليونانيّين وملك الاسكندر بعد أبيه الروم وخرج فـاستولى على الأرض وقتل دارا الأصغر وغصب بين ملوك المشرق ثمّ ملك بعده خليفته بطليموس الأديب وبطليموس بلغة يونْان المَلِك ثم ملك بعده بطليموس لغوس محبّ الأخ وهو الـذى غزا بنى اسرائيـل بـأرض فلسطين فسباهم ثمّ اطلق عنهم وردّهم إلى بيت المقدس ثم ملك بعده بطليموس الصانع [2] ثمّ بطليموس محبّ الأب ثمّ بطليموس الظاهر وهو صاحب علم النجوم ثمّ بطليموس المخلّص ثم ثم ثم عشرة أنفس كلّهم ملوك وكلّهم

[1] Ms. واليونانيون. [2] Ms. الصايغ.

بطلميوس وتسعة رجال وعاشرهم امرأة فهؤلآء الكفّار كانوا ملوك اليونانيّين ،،

وأمّا ملوك الروم قال العرب تسمّيهم القياصرة والهراقل فأوّل من تحرّك منهم بعد الاسكندر فى زمان الأشغانيّين قسطنطين المظفّر[1] وكان همّ بغزو فارس كما فعل الاسكندر فجُمع ثلاثون وأربع مائة ألف من مقاتل من جنود ملوك الطوائف وغزوا الروم فاثخنوا فيهم ووظفوا عليهم الفِدْية فذاك حملهم إلى بنآء قسطنطينيّة وإنّما نُسب إلى قسطنطين لأنّه بناها وكان ملك قبله وبعد الاسكندر عِدّةُ ملوك فلم يتعرض الفارس منهم غير اسبانس الذى غزا بنى اسرائيل بعد ارميا النبى فقتلهم وسباهم ومنهم افطنجس وكان انجس منه وانحس وهو الذى بنى انطاكيّة ويقال أنّ أوّل من ملك الروم بعد الاسكندر بلافس ثم سليقيس ثم افطنجس ثم ظهر عيسى عمّ بأرض الشام والمَلِك هرادِس ولا أدرى من كان يملك الروم يومئذٍ ثم ملك طباريس بعد ما رُفع عيسى عمّ ونصب الأوثان ودعا الخلق إلى

[1] Annotation marginale : من اليظفور لا من الظفر لأنّ الكافر النجس لا يليق أن يقال له مظفّر.

عبادتها وكان ينزل الروميّة ثمّ ملك بعده فيلوذيس فقتل النصارى وقتل شمعون الصفا صخرة الإيمان والنصارى يرَوْنه نبياً ثم ملك ططوس بن اسفيانِس فغزا بنى اسرائيل وقتلهم وسباهم وخرب بيت المَقْدِس حتّى لم يبقَ حجر على حجر ولم يزل خراباً إلى أن قام الإسلام وهو إحدى المرّتين اللتين وعد الله خرابه فقال لتُفسدُنّ فى الأرض مرّتين ولتَعْلُنّ عُلوّاً كبيرًا ومن ثَمّ فى قول بعض أهل العلم وقعت قُريظة والنضير إلى أرض الحجاز فتولّوا يثرب وتنصّرت الروم بأسرها وأراه فى زمن ططوس أو بعده ثم تركت النصرانيّة فى زمن قسطنطين وعبدت الأوثان ثُمّ عادت إلى النصرانيّة بعده وقد اختلفت بهم الأحوال فى الدين بعد عيسى عم إلى أن قام الإسلام غير مرّة وكان ملكهم فى عهد النبىّ صلعم هرقل وكان ملكه شهرابراز عامل ابرويز ثُمّ من كان منهم فى الاسلام الى يومنا هذا فمحفوظةٌ أسمآءهم وآثارهم فى كتب الأخبار والفتوح والله الملك الدائم والسُلطان لا يُسْلَب ،،

تمّ الجزء الثالث

فهرس الجزء الثالث من كتاب البدء والتاريخ

العنوان	الصحيفة

الفصل العاشر في ذكر الانبياء ومدة اعمارهم وقصص اممهم وأخبارهم على نهاية الايجاز والاختصار

العنوان	الصحيفة

العنوان	الصحيفة
ذكر التيه وماجرى على بنى‌اسرائيل وقصة بلعم بن‌باعوراء	٨٧ـ٨٩
اختيار موسى سبعين رجلا لميقات ربه	٨٩ـ٩١
فتنة السامرى	٩١
اخذ الالواح	٩٢
ذكر الهيكل الذى بناه موسى‌عليه‌السلام وموت‌هارون	٩٢
فى تعيين ملك العجم فى زمن موسى‌عليه‌السلام	٩٣
معجزات موسى عليه‌السلام	٩٣ـ٩٤
خروج بنى‌اسرائيل من مصر وهلاك فرعون	٩٤ـ٩٦
نبوة يوشع بن نون عليه‌السلام	٩٦ـ٩٧
قصة‌كالب بن‌يوفنا	٩٧
قصة حزقيل وشمويل	٩٨
نبوة الياس عليه‌السلام وماقيل فيه	٩٩ـ١٠٠
ذكر اليسع بن اخطوب	١٠٠
نبوة داود عليه‌السلام وماقيل فيه	١٠٠ـ١٠٢
ذكرلقمان‌الحكيم	١٠٢ـ١٠٣
نبوة سليمان وجملة من أحكامه وحالاته	١٠٣ـ١٠٨
قصة بلقيس ملكة سبا وما قيل فيها	١٠٨
بعض الآيات فى‌سليمان وتفسيرها	١٠٩ـ١١٠
نبوة يونس بن متى عليه‌السلام وجملة من‌احواله	١١٠ـ١١٣
قصة شعيا بن اموص	١١٣
« ارميا وماقيل فيه	١١٤
نبوة دانيال وماجرى بينه وبين بخت نصر	١١٤ـ١١٥
قصة عزير وماقيل فيه	١١٥ـ١١٦
« زكريا ويحيى عليهماالسلام	١١٦ـ١١٨

العنوان	الصحيفة

الفصل الحادى عشرفى ذكر ملوك العرب والعجم وماكان من‌مشهور امرهم وايامهم الى‌مبعث نبينا (ص)

العنوان	الصحيفة

العنوان	الصحيفة

